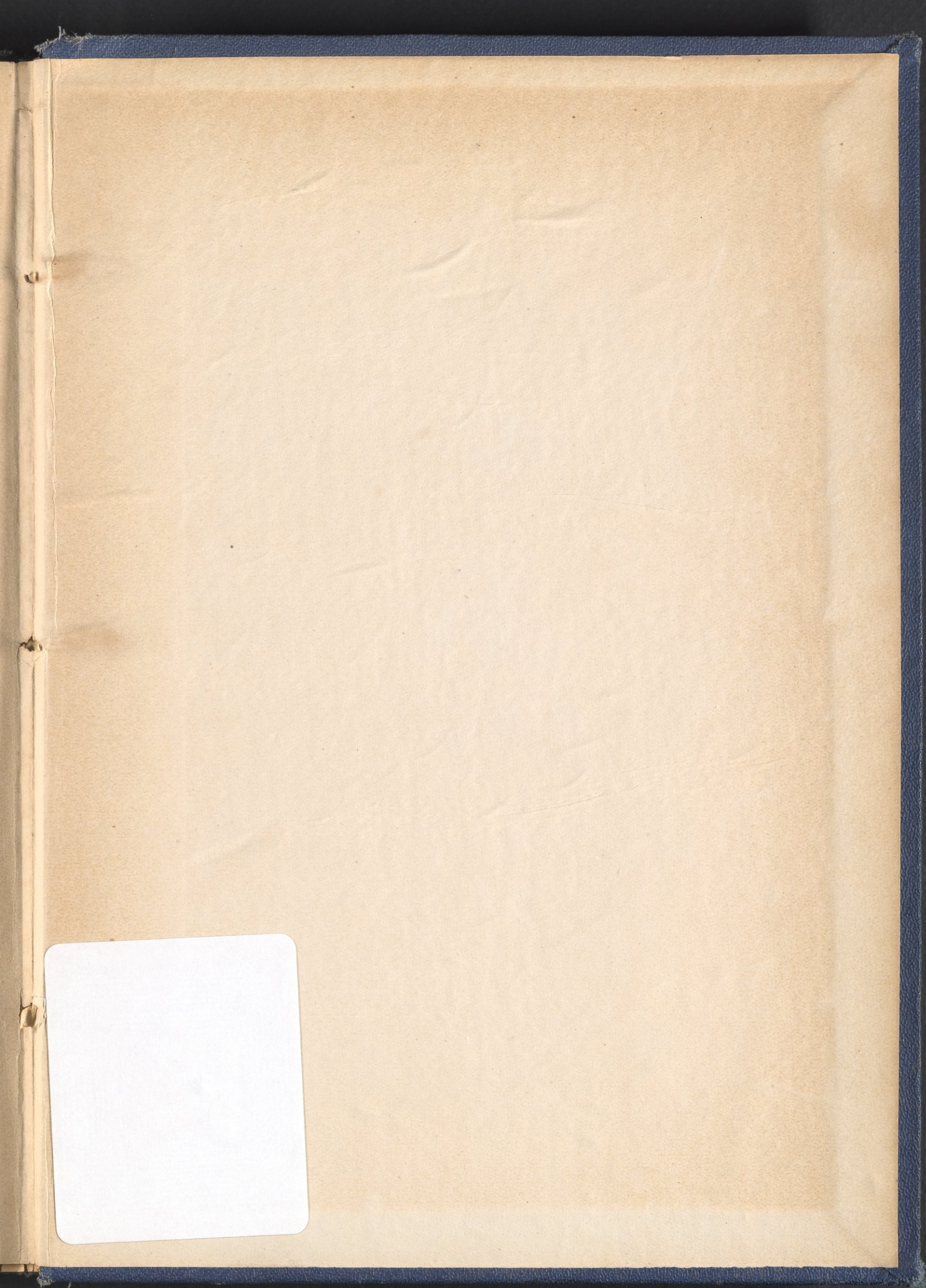
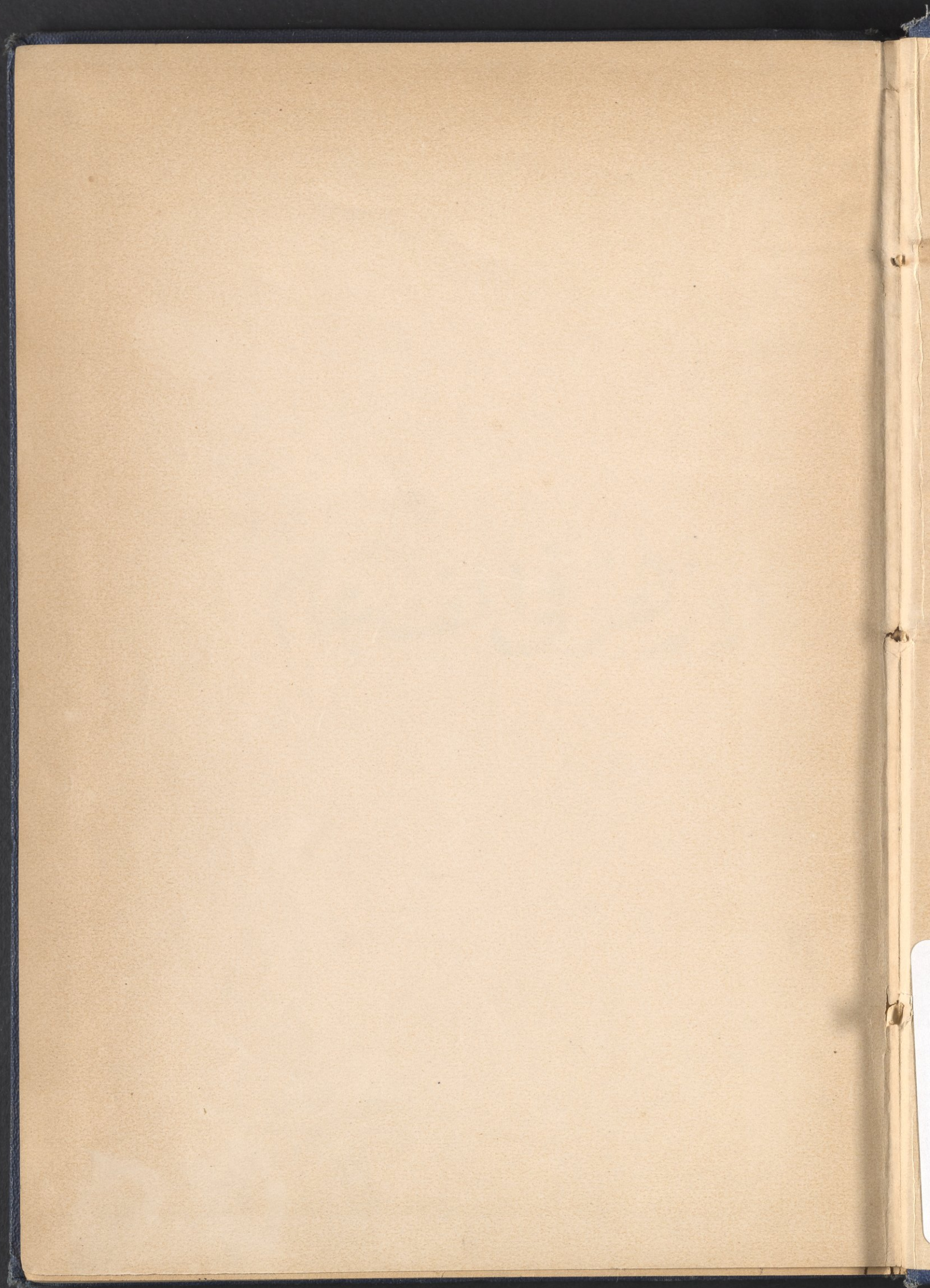


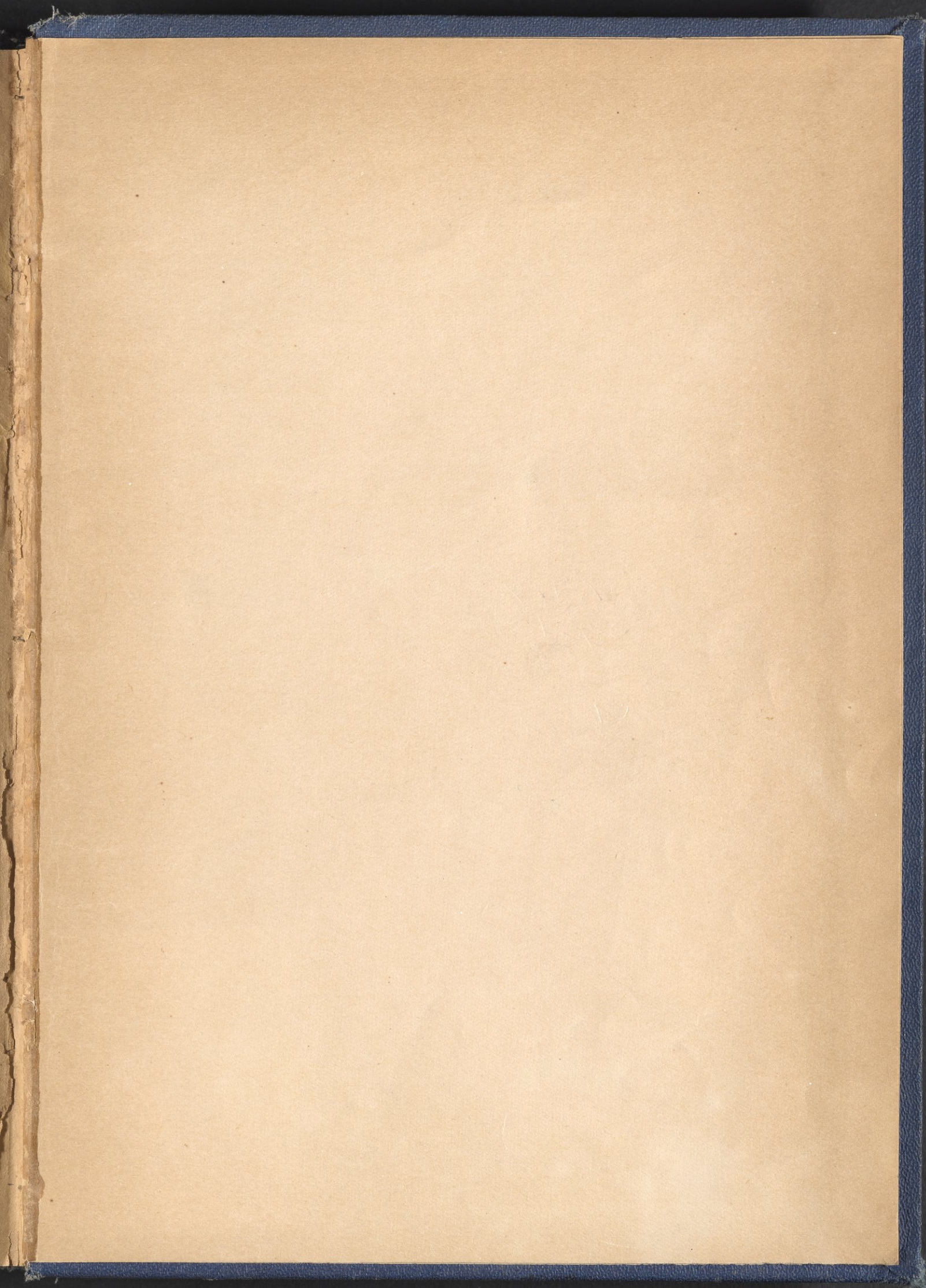
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

3 8534 00855 3632

LC
51
"C
K4
19
v.







محمد بن المنعم خفاجي

LG
511
C 45
K 45
1954
V. 2
C. 1

الأزهر في ألف عام

الجزء الثاني

١٣٧٤ هـ

٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٧٧,٨
٢٧٧,٨
١٠٣٧٤
٢٧
١٥

43818

الطبعة الأولى

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م

حقوق الطبع محفوظة للؤلف

المطبعة المنيرية بالآزهر

اعلام من الأزهر في العصر الحديث

الشيخ محمد عبده

وأثره في الإصلاح الديني

١٢٦٦ هـ - ١٩٠٥ م

ولد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، في إحدى قرى مديرية البحيرة . وفي مكتب القرية حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة ، ثم انتقل إلى الجامع الاحمدى في طنطا ، فإلى الجامع الأزهر بالقاهرة ، لتلقى العلم ، على أن طرق التدريس التي كانت متبعة حينذاك في الأزهر لم ترقه . حتى إذا جاء السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر ، اختلط به ، وأخذ عنه كثيرا من مبادئ الفلسفة والمنطق ، وتدريب على الكتابة في الصحف السياسية . فلما نفي السيد الأفغانى بعد ذلك من البلاد ، كان بما قاله لمريديه : « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده ، وكفى به لمصر عالما » .

وعمل الأستاذ الإمام مدرسا في المدارس الأميرية ، ومخررا في « الوقائع المصرية » . وتولى الكتابة في بعض دواوين الحكومة . حتى قامت ثورة العرابيين فانهم بممالاتهم ونفى من مصر ، فأقام بسوريا ست سنين لقي خلالها كثيرا من الدروس . ثم نزح إلى باريس حيث أصدر مع السيد جمال الدين جريدة « العروة الوثقى » . وبعد العفو عنه وعودته إلى مصر عين مستشارا في محكمة الاستئناف الأهلية ، وعضوا في مجلس إدارة الأزهر ، ثم أسند إليه منصب مفتي الديار المصرية ويعده الشيخ محمد عبده حامل لواء الإصلاح الديني في العالم الإسلامى في العصر الحديث ، فقد قضى حياته في تنقية الدين من الشوائب التي طرأت عليه ، وتقريب المسلمين من أهل المدن الحديث ليفيّدوا من ثمار دينيتهم ، وكذلك اشتهر بصراحته في فتاواه الدينية ، وتفسيره القرآن بما يطابق أحكام العقل ، ويحل الإسلام من قيود التقليد ، وقد طالما هاج عليه جماعة الجامدين وأنصار بقاء القديم على قدمه ، ولكنه لم يعبأ بهم ، ومضى في سبيله قدما لتحقيق برنامج الإصلاح العظيم .

تولى الأستاذ الامام منصب القضاء فعين في ٧ يونية ١٨٨٨ نائب قاض
بمحكمة بنها ، ثم رقى قاضيا من الدرجة الثانية بمحكمة المنصورة ، فقاضيا من الدرجة
الاولى بمحكمة مصر من ٧ يناير ١٨٩٢ ، وفي ٢١ نوفمبر ١٨٩٥ رقى نائب مستشار
بمحكمة الاستئناف ، - ولم يكن يوجد غيرها - وظل بها الى أن وقع عليه الاختيار
مفتيا للديار المصرية في ٥ يونية ١٨٩٩ .

كان الأستاذ الامام قاضيا بمحكمة عابدين - وكانت أهم محاكم العاصمة في ذلك
الحين - فاطمأن الكافة إلى قضائه ، وقال فيه ذور الرأي من أهل عصره : « منهم
لا يذكرون أن كرسى القضاء في تلك المحكمة قد ازدان بمثله وإن الوقار والهيبة والجلال
كانت تفيض في أفقها » ، وقال فيه أحد شيوخ المحامين رحمة الله عليه : « كان محمد
عبد الله يصدر الحكم ويشفعه أو يسبقه بدروس ومواعظ يلقها على المحكوم عليه
امام الجمهور ليقاء يشعر الجماهير والمحكوم على نفسه أنهم في حضرة أب ومصلح كبير
وترجع صلة محمد عبد الله بجمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ هـ - ١٨٣٩ م - ١٣١٤ هـ

٩ مارس ١٨٩٧) إلى شهر المحرم عام ١٢٨٨ هـ - ٢٢ مارس ١٨٧١ ، حين نزل
جمال الدين مصر ، وكان يعرفها من قبل قليلا ، ولكنه في هذه المرة اندمج في حياتها
الادبية والاجتماعية ، وتردد على دار إبراهيم بك الموليحي ، وكانت قائمة في حارة
الأمير حسين بشارع محمد على ، وهى في ذلك الوقت ندوة المفكرين والعظماء والقادة ،
فلما أجرى عليه رياض باشا رزقا شهر يافدره عشرة جنيهات مقابل بقاءه في مصر ولو لم
يؤد عملا ، استأجر منزلا في حارة اليهود ، ويقول الشيخ محمد عبد الله : « إن طلاب العلم
عرفوا الأفغانى عند ذلك و « اهتموا إليه واستوروا زنده فأورى ، واستفاضوا
بحره ففاض درا ، وحملوه على تدريس السكتب فقرأ من السكتب العالية في فنون
الكلام الأعلى والحكمة النظرية الطبيعية وعقلية ، وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف
وعلم أصول الفقه الاسلامى ، وكانت مدرسته بيته من أول ما ابتدأ إلى آخر ما اختتم .
وفي هذه المرة بقى جمال الدين في القاهرة فترة أطول ، وهى الفترة التى كون فيها
مدرسته وبث فيها رسالته ، واتصل بتلميذه وصفيه الشيخ محمد عبد الله .

بقى الشيخ جمال الدين يدرس ويدعو دعوته الاصلاحية ، ويشارك في كل أمر
ذى خطر من حياة مصر في ذلك العهد أكثر من ثمانى سنين حتى نفى الشيخ من مصر
في سنة ١٢٩٦ هـ إلى الهند مرة أخرى .

ويقول الشيخ مصطفى عبد الرازق : لم يكن الشيخ محمد عبد الله أول من أحدث في

الازهر حركة تجديد ، فإن حركة التجديد الأولى ترجع إلى عهد قبل ذلك ، ومن مظاهر هذه الحركة اختيار شيوخ الازهر من الاذكياء ذوى الوجة وحسن السياسة من غير مراعاة لما كانت تجرى به التقاليد فى هذا الباب ، فإن الشيخ مصطفى العروسى الذى ولى مشيخة الازهر من سنة ١٢٨١ هـ إلى ١٢٨٧ هـ - ١٨٦٤ - ١٨٦٩ م والشيخ محمد العباسى المهدي الذى اختير على أثره شيخا للازهر سنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م لم يكونا من أسن شيوخ عصرهما ، ولا من أوفرهم شهرة بالتدريس والعلم .

وقد ابطال الشيخ العروسى كثيرا من البدع الدينية وأقال جماعة ممن يدرسون فى الازهر بلا استحقاق وعزم على عمل امتحان لمن يريد التدريس ففجأه العزل من منصبه ، وجاء من بعده الشيخ المهدي فوضع سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م أول قانون للازهر يحصر مواد الدروس ويبين طريقة الامتحان ، وفى عهده عني باصلاح الازهر ليصل بذلك إلى اصلاح المحاكم الشرعية .. فالغرض من هذا الاصلاح كان تخريج قضاة المحاكم الشرعية تخريجا نظاميا تتم به المشاكلة مع صورة التخرج لقضاة المحاكم المدنية .

وهذا الاتجاه فى اصلاح الازهر هو بعينه ما أعرب عنه عباس فى خطبته بقصر عابدين فى حفلة الانعام بالخلعة على الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الازهر سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م وهى الخطبة التى استقال على أثرها الشيخ محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان من مجلس إدارة الازهر . قال الامير - على ما جاء فى الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام - : إن كل ما يهيم الحكومة من الازهر شيئان : الاول استتباب الامن فيه وهو ما أوصى به دائما ، والثانى تخريج القضاة الشرعيين ، .. ويوشك أن يكون كل تغيير فى الازهر توجهه الحكومات قائما على مثل هذا الاساس . أما الشيخ محمد عبده فقد أراد نهضة الازهر غاية هى الجدية بأن تسمى اصلاحا . كان الشيخ محمد عبده يرى أن صلاح الامة لا يكون إلا باصلاح عقولها وتلويها بالعلم الصحيح والدين الصحيح والسبيل إلى ذلك إحداث نهضة دينية وعلمية معا ، والازهر هو أخصب مكان لهذه النهضة فإن الحياة إذا انبعثت فيه سرت مسرعة فى جسم الامة وفى الشرق الاسلامى كله ، وقد اتصل الشيخ محمد عبده بالخدوي عباس الثانى وأوحى إليه أن ينهض لاصلاح الازهر نهضة قوية تحيى الشرق الإسلامى لأن الازهر قبلة المسلمين فى اقطار الشرق المختلفة واقنعه بان ذلك يرفع شأن مصر فى الشرق كله ويجمعه حول الشعب المصرى ويخلد له فى المصلحين ذكرا .

واستمع عباس لنصح الناصح فتوجه بكل عزمه لاصلاح الأزهر على مبادئ
الشيخ محمد عبده ، وفي ٧ رجب سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٥ م صدر أمر عال بتشكيل مجلس
إدارة للأزهر من أعضائه اثنان من موظفي الحكومة هما الشيخ محمد عبده والشيخ عبد
الكريم سلمان .

وأخذ مجلس الادارة في وضع مالا بد منه من نظم تقرر العدل وتمحوما كان سائدا
من الفوضى ، وتبعث على الجهد في تحصيل العلم النافع وترشد إلى أساليب الدرس القويمة
كل ذلك في غير مساس بحرية التعليم ، وبلا أسراف في العناية بالاشكال والصور
ويقول الشيخ عبد الكريم سلمان في كتاب أعمال مجلس إدارة الأزهر عند الكلام
على مشروع نظام التدريس والامتحانات الذي وضعه المجلس : « وفي كل باب من هذه
أحكام فسيحة تتوجه كلها إلى مقصد واحد هو تحصيل جواهر العلوم الدينية في زمن
محدود بطريقة سهلة التناول والتحل بشمرة تلك العلوم وهي محاسن الاخلاق والأعمال ،
وكتاب الشيخ عبد الكريم سجل مفصل لأعمال مجلس الادارة يهدي القارىء
إلى الفرق بين وجهة الاصلاح في عهد الشيخ عبده التي كانت ترمى إلى أحداث نهضة
علية دينية يكون الأزهر حامل لوائها ، وبين الاتجاهات الاخرى .

ومن حضر بعض عهد الامام في الأزهر شهد ذلك المعهد العتيق الحرم يبعث من
مرقده حيا يضطرم بالشباب والأمل وراى نهضة صحيحة في الدراسات الادبية ودراسة
العلوم العقلية وعلوم الدين والعلوم الحديثة .. نهضة تحتفظ بأحسن ما في معارف الأزهر
وتقاليد التعليمية وتقنيس خير ما في النظم والمعارف الحديثة وأخذ الشيخ محمد عبده
يبث في العقول مذاهبه وآراءه في كتبه ورسائله وفي دروسه ومحاضراته التي كانت
تجذب بطرافتها وسمو أفكارها وخلاصة بيانها كل الطبقات المثقفة من أزهريين وغير
أزهريين . وجملة مذهبه الديني أن الاسلام دين بساطة ويسر يلائم الفطرة ويوافق
العقل وأنه قد جاء بعقائد سليمة لاتعول على متناول الفكر الانساني وجاء باصول
للفضيلة والخير تغري بالصالحات وتوفر للانسان حريته وكرامته وتبعثه للنشاط
والكمال في كل نواحي الحياة .

« فهل رأيت تسامحا مع الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا ؟ وهل يليق بالحكيم
أن يكون من الحق بحيث يقول قولاً لا يحتمل الايمان من وجه واحد من مائة وجه ؟ »
كانت العقول المتعطشة إلى الحرية تنهافت على هذا الداعي إلى حرية العقول ، وتثور
على قيودها وأغلالها ، لكن أكثر العقول قد ألقت سجنها واطمانت إليه فهي تزعج

لهذه الصيحة الجديدة وتدفعها بكتنا الدين . وأصبح الأزهر ميدانا لصراع مخنوم بين مذهب الشيخ محمد عبده ومذهب الشيوخ الجامدين ، وكان هذا الصراع نفسه آية حياة وانتعاش وتنبه فكري .

وانشأ الشيخ عبده في بضع سنين جيلا طموحا للفهم المستقل ، غزوا عن التقليد يشعر بالكرامة الانسانية ويلتمس المثل العليا في الحياة الدنيا وفي الآخرة . وكان ذكر الشيخ عبده يطير في الافاق مقرونا بذكر النهضة الاصلاحية التي استرعت الانظار ، وقد تحركت نوازع الحقد والحسد في انفس لا ترضى عن الشيخ ولا عن دعوته فكادوا له من كل سبيل ، حتى اضطر إلى الاستقالة من منصبه في الأزهر في مارس سنة ١٩٠٥ م - المحرم سنة ١٣٢٣ هـ .

وتوفي الشيخ في الحادي عشر من يوليو عام ١٩٠٥ - ٧ جمادى الاولى ١٣٢٣ هـ بعد جهاد طويل في سبيل إصلاح الأزهر ، وفي سبيل الاصلاح الديني والاسلامي في كل وطن عربي ولا سيما في مصر قلب الاسلام الخافق .

سعد زغلول في الأزهر

جاور سعد في الأزهر عام ١٨٧٥ وهو في سن الخامسة عشرة وحضر الأزهر يصحبه شقيقه الشناوى سعد زغلول الذى تولى أمره بعد وفاة أبيه ، وأوصى به طالبين يكبران سنا وهما : الشيخ حسن البلبهى والشيخ محمد أبو رأس الذى وصل فيما بعد إلى شيخ معهد دسوق ، وتوطدت الصلة بينه وبين الهلباوى الأزهرى الذى كان يسبقه في الدراسة وكان يسكن معه في منزل واحد في غرفة أمام غرفته . حضر سعد دروس محمد عبده وبواسطته اتصل بحمال الدين الأنغاني ، وقضى سعد في الأزهر خمس سنوات نبغ فيها ، ثم عين محررا بالوقائع سنة ١٨٨٠ م .

ويقول زميله الهلباوى عنه : اشهر سعد بين زملائه طلبة الأزهر باليسر وسعة اليد . فقد كانت عائلته من أكبر العائلات في الزيف المصرى ومن أعظمها جاها وسلطانا في موطنها . وقد كان سعد هو الطالب الوحيد الذى يلبس الجبة والقفطان في (شلتنا) ، فكنا نفتخر به وبجسته وقفطانه وتباهى بملبسه أمام الطلبة الآخرين . . ولا عجب في ذلك فقد كنت أنا مثلا اليس (الزعبوط) الذى لازمني طول مدة دراستي حتى تخرجت في الأزهر فتوظفت وأنا اليس (الزعبوط) . .

وكان سعد يعبر دروسه الاهتمام الاول ولم يكن له دراية بشئون المنزل - شأن

طلبة الازهر - فأهمل مأكله وملبسه رغم النقود والملابس لديه ، ولاحظ ذلك شقيقه الشناوى افندى فخصص له زميلين من زملائه عهد اليهما فى اعداد طعامه وقضاء لوائمه . وكان يعطيها أجرا خاصاً نظير هذه المهمة ، فاذا تصادف يوما أن شغلها شاغل عن القيام بخدمته حار سعد وأسقط فى يده . . فكسنت أتطوع لخدمته شفقة وعطفاً عليه ، إذ كان قاصرا صغير السن .

وقد يعرف أن المغفور له سعد زغلول درس فى الازهر ولكن كثيرين منا لا يعرفون إلى أى مدى وصل فى دراسته ، ولا كيف تلقى علومه ودروسه .

لقد زامل سعد زغلول فى الازهر فرقة كان فى طليعتها ولم يبق من زملائه فى هذه الفرقة على قيد الحياة إلا فضيلة الشيخ عبد المعطى الشرشيمى العضو السابق فى جماعة كبار العلماء وهو العضو الوحيد الذى استقال من الجماعة منذ انشائها إلى الآن لأن جماعة كبار العلماء لم يكن من قبل يشترط فيها مدة قانونية يحال بعدها العضو إلى المعاش .

وقد تلقى سعد وعبد المعطى وزملاؤهما الفقه على مذهب الامام الشافعى فى أوائل حياتهم الدراسية فى زاوية العدوى بالقرب من الجامع الازهر ثم انتقلوا إلى الجامع الازهر لاستيفاء دراستهم فيه .

وقد أوغل سعد فى علوم الازهر ودراساته وضرب فيها بسهم وافر ، ولم يبق بينه وبين أداء امتحان الشهادة العالمية إلا أن يتقدم لهذا الامتحان .

ولكنه لم يتقدم لهذا الامتحان مكنتها بما أحرز من ثقافة وما حصل من علوم ، وانصرف إلى التحرير فى الوقائع المصرية مع أستاذه الامام محمد عبده ثم إلى ميدان المحاماة بعد ذلك ، وعكف سعد على دراسة اللغة الفرنسية وهو فى سن متقدمة وحصل على إجازة الحقوق .

وقد كانت دراسة سعد فى الازهر خير معاون له فى حياته ، خصوصا بعد اتصاله بالامام محمد عبده ، وتوجيهه وجهة أخرى تختلف فى ذلك الوقت عما درج عليه الازهريون فى حياتهم الدراسية .

وقد بلغ من شغف الطالب سعد زغلول بعلوم الازهر أن ألف كتابا فى الفقه ، قدره أساتذة الازهر واثنوا على كفايته وصفاء ذهنه ، وقد طبع هذا الكتاب ونشر ونفذ بعد طبعه .

وكان المغفور له الشيخ المراغى شيخ الازهر الاسبق يحتفظ فى مكتبته بنسخة منه

و ذات يوم كان لطفى السيد باشا يزور صديقه المرحوم الشيخ المراغى فى داره
بجولان وجرى الحديث فى شئون العلم والفلسفة على دأبهما فى ذلك .

وتناول الحديث الزعماء والعلم فقال لطفى باشا : إن بين الزعماء السياسيين نوابغ
لو تفرغوا بعض الوقت للتأليف والانتاج لأفادوا فائدة عظيمة .

وهنا ابتسم المرحوم الشيخ المراغى وقال لصديقه : هل تعلم أن المرحوم سعد زغلول
باشا ألف كتابا فى الفقه ؟

وشغف لطفى بالاطلاع على هذا الكتاب فقام الشيخ المراغى إلى مكتبته
وجاء بهذا الكتاب إلى لطفى باشا الذى تناوله كما يتناول المنهوم الطعام ، وقلب
صفحاته وقلب الكتاب وهو يقول : عجيبة .

وازاح لطفى باشا غلاف الكتاب وقرأ اسمه ، وقد كتب الناشر تحت عنوان
الكتاب ما يلى : ألفه الفقير إلى الله تعالى الشيخ سعد زغلول الشافعى المذهب من
طلاب الأزهر الشريف

ثم قضى لطفى باشا وصديقه الشيخ المراغى بعض الوقت فى دراسة فصول الكتاب
وفى ذكريات طريفة عن صديقيهما المغفور له الشيخ سعد زغلول باشا .

ولسعد فى الأزهر ذكريات كثيرة شهد بعضها المنزل رقم ٢٠ فى درب الأتراك
بجى الأزهر المتداعى للسقوط اليوم .

وفى الدور الأرضى من هذا المنزل وقف سعد زغلول يترافع ذات ليلة . .
ولعلها كانت المرافعة الأولى فى حياته ، ومن أجل غرامة قدرها ملىيان ! وقد تحمس
فى دفاعه ، وحى وطيس المناقشة بينه وبين ممثل الاتهام إبراهيم الهلباوى ، فلم
تنته الجلسة إلا فى الخامسة صباحا ! أما المرافعة فهى أن سعد زغلول كان خامس
خمسة يسكنون غرفة واحدة ، ويطلبون العلم فى الأزهر ، وكانوا يضيئون غرفتهم
بقنديل يشعل بالزيت ويكلفهم طول الشهر عشرة ملىيات ، يدفع كل منهم نصيبه فيها .
ولكن إبراهيم الهلباوى رأى أن يضايق (سعدا) من باب المداعبة ، فخرض بقية
المشايخ ضده متهميا إياه بأنه أكثرهم انتفاعا بالقنديل لانه أكثرهم قراءة بالليل ولذا
حق عليه أن يدفع أربعة ملىيات . !

وفى آخر الشهر فوجئ سعد بالثورة ضده ومطالبته بالغرامة ، وظن الهلباوى
أنه ربح المداعبة ، ولكن سعدا المحاور المداور ، شرع يدافع عن نفسه ، وضرب

لهم مثلاً غاية في الطرافة إذ قال : لو أن رجلاً علق على باب بيته فانوساً ليضيء له ، فانتفعت بهذا الضوء غازلة أو ناسجة وهي في منزلها ، وزاد انتاجها ، فهل يعني هذا أن للرجل الحق في مقاسمتها انتاجها الذي زاد ؟ كلا بالطبع ! وهكذا حالكم معي فقند يلکم مشعل طول الليل ، قرأت عليه أو لم اقرأ . . . وليس لكم أن تطالبوني بأكثر مما يدفعه أي واحد منكم . !

وأخيراً الجميع . ثم جاءت القوانين الحديثة فايدت مبدأه بحق الارتفاق وهو حق قانوني معروف . !

وفي حارة (القرد) المتفرعة من شارع (المقریزی) خلف الأزهر منزل متهدم تمام تحت أنقاضه قصة طريفة من قصص سعد زغلول والهللأوى وثالث (من بلدياتهم) كان اسمه الشيخ (بسطاويسی) لم يقدر له من الشهرة والمجد ما قدر لزميليه ، فقد كان الفرسان الثلاثة ، يسكنون غرفة أجرتها ستة قروش ولكنهم عجزوا في شهر ما لا زمة طارئة عن سدادها . . . وفشلت كل المفاوضات التي حاولوا أن يقنعوا بها صاحبة المنزل لتأخير الدفع ، فاندبرهم بأنها سوف تلتقي في الصباح بكل متاعهم وكتبهم في في عرض الحارة الضيقة . ! واجتمع الفرسان تحت القنديل للتداول وخطرت لسعد زغلول فكرة بسطها عليهم ، فصفقوا لها ثم ناموا دون تفكير في كارثة الصباح . ! ودخلت صاحبة المنزل في الصباح تهدد وتوعد ومدت يدها تنفذ وعيدها ولكنها لم تلبث أن هدأت ثورتها وخفت حدتها واغرورقت عينها بالدموع ، لقد كان (الشيخ بسطاويسی) يتأوه من الحصى في فراشه . . . وكانت صاحبة البيت لا تطيق أن ترى غريباً مريضاً ، فقد توفي لها ابن في بلاد الغربية . !

ونجحت الحيلة ، لكنها كانت بالنسبة للشيخ (بسطاويسی) مقبلاً . . . فقد اضرت المرأة على أن تعالجه بنفسها ، وراحت تسقيه الوانا من الوصفات البلدية ، كالحنظل المنقوع والخل وغيره . !

وبعد أيام وصلتهم النقود وحاول (بسطاويسی) أن يغادر الفراش ولكن الفراش رفض أن يتركه فقد مرض بالحصى فعلاً . !

وقد ظل (الشيخ بسطاويسی) يتندر بهذه القصة حتى توفي سنة ١٩٤٥ . !

ويتلخص تاريخ سعد زغلول الأزهرى فيما يلي :

ولد سنة ١٨٥٩ ، وفي ٥ أكتوبر سنة ١٨٨٠ عين الشيخ سعد زغلول الطالب

بالأزهر الشريف محرراً بقلم الوقائع المصرية بمرتبة قدره ٨٠٠ قرش في الشهر (وهو حسن السير والسلوك بمقتضى شهادة المرحوم الشيخ محمد عبده).

وفي أول فبراير سنة ١٨٨٢ منح ١٣٣ قرشاً علاوة شهرية فصار راتبه الشهري ٩٣٣ قرشاً.

وفي ٣ مايو سنة ١٨٨٢ صدر الأمر بشغل سعد زغلول إلى وظيفة معاون بنظارة الداخلية ومنح ٥٦٧ قرشاً علاوة لا يبلغ ماهيته (١٥) جنيهاً في الشهر اعتباراً من ٢٦ أبريل سنة ١٨٨٢.

وفي ٦ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فصل سعد زغلول من وظيفة التحرير بالوقائع المصرية لأنه عين ناظراً لقلم القضايا بمديرية الجيزة ابتداء من ٧ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وفي ٢٧ يونيو سنة ١٨٩٢ عين نائب قاضي بمحكمة استئناف مصر الأهلية براتب قدره ٤٥ جنيهاً في الشهر.

وفي أول فبراير سنة ١٨٩٤ صدر الأمر بمنحه ١٥ جنيهاً علاوة شهرية لا يبلغ ماهيته ٦ جنيهاً.

وفي أول يناير سنة ١٨٩٧ منح خمسة جنيهاً علاوة شهرية.

وفي ٨ إبريل ١٨٩٩ أنعم عليه برتبة (المتمايز)

وفي ١٢ يونيو سنة ١٩٠٤ أنعم عليه بالنيشان المجيدي الثالث.

وفي أول يناير سنة ١٩٠٦ عدلت درجته وجعل راتبه ١٠٠٠ جنيه في السنة

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٦ عين سعد زغلول (بك) المستشار بمحكمة الاستئناف

الأهلية ناظراً للمعارف العمومية بدلاً من حسين نخري باشا

وفي ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٦ أنعم عليه برتبة (الميرمران) الرفيعة.

وفي ١٨ يناير سنة ١٩٠٨ أنعم على سعد زغلول باشا وزير المعارف العمومية

بالنيشان المجيدي الأول.

وفي ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ عين سعد زغلول باشا ناظراً للحقانية.

وفي ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ عين رئيساً لمجلس الوزراء وأنعم عليه برتبة

الرياسة الجليلة.

وفي ٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ انتخب رئيساً لمجلس النواب.

وفي ١٠ يونيو سنة ١٩٢٦ عين رئيساً لمجلس النواب للمرة الثانية.

وفي ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ توفي إلى رحمة الله.

أزهريون نابهنون

ومن الذين حضروا في الأزهر أو تلمذوا على شيوخه ، من الجيل الماضي :
الشيخ زين المرصفي الشافعي توفي عام ١٢٠٠ هـ وكان من علماء الأزهر وتولى منصب
كبير المفتشين بوزارة المعارف (٨٦ - ٨٧ أعيان القرن ١٣ لأحمد تيمور)
الشيخ مصطفى السفطى الأزهري عين في وظائف التدريس بالمعارف وتوفي عام
١٣٢٧ هـ (٩٨ - ١٠٢ المرجع) .

أحمد تيمور باشا (١٢٨٨ - ١٨٧١ - ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠) ، وكان عالما حجة
بحاجة في شتى العلوم . ومن أساتذته الطويل والشنقيطي وسوام (١)
الشيخ أحمد مفتاح (١٢٧٤ - ١٣٢٩ هـ)
طلب العلم بالأزهر ، ثم التحق بدار العلوم وعين مدرسا فيها . ومرت عليه
أحداث كثيرة (٢)

ومن علماء الأزهر الشيخ محمد البسيوني البيهاني ، وقد اختير إماما للعبية ، ثم
مدرسا للغة العربية بمدرسة الإدارة - الحقوق - وقد كان أستاذا شوقيا في اللغة والأدب
وتوفي في ١٣ ربيع الآخر ١٣١٠ هـ ٣ نوفمبر ١٨٩٢ ، وله كتاب « حسن الصنيع في
المعاني والبيان والبديع ، وكان من تلاميذه كذلك أحمد زكي (باشا) .

ومنهم الشيخ حسين المرصفي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م وهو أستاذ
البارودي في الأدب والشعر واللغة ، وكذلك تلمذ عليه عبدالله فكري باشا .. وأشهر
مؤلفاته « الوسيلة الأدبية للعلوم العربية وقد طبع في جزئين وشهرته ذائعة ، وله
كتاب « الكلمات الثمان » ، وكتاب « دليل المسترشد في الإنشاء » .

ومن الذين درسوا في الأزهر الشيخ علي الليثي شاعر اسماعيل المتوفى ١٣١٣ هـ -
١٨٩٦ م ، وكان مولده في بولاق مصر سنة ١٢٣٦ هـ ، وتعلم بالأزهر ،

ومن الذين درسوا في الأزهر كذلك المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطي الأديب
الكبير (١٨٧٦ - ١٩٢٤) صاحب الكتب المشهورة الذائعة بين الأدباء والمتأدبين
ومن أشهرها : النظرات ، العبرات ، الشاعر ، ماجدولين ، الانتقام ، في سبيل التاج ، الفضيلة
ومنهم كذلك عميد المحاماة إبراهيم الهلباوى ، وكان من أشهر الخطباء في العصر
الحديث ، وتوفي عام ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .

(١) ١٥٧ - ١٦٣ تراجم أعيان القرن ١٣ لأحمد تيمور

(٢) ١٤٥ - ١٥٤ أعيان القرن ١٣ لأحمد تيمور .

ومنهم الشيخ عبدالعزيز البشرى نجل الشيخ البشرى شيخ الأزهر السالف ، وكان أديبا كاتباً ناقداً متذوقاً ، وله كتاب « المرأة » ، ومختارات البشرى وغيرهما ، وكان من أعلام القضاء الشرعى . وتوفي نحو عام ١٩٤٠ .

ومن الأزهريين فى النهضة العلمية من يعاصروننا أو كانوا يعاصروننا إلى عهد قريب : الدكتور طه حسين ، وأحمد أمين ، وزكى مبارك ، وعبد الوهاب عزام ، والشيخ محمد أبوزهرة ، وأحمد حسن الزيات ، والدكتور أمين الخولى ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والشيخ مصطفى خفاجى ، وسواهم من الشخصيات المعاصرة المعروفة فى مصر والعالم الإسلامى .

الشيخ محمد رشيد رضا

فى ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ - ٢٢ أغسطس عام ١٩٣٥ م توفى الشيخ محمد رشيد رضا (١) ، وكان الشيخ قد تجرد رحمه الله لخدمة الإسلام ، ووقف له كل ما وهبه الله من علم وقوة وصبر ومثابرة ، وليس يؤسف الناس من وفاته خفوت صوت من أرفع الأصوات فى الدفاع عن الإسلام فحسب ، ولكن من خلو مكان رفيع كان يشغله أيضا بين العاملين على تطهير عقول المسلمين من البدع التى اعتبرها عامتهم من الدين وليست منه فى شئ .

نعم إن ثورة المرحوم السيد رشيد على البدع لا يوجد لها نظير إلا فى أفراد من السلف الصالح ، فقد صمد لها صمودا أشفق عليه منه حتى الذين كانوا يشاطرونه رأيه من العارفين ، ولسكنهم لم يؤتوا الشجاعة التى أوتيتها ، فيما تواتر وقوعون له الشر المستطير وقد لاقى منه ما لو لقيه سواء لصدته عن السبيل ، ولسكنه ثبت للمعارضين ، واستبسل فى الكفاح أيما استبسال ، حتى استطاع بفضل إخلاصه وصبره أن يحدث فى الصفوف المتراسة حياله ثغرة اقتحمها على مناوئيه وفى أثره جمهور غفير ممن كانوا لا يجرمون على مواجهتهم مجتمعين ، فأصبحنا وللجنة الصحيحة أنصار مجاهرون ، وحيال البدع خصوم مجاهدون .

فلو فلم يكن لفقيه العلم السيد رشيد غير هذا الموقف لخلد ذكره فى تاريخ المسلمين ، فما ظنك به وقد أسقط دولة التقليد ، تلك الدولة التى قضت على المسلمين بأن ينقسموا شطرين شطرا جمدا على ما هم عليه من التقاليد المنافية لروح الدين ، وقوما مرقوا من الإسلام واتخذوا لهم طريقا غير طريق المؤمنين ، فلو كان دام سلطان

(١) فى مقتطف عدد أكتوبر عام ١٩٣٥ كلمة عن رشيد رضا بقلم الشيخ محمد شاكر

التقليد لقضى على كل مفكر أن يفنى في حزب المقلدين ، وهى كارثة جدير بكل من يعرف حقيقة الاسلام أن يذوب قلبه أسفا منها .

فكان السيد رشيد البطل المعلم فى هذا الوطن الشريف ، تلقى فيه بصدره كل ما يتلقاه المصلحون من الجامدين ، وكان لجهاده أثر بعيد فى تبصير المسلمين بسماحة دينهم ، وبقاء باب الاجتهاد فيه مفتوحا إلى يوم يبعثون .

وكان تلميذ الأستاذ محمد عبده ، وحامل لواء الاصلاح الدينى من بعده ، ولا بدع فان أربعين سنة قضاها الفقيه الكريم فى تحرير المنار يفسر كتاب الله على طريقة الامام ويبسط أحاديث الرسول على نهج السلف ، ويحرر الفتاوى فى المسائل الدينية المختلفة ، ويقطع السنة المبشرين والملحدین بالأدلة النواهض ، ويجلو عن الشريعة ظلام الشبه بالعقل النير ، ويزيد فى ثروة الأدب الإسلامى بالمصنفات القيمة ، حرية أن تحمله من من قلوب المؤمنين موضع التجلة ، وتبوئه من صفحات التاريخ مكان الأئمة .

ولد الفقيه فى قرية (القلوب) إحدى قرى لبنان القريبة من طرابلس ، فتلقى العلم طفلا ويافعا فى هذه المدينة ، ثم هاجر إلى مصر ، فدخل الأزهر واتصل بالامام محمد عبده اتصالا وثيقا ، فأشار عليه أن يصدر (المنار) فكانت سجلا لآراء الأستاذ الاجتهادية فى حياته ، واستمرارا لدعوته الاصلاحية بعد مماته . ثم أسهم فى النهضة العربية واتصل بجمعياتها السرية فى أطوارها المختلفة من سنة ١٩٠٨ إلى قيام الحرب الكبرى . فلما أعلنت الهدنة عاد إلى سورية فانتخب رئيسا للوئتمر السورى الذى نادى بالأمير فيصل ملكا ، ثم ظل فى خدمة هذه الدولة العربية الجديدة حتى ثل عرشها الفرنسيون سنة ١٩٢٠ ، فارتد إلى القاهرة يحرر المنار ويعالج التأليف ، فصدر طائفة من المکتب القيمة أشهرها تكملة تفسير الامام على هديه ووجيهه ، ثم الجزء الأول من تاريخ الامام وكان قد أصدر منه جزءه الثانى فيما قاله ، والثالث فيما قيل فيه ، ثم كتابه « الوحي المحمدى » .

وكان علما من أعلام الدين والعلم ، وتلميذ محمد عبده الوفى ، والرجل الذى قضى حياته فى خدمة الاسلام وتراثه إلى أن توفى فى ٢٢ أغسطس ١٩٣٥ - ٢٣ جمادى الأولى عام ١٣٥٤ هـ .

مات فبسته مصر والعروبة والاسلام والشرق ، وافتتحت بجمعية الشبان المسلمين حفلة تأبين له فى أول إبريل ١٩٣٦ ، خطب فيها جمهور من العلماء والأدباء . وقال فيه العالم العلامة الشيخ على سرور الزنكلونى فى حفلة تأبينه :

كان لصاحب المنار منذ عرفته مصر وجود قوى ، وشخصية بارزة ، امتد صوتها إلى الاقطار العربية والاقطار الشرقية ، بل كان لهذا الصوت أثر في بعض الأمم التي ليست شرعية ولا إسلامية ، لأن الابحاث التي تعرض لها صاحب المنار وأن اتصلت بالشرق وبالاسلام اتصالاً قوياً ، فإنها متصلة بالغرب أيضاً ، لأن عيون الغرب لا تنام عن المسلمين ولا عن الشرقيين .

استغل صاحب المنار طوال حياته بقضية الاسلام وقضية العرب ، وبما يتصل بالاسلام من أمر الخلافة ، وما يتصل بالعرب من هجمات الاستعمار ، ولم تحرم مصر من نزعاته السياسية في ظروفها المختلفة ، فكان بهذا كله لمصر ، وللشرق وللاسلام والمسلمين وليس في وسعي ان أوفي صاحب المنار حقه في مثل هذا الموقف ، ولكنني أردت ان اساهم مع المساهمين ، وفاء لحق الصداقة ، وتقديراً لتلك الشخصية النادرة .

عرفت المغفور له صاحب المنار منذ ابتداء الاستاذ الامام - رضوان الله عليه - دروسه في الازهر ، ولم يكن صاحب المنار في ذلك العهد يدهشنا وجوده العلمي ، لان طلاب الشيخ جميعاً كانوا يعترفون من بحر واحد ، وأن تفاوتت مراتب جهودهم واستعدادهم . ولم يكن لصاحب المنار ميزة في ذلك الوقت سوى أنه كان يكتب ما يلقنه أستاذنا علينا ، وقد كان مثل هذا العمل في نظر الازهريين عملاً عادياً لا أثراً لموهبة خاصة ، ولا لنبوغ ممتاز . تأخينا وتأخى معنا السيد رشيد بحكم صلة الدرس العامة ، وبقدرها ، وكان هذا لا يمنع بعضنا من توجيه النفس إلى السيد رشيد ، توجيهها خاصاً كلما ظهر السيد رشيد بمواهب ممتازة ، قد يطول الحديث عنها ، حتى هوجم الاستاذ الامام في آرائه الدينية والاجتماعية ، مهاجمة عنيفة ، من كل القوى التي توفرت لها عوامل السكيد والاستبداد ، وإذا بالسيد رشيد يبرز في وجوده القوى المناصرة للحق ، والوقوف في وجه هذه الجيوش الحاشدة ، فاخذ السيد رشيد يواجه خصوم الشيخ بقلبه ولسانه ، وينشر في مجلة المنار آراء استاذة واتجاهاته ، وكان يتلقاه من دروس شيخه ، وما كان يعلق عليها بعبارات من عنده تدل على كمال الفهم واستقلال الفكر ، وكذلك كان أمر السيد رشيد في كل ما كان يكتب من مقالات ، وما يدون من ابحاث ! لأن أسلوب الاستاذ الامام خلق ممتازاً ، وسبق ممتازاً . مات الاستاذ الامام ، والسيد رشيد في نفوس إخوان الشيخ وابنائهم منزلة سامية ، ومع سمو هذه المنزلة لم يخطر ببال أحد ان السيد رشيد سيرث الشيخ فيما كان يدعو اليه ، وأنه سيرتفع صوته في بلاد الاسلام النائية ، ولئن أبى الله سبحانه

إلا أن يسير السيد رشيد بخطى واسعة إلى الامام ، وقدر الله لصوته وهو على منبر مناره أن يدوى في بلاد الاسلام والشرق ، ولم يصب جهاده في سبيل العلم والدين بعد وفاة شيخه مع كثرة المخاطر شيء من الوهن والفتور . ولا جرم أن هذه الميزة هبة إلهية لا تمنح إلا للقليل من أفاضال الرجال ، لأن حياة الاستاذ الامام كانت قوية في مصر وفي غير مصر . لهذا كان بقاء صاحب المنار أكثر من ثلاثين عاما بعد وفاة شيخه في وجوده القوي ، يصد عادية جيوش الباطل التي لم تفقر ولم تنم ، دليلا ملموسا على أنه من الأفاضال الذين بخل التاريخ بالكثير من أمثالهم ، ولعل أكبر شاهد على ذلك أن مهمة السيد رشيد العلمية لم يستطع إلى الآن أن يقوم بها فرد أو جماعة على كثرة العلماء والكاتبين . إن صاحب المنار - رحمه الله عليه - من حياته العلمية آثارا كثيرة ، وجوانب قوية ، لا يستطيع أن أوفيا حقها . وقد أردت أن تكون كلمتي فيه الآن مقصورة على علمه بالقرآن وبأسرار القرآن ، لأن صلتى به لم تنأ كد الامن درس التفسير على الاستاذ الامام ، ولأن آثاره في تفسير القرآن هي أقوى الآثار وأظهرها في الافناع والالزام . ولأن مفسر القرآن إذا أخلص وصدق ! استحق الثناء الخالد ، لأنه بصدقه وإخلاصه يشرف عقله على الوجود ، وعلى ما وراء الوجود ، وقد تحقق ذلك للسيد رشيد رحمه الله عليه ، فالقرآن كتاب الوجود ، وكتاب ما وراء الوجود ، وكل من جهله ، واتجه إلى غيره مهما كان قويا في نظر نفسه ، وفي نظر أمثاله ، فحياته غير صادقة ، وسعاده لا ضمان لها ، ولا استقرار ، بل المسلمون إذا أخلصوا للقرآن فهما وعملا ، وعرضوا جواهره السماوية على عقول البشر ، فقد ملسوا كل شيء ، لأن العقول من مادة السماء ، ومادة السماء إذا تركزت في الأرض محال أن يطغى عليها شهوات النفس الترابية . والإنسان إذا أهمل فهم القرآن والتبصر فيه ، وقد أحاط بما في الأرض علما ، فليس من الله ولا من الوجود الحق في شيء ، فحصر العقل في جزء صغير من الوجود يستخدمه في حياته المادية لا يصور الحقيقة ، ولا يحقق معنى الحياة والسعادة إذ الحياة الإنسانية مسبقة لوجود لانهائي وبعدها وجود لانهائي ، ومن حق العقل أن يفكر طويلا في ذلك لوجود اللانهائي ، وهذا لا يتم إلا بفهم القرآن . ومن أجل ذلك يقول الله تعالى : « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » ويقول : « وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » . إن لأهل القرآن وانصاره مرتبتين . المرتبة الأولى - هي فهم معانيه الصحيحة وامتزاجها بالعقل والروح والنفس ، فيشع منها النور والقوة بحيث يعملان عملهما في الوجود بقدر

الطاقة البشرية ، وهذه هي مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومرتبة الصديقين من أحبابه وأمتة إلى يوم الدين .

والمرتبة الثانية هي فهم معانيه فهما صحيحا ، وامتزاجها بالعقل ، وبالنفس في أغلب أحوالها ، وهذه هي مرتبة كبار العلماء والصالحين مع ما في كل من المرتبتين من المنازل المتفاوتة بتفاوت الاستعداد ، وصفاء الجوهر . واني أو من إيماننا قويا بأن السيد رشيد قد تمت له المرتبة الثانية في أرقى منازلها ، وأرجو أن يكون له نصيب من المرتبة الاولى . وإذا علمتم أن القرآن هو كلام الله ، وأنه كتاب الوجود . تعلمون مقدار ما بذلته وتبذله العقول في استخراج جواهره منذ أنزل إلى اليوم ، ولا يتم للعقل استقصاء كل ما فيه وتحديد بالدقة مادام الوجود قائما ، ولكن العقل يأخذ منه ما استكمل به وجوده ، وطما ينشئه في الدنيا والآخرة على قدر فهمه . ومن هنا تعددت آراء المفسرين لاختلاف وجوه النظر ، ولذلك كان تفسير القرآن في أكثر العصور وفن علم وجدل ، مع أن التفسير يجب أن يكون زبدا مستخلصا بالمقاييس العلمية الصحيحة المستمدة من الفن والبحث ، كما أن التفسير الذي لا يعتمد على مقاييس العلم والعقل ، لا يسمى على الحقيقة تفسيراً للقرآن الكريم . ويجب أن يدخل في مقاييس العلم ما يستظهره العقل من أسرار الوجود بالدلائل القاطعة ، وليس من التفسير مظاهر الحياة التي تعتمد على نزعات النفس في إنسانيتها الضعيفة المضطربة . وهذا هو ما وفق اليه الراحل الكريم في تفسيره للقرآن ، وفي علاجه للأبحاث الدينية ، فقلما كان يتعرض السيد رشيد لبحث ما يتصل بالقرآن اتصالا جوهريا الا بقدر ما تمس له الحاجة . وكثيراً ما كان يتعرض لأقوال المفسرين ، وما يستدلون به ولكنه لم يترك القرآن في المكان الذي تتجاذبه فيه الآراء كما فعل أكثر المفسرين ، بل كان في تفسيره يستخلص القرآن للعقل مؤيدا باللغة وبالشواهد والأدلة من ظواهر الوجود . وأول من فتح هذا الطريق وعبد الأستاذ الامام رضى الله عنه ، وقد سار فيه تلميذه صاحب الذكري شوطا بعيداً انتهى فيه إلى آخر سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ، وقد فسر من القرآن على هذا المنوال الحكيم اثني عشر جزءا ، وهي أصعب أجزاء القرآن فهما واستنباطا وكان آخر آية فسرهما من سورة يوسف ومات على أثر تفسيره لها قوله تعالى : . . . رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الاحاديث ، فاطر السموات والأرض ، أنت ولي في الدنيا والآخرة ، توفي مسلما ، والحقني بالصالحين .

(٢ - الازهر - ثاني)

وقال في رثائه الشاعر الحاج محمد الهراوى :

أى صرح هوى وحصن حصين	ولواء طوته أيدي المنون
وكتاب في الرشد يهدى إلى	الرشد وسيف مهند مسنون
مات رب المنار والأمر لله	وما مات غير داع أمين
عاش لله مخلصا في جهاد	نصف قرن مبارك في القرون
ومضى باليراع يدعو إلى الحق	وبالقلب واللسان المبين
لا يطيق السكون في جرح الد	ين ويمضى يرج أهل السكون
لم يدع راحة له أى حين	وهو في حاجة لها كل حين
طاح بالقلب حين أودى به الجهم	د وجه الغيور نار أتون
فقد العلم منه أى كتاب	فقد الدين منه أى معين
شعر الناس باحتياج إليه	بعد أن لم يروا له من قرين
عز عن صاحب المنار حمى الله	ام وعز الأحباب في دقلون،
بلدة في ذرى طرابلس قرت	من طرابلس غرة في الحبين
بلدة انجبت إلى الشرق قوما	هم نجوم الهدى وأسد العرين
غاب عنها منارها فتوارت	من جوى الحزن بالسحاب الجون
بعثنى جماعة الفضل في مصر	رسول القريض في التائبين
بعثنى لأندب العلم والدين	وابكيهما بدمع سخين
بعثنى وساقها حسن ظن	في ضعيف ينوء تحت الظنون
ولعمري لو لم تكن بعثنى	لرأتى بالدمع غير ضنين
فلقد كان بي حقيقا وكانت	بيننا عروة الود المتين
عقدت بيننا المودة قربى	زاد توثيقها توالى السنين
شيبتنى مواقف الحزن ترى	ورثاء الخدن أثر الخدين
ووقوفى على الربوع الخوالى	وبكائى المكان بعد المسكين
والتباعى على أيامى تخلت	عن حماها يد الكفيل المعين
ويتامى تذوق فى العيش بؤسا	بعد خفض من الزمان ولين
برح الحزن والجوى بفؤادى	قرح الدمع والبكا من جفونى
من مجيرى من بعدها ومقيل	من وقوفى بطرف باك حزين؟
يا غريب الديار لم تفقد الأهل	فما مصر غير أم خنون

جسماً عالماً وطالب علم فتلفتك في الحشى والعيون
ياربيب الامام في مجلس العلم وفي موطن الهدى واليقين
كنت أوفى بنيه حفظاً لا كراه وأبقى على الوفاء المصون

الشيخ محمد شاكر

١٢٨٢ هـ - ١٨٦٦ م - ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩

تعلم الشيخ محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر في الأزهر ، وكان من أسرة أبي
علياء من أشرف الصعيد . وولد بمدينة جرجا ، في منتصف شوال من سنة ١٢٨٢ هـ
مارس سنة ١٨٦٦ ، (١) وقد تخرج من الأزهر . وفي منتصف رجب سنة ١٣٠٧ هـ
- ٤ من مارس سنة ١٨٩٠ عين أميناً للفتوى مع مفتى الديار المصرية أستاذه الشيخ
محمد العباسي المهدي . وفي السابع من شعبان سنة ١٣١١ هـ - ١٣ من فبراير سنة
١٨٩٤ ولي منصب نائب محكمة مديرية القليوبية ، ثم عين في منصب قاضي قضاء السودان
في ١٠ من ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ - ١١ من مارس سنة ١٩٠٠ ، ثم عاد شيخاً للمعهد
اسكندرية في أبريل ١٩٠٤ ، وفي أواخر سنة ١٣٢٤ هـ ندب للقيام بأعباء مشيخة الأزهر
نيابة عن الشيخ عبد الرحمن الشريفي شيخ الأزهر إذ ذاك ، فجمع بين ذلك وبين مشيخة
المعهد الاسكندري ، حتى كان التاسع من ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ - ٢٩ من أبريل
سنة ١٩٠٩ ، حيث صدر أمر بتعيينه وكيلًا للجامع الأزهر ، وفي عهد وکالته صدر
قانون النظام في الأزهر سنة ١٩١١ م الذي قسمت بمقتضاه الدراسة إلى مراحل لكل
منها نظام ومواد خاصة ، وعهد إليه بتطبيق القانون الجديد ، فأنشئ القسم الأول
وعين شيخاً له مع بقائه وكيلًا للجامع الأزهر . وقد أنشأ معهدين في اسبوط وقنا .
واختير عضواً في جماعة كبار العلماء ، وفي سنة ١٩١٣ عين عضواً في الجمعية التشريعية ،
ولما اشتعلت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ م صال فيها وجال ، وأذكاها بقلبه ولسانه
ورأيه ، حتى إذا وافت سنة ١٩٣١ أعرض عن الدنيا ولزم داره لمرض الفالج الذي
أصابه ، وظل ينتظر الموت حتى دعاه مولاه ، فلباه في صباح الخميس الحادي عشر من
جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ ، التاسع والعشرين من يونيه سنة ١٩٣٩ .

مشايخ السادة المالكية

كانت العادة بالأزهر الشريف أن للسادة المالكية شيخاً عليهم ، ودرجته قريية من
درجة شيخ الجامع ، وأما السادة الحنفية والسادة الشافعية والسادة الحنبلية فكان

(١) راجع مجلة الأزهر في بحث للأستاذ محمد كامل الفقى عن الشيخ .

شيخهم هو شيخ العموم ، ومن عهد قريب صار للسادة الحنفية شيخ ، وصار للحنابلة شيخ كذلك ، ولناأت بذكر مشايخ السادة المالكية ، فمن تولى مشيخة السادة المالكية إمام المحققين ، وعمدة المدققين ، العلامة الشيخ على العدوي المنسفي الصعدي المالكي ولد ببني عدي سنة ١١١٢ هـ وقدم إلى مصر وحضر دروس مشايخ عصره كالشيخ الحفني واضرابه وكان له كرامات عجيبة وله مؤلفات مفيدة وهو أول من خدم كتب مذهب المالكية بالخواشي وأول من درس بمسجد محمد بك أبي الذهب وكان يدرس بالأزهر وبمسجد الغريب ويوم الجمعة بمسجد مرزب ببولاق ، وكان على قدم السلف في التقوى والاشتغال بالعلوم . . . وتوفي سنة ١١٨٩ هـ ودفن بالبستان .

ثم تولاه أبو البركات سيدي أحمد الدردير العدوي المالكي الأزهرى الخلق ، وولد ببني عدي سنة ١١٢٧ هـ وحفظ القرآن الشريف وقدم إلى الأزهر وحضر دروس مشايخ عصره كالشيخ على الصعدي والشيخ الحفني واضرابهما وألف وأفاد وتأليفه أشهر من أن تذكر ، وكان شيخاً لرواق الصاعدة وتوفي سنة ١٢٠١ هـ ودفن بزاوية التي أنشأها بخط الكعكيين وهو مشهور بزار .

ثم تولاه عالم عصره ، ووحيد دهره بلا خلاف سيدي محمد الأمير الكبير صاحب التأليف العديدة في كل فن معقول ومنقول ، ولد سنة ١١٥٤ بسنبو وهي بلد من قسم ديروط بمديرية أسيوط وختم القرآن الشريف بها وهو ابن تسع سنين ثم التحق بالأزهر وحصل ودرس ولم يدع فناً إلا أتقنه ودرسه حتى فقه الحنفى والشافعي ، وله تأليف جملة في فنون كثيرة وهي كجوامع الكلم ، وكان توجهه في بعض المقترضات إلى دار الساطنة وألقى هناك دروساً حضره فيها العلماء وشهدوا بفضلها واستجازوه ورجع إلى مصر معظماً مبعجلاً ومعه كتب توصية للباشا والأمراء وقد أنعم عليه من الدولة وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحي وكان كلامه حكماً ، ومن كلامه :

دع الدنيا فليس بها مرور يتم ولا من الأحزان تسلم
ونفرض أنه قد تم فرضاً فإن زواله أمر محتم
وكن فيها غريباً ثم هيء إلى دار البقا مافيه مغنم
وإن لا بد من لهو فلهو بشيء نافع والله أعلم

وسبب تلقيبه بالأمير أن جده الأقرب أحمد بن عبد القادر كان له أمانة حكم في بلاد الصعيد وأصله من المغرب وتوفي عليه سحائب الرحمن والرضوان يوم الاثنين

عاشر ذى القعدة سنة ١٢٣٢ هـ ، ودفن أمام ضريح الشيخ العفيفي ، وما قيل في رثائه تمثلاً :
 حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر
 ثم تولاه ابنه الشيخ محمد الأمير الصغير ، ثم تولاه الشيخ إبراهيم الملواني ،
 ثم تولاه الشيخ عبد الله القاضي ، ثم تولاه شيخ الشيوخ الجامع بين العلم والتقوى
 فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلسلة الهاشمية الشيخ عليش ، وقد ولد رحمه الله بالقاهرة
 بحارة الجوار بجوار الجامع الأزهر في شهر رجب سنة ١٢١٧ هـ ، وحفظ القرآن واشتغل
 بالعلم بالأزهر وأدرك ألها بذه كالشيخ الأمير الصغير وأضرابه والشيخ مصطفى البولاق
 والشيخ البناني صاحب التجريد وكثير من كبار العلماء ودرس سنة ١٢٣٢ ولم يدع
 فناً إلا درسه وتخرج من درسه جل أهل الأزهر أو كلهم وتوفي عام ١٢٩٩ هـ وتوفي
 ابنه الشيخ عبد الله عليش عام ١٢٩٤ هـ . ثم الغيت مشيخة المالكية بعده خمس
 سنوات حتى تولاه الشيخ سليم البشري .

الشيخ البحراوى

هو الشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى الأزهرى ، ولد بكفر العيص قرية على شط
 النيل بمديرية البحيرة ، وكانت ولادته سنة ١٢٣٥ هـ ، وقدم لمصر وقرأ القرآن بالأزهر
 وجوده فيه ، وفي سنة ١٢٤٩ شرع في حفظ المتداول من المتون ، وفي سنة ١٢٥١ حضر
 دروس المشايخ فتلقي الفقه والتفسير والحديث عن الشيخ محمد الكتبي وأهل طبقة وتلقى
 علوم الأدب والمنطق والتوحيد عن الشيخ إبراهيم السقا والشيخ مصطفى البولاق
 والشيخ إبراهيم البيجورى وأضرابهم ، وكتب بيده كل كتاب حضره فضلاً عما كان
 يكتبه للاقتيات بضمنه لأنه كان في قل من العيش وقد اجتهد في التحصيل وسهر الليالي
 مع جودة قريحته حتى تأهل للتصدر للتدريس في سنة ١٢٦٤ وشهد بفضل أعيان الأزهر
 ولم يزل متصدراً للتدريس مع حسن القائه وعذوبة ملحه وكان محترماً عند أولى الأمر
 وفي سنة ١٢٧١ نيط به تصحيح الفتاوى الهندية بالمطبعة الكبرى ببولاق مصر وبعد
 تمام الطبع تولى قضاء أسكندرية سنة ١٢٧٧ ثم رفع من قضائها سنة ١٢٨٢ فعاد
 للتدريس بالأزهر وفي سنة ١٢٨٩ عين للفتوى بالمجلس الخصوصى وفي سنة ١٢٩٣
 عين رئيس المجلس الأول بالمحكمة الشرعية المصرية الكبرى ، ثم بعد ذلك تولى افتاء
 الحقانية ، ثم رفع وعاد للتدريس بالأزهر ، وله من التأليف تقرير على شرح العيني
 وحاشية على شرح الطائى ، وله كتابات على أغلب كتب المذهب الحنفى وتخرج من
 درسه كثير ممن تولى القضاء ومن درس بالأزهر ، ومن أجملهم الاستاذ الفاضل الشيخ
 محمد نجيب المطيعي .

الشيخ محمد بنحيت المطيعي

في اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب ١٣٥٤ هـ - الثامن عشر من شهر أكتوبر ١٩٣٥ استأثرت رحمة الله بالعلامة ، الشيخ محمد بنحيت المطيعي ، فقضى مبكياً عليه من مئات الآلاف من العلماء والطلاب في جميع بلاد المسلمين ، الذين كانوا يرون فيه المثل الأعلى للاطلاع الواسع والافادة والفتيا . . ولد رحمه الله في بلدة المطيعة من أعمال أسبوط سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٦ م ، وحفظ القرآن وحصل رحمه الله العلم بالأزهر فتخرج في علوم الشريعة والعربية ، ونال فيها شهادة من الدرجة الأولى سنة ١٢٩٤ للهجرة أي منذ نحو اثنتين وثمانين سنة ، وأكب من ذلك العهد على التدريس والافادة بهمة ينذر أن يصادف لها مثيل في حياة العلماء العاملين . ثم ندب للاشتغال في القضاء عام ١٢٩٧ هـ فتقل في وظائفه حتى بلغ أعلى درجاته ، مظهراً في كل منها من الكفاية ما لا يكون إلا للعلماء الراغبين . . ومن المناصب التي شغلها قضاء مصر نيابة عن القاضي التركي ، وفي عام ١٩١٤ عين مفتياً للديار المصرية ، وبعد سبع سنوات بلغ السن القانونية لوظائف الحكومة ، فترك الاشتغال بالقضاء ، وعكف على الدرس والتدريس والافتاء . فكانت داره مثابة للمستفتين والمستفيدين ، وكان لا يبتخل على أحد بفتيا ، حتى إذا كان بعيداً عنه تكلف له كتابة الفتوى وأرسلها إليه بالبريد .

وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامي كله ، فكانت ترد إليه الاستفتاءات تترى في مختلف المسائل ، ومنها مسائل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضيئة ، فكان لا يرضى بنفسه عن القيام بها فيحررها ويرسل بها للمستفتين .

وبما انفرد به أنه كان قد استخدم كتاباً لنقل فتاواه وتولى إرسالها إلى طلابها في مختلف الاقطار ، متحملاً مكافاتهم شهرياً وأجر ما يرسله بالبريد من الكتب والرسائل .

وقد عرف رحمه الله بالزعامة في علم الأصول ، فكان يرجع إليه جلة العلماء فيما يشكل من مسائله ، ويصادفون لديه لكل مشكلة جلا ، كأنها مرت به من قبل فعالجها و انتهى إلى ما يحسن السكوت عليه من أمرها . . وكان خاتم طبقة من العلماء المحققين الذين تميزوا في حياة الأزهر بالتبسط في العقائد ، والتعمق في الفقه ، فانهت إليه الأمانة فيهما حيناً من الدهر . كما كان — غفر الله له — من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الإمام محمد عبده . دفعه إلى تلك المعارضة النائرة دوافع المنافسة من جهة ، وتحريض أولى السلطان من جهة أخرى ، وكان في الشيخ زكاة شاهدة ،

ومعابة لطيفة ، وطموح إلى مساماة الامام في منصبه ونفوذه وشهرته ، حرك فيه الاخذ بنصيب من الادب والثقافة العامة . ولعله كان أعلم أهل جيله بدقائق الفقه الحنفى ، وأبسطهم لساناً في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة .

وكان ميلاده في المطيعة من أعمال أسيوط في ١٠ محرم عام ١٢٧١ هـ ، وشب على الذكاء والعقل وحفظ القرآن المجيد ، ثم حفظ متن الاجرومية في النحو ومتن العشماوية في فقه المالكي وحضرهما على حضرة الاستاذ الشيخ محمد عنتر الكبير والد الشيخ محمد عنتر أحد علماء الازهر ، ثم طلبت نفسه الشريفة التوجه إلى الازهر لتحصيل العلوم من معدنها فقدم لمصر في أوائل سنة ١٢٨١ واشتغل بالتحصيل مقلداً مذهب أبى حنيفة النعمان فحضر على مشاهير الازهر كالشيخ الدرستوى والشيخ عبد الغنى المالوانى والشيخ عبد الرحمن البحراوى والشيخ حسن الطويل والشيخ الدمهورى والشيخ المهدي والشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ جمال الدين الافغانى حتى حضر غالب الكتب المعتاد قراءتها بالازهر من فقه ونحو وحديث وأصول وتفسير وبلاغة ومنطق وحكمة وغير ذلك على المشايخ المذكورين وغيرهم من كبار الازهر ولازم الاجتهاد إلى ان مهر وامتنح للتدريس وحاز الدرجة الاولى ودرس سنة ١٢٩٢ ولازم تدريس كتب المنطق والحكمة والتوحيد إلى سنة ١٢٩٥ ثم درس الفقه والنحو إلى سنة ١٢٩٧ وفيها تولى قضاء مديرية القليوبية ثم قضاء مديرية المنيا ثم قضاء محافظة بورسعيد ثم قضاء محافظة السويس ثم قضاء مديرية أسيوط ثم تولى تفتيش نظارة الحفانية ثم قضاء اسكندرية ثم تولى رئاسة المجلس الشرعى بمحكمة مصر الكبرى ثم عضوية المحكمة العليا بها ، ومع ذلك كان حفظه لله ملازماً لتدريس العلوم في كل جهة تولى بها مع همة ونشاط ، ولم يزل يدرس الكتب العالية مع القيام بكامل شؤونه وأعماله ، وله تأليف عديدة ، منها حواشى الخريدة ، وجواش على شرح العقائد العضدية ، وارشاد الأمة في أحكام أهل الذمة ، وحسن البيان في ازالة بعض شبه وردت على القرآن ، والدرر البهية في الصلاة السكالية لدفع شبه وردت على تلك الصيغة ، ومقدمة شفاء السقام المسماة بتطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد وسواها

الشيخ حسين والى

كان مقرراً أن تنعقد لجنة الفتوى بالازهر في الساعة الرابعة من مساء يوم السبت ٦ من ذي الحجة سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٩ من فبراير سنة ١٩٣٦ بزيادة فضيلة رئيسها

المغفور له الشيخ حسين وإلى ، وما كادت تبزغ شمس ذلك اليوم حتى فوجئ أعضاء هذه
كما فوجئ الناس عامة بنعي رئيسها العظيم ، وما كادت تحين الساعة المحدودة لانعقاد
اللجنة ، حتى كان شيخها الجليل يعبر الطريق من منزله إلى الأزهر الشريف محملاً فوق
الاعناق ، مشيعاً بقلوب مكومة ، وزفرات حارة ، ودموع منهرة . فذاق أعضاء
لجنة الفتوى الذين خبروا الفقيد عن كثب ، فعرفوا فيه العلم الغزير ، والخلق الكريم ،
والعقل الراجح ، والفكر الثاقب ، والجلد على البحث ، والشغف بالاطلاع ، والدقة
في تليس الحق ، ذاقوا آلام الحزن العميق على هذا المصاب الجليل . . ويقول عنه الشيخ
عبد الجواد رمضان : هو السيد حسين وإلى بن العلامة السيد حسين وإلى بن السيد إبراهيم
وإلى ، ينتهي نسبه إلى الامام أبي عبد الله الحسين بن علي ، رضي الله عنهما . ولد في
منية أبو علي من أعمال مركز الزقازيق في مديرية الشرقية ، في رجب الفرد سنة ١٢٨٥ ،
نوفمبر سنة ١٨٦٨ ، وطلب العلم في الأزهر ، منتسباً إلى رواق معمر ، إلى أن نال شهادة
العالمية سنة ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م . وأذن له بالتدريس في الأزهر سنة ١٩٠٠ ، ثم ندب
للتدريس في مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٠٧ . ثم عين مفتشاً في الأزهر والمعاهد
الدينية سنة ١٩١١ ، ثم وكيلاً لمعهد طنطا سنة ١٩١٤ ، ثم سكرتيراً عاماً للمجلس الأعلى
بالأزهر سنة ١٩٢٠ ، وبقي في هذا المنصب إلى أن أُلغى في ديسمبر سنة ١٩٢٦ ، وفي
٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٣ (٦ من أكتوبر سنة ١٩٢٤) عين في هيئة كبار
العلماء بمرسوم جاء فيه : « عين في هيئة كبار العلماء كل من حضرات . الشيخ محمد
مصطفى المراغي الحنفي المذهب رئيس المحكمة العليا الشرعية ، والشيخ حسين وإلى
السكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى والمعاهد الدينية ، والشيخ محمد الحلبي ، والشيخ
سيد علي المرصفي ، الشافعي المذهب ، . وتوفي - طيب الله ثراه - في ٢٨ من فبراير
سنة ١٩٣٦ ، وهو عضو في مجلس الشيوخ ، وفي المجمع اللغوي . وما تزال أصداء
جولاته تدوي في قبابهما فيتجاوب بها آفاق العروبة في مشارق الأرض ومغاربها إلى اليوم
والسيد حسين وإلى ، أحد الأقطاب الذين سما حظهم من التبحر في علوم اللغة
العربية وآدابها ، وأخذوا بأفاقها وشعابها ، على جميع الباحثين والمتأدبين ، في عصر
النهضة ، فلا يسبقهم سابق ، وإن ناصحهم شواذهم في أقطار الشرق العربي معدودون
معروفون . هم الأئمة ، وسائر الناس على آثارهم مقتدون .

لاجرم أن مواهب السيد حسين والى ، جديرة بأن تبوءه هذه المنزلة الرفيعة التي لا ترام ، فلقد كان - إلى تبجهره في علوم الأزهر - كاتباً قديراً ، وشاعراً خيلاً . يكتب كما يكتب حمزة فتح الله ، والسيد توفيق البكرى ، والشدياق النخ ، ويشعر كما يشعر حمزة فتح الله ، والسيد توفيق البكرى ، وآل اليازجى ، وغيرهم من كبار الكتاب وفحول الشعراء ، في مصر والشام والعراق ، ويصاويل المؤلفين والباحثين في وزارة المعارف وغيرها ، وينقدم ، وينال منهم ويوجههم فيتجهون ، ويفقى في اللغة والأدب ، فينقطع كل قول ، ويخفت كل صوت . ذلك بأنه كان مطلعاً فقيهاً لغويًا ، ذواقة ، هاضماً لما علم ، واثقاً بما يقول . . . والإيمان بالرأى أقوى أسلحة الشجاع . وكان من الطبيعي أن ينال السيد حسين والى من الشهرة عند الخاصة والعامة كفاء هذه المواهب المتوافرة ، بيد أنه غرض من شهرته شمائل ، هي في شرفها وعنصرها أنفاس جوهرها ، وأعلى قيمة ، وأرفع جمالا من كل شهرة . وكان السيد حسين والى غالياً في التعصب للقديم ، يعتز به ، ويحافظ عليه ، ويرعاه في دينه ، وفي سمته ، وفي لغته ، وفي كل ما يحيط به ، حتى لقد سمي أولاده : أسامة ، ولؤى ، ونزار ، والفراة . يحدوه إلى ذلك نسبه الشريف ، ونشأته الأزهرية ، ووقار ألبسه الله منه زياء فضفاضاً ، ثم نزعة صوفية عميقة ظهرت فيه طول حياته .

الشيخ محمد الفحام

تخرج الأستاذ رحمه الله في الأزهر ، وبعد نيله شهادة العالمية التحق بخدمة القضاء الشرعى ، وتقلب في وظائفه سنين كثيرة عرف فيها بسداد الرأى والحزم ، ثم نقل من القضاء إلى الامامة الخاصة للملك ، ثم خرج منها إلى مشيخة معهد الاسكندرية ، فكانت له فيها آثار ظاهرة ، ونظم مفيدة ، وسمعة بين الناس طيبة رشحت إلى تقليد وكالة الجامع الأزهر . وكان قد تملأ خبرة بإدارة الأعمال ، وبالزمان وأهله ، وبقيادة الموظفين ، فكان يخوض معهم في الإدارة العامة عباب الأعمال المختلفة ، ويمضى معهم الساعات الطويلة منافشة وبحساً وتحقيقاً وثباتاً ، ويقابل في أثناء ذلك الوافدين عليه فيسهمهم بتلطفه وطلاقة وجهه ، لا يكاد يفرغ من هذا العمل المتواصل آناً يسترد فيه ما فقدته من قواه حتى موعد الانصراف .

لبت على ذلك بضع عشرة سنة ، ولولا صفات متصلة فيه من المضاء والمرونة

المستندة إلى الباقية ، لاصطدم طوال هذه المدة التي اجتاز الأزهر فيها أزمات خطيرة ، وعقبات كأداء ، بعواثر لا تذلل ، ولكنه رحمه الله عاجلها على أسلوبه بالموازنة والمياسرة ، وتمكن بذلك أن يستبقى الإدارة العامة قائمة تؤدي واجباتها الديوانية خلال هذه الأزمات الشديدة .

أصابه رحمه الله قبل نحو شهرين من وفاته ، مرض عضال أصاب الطحال والقلب ، بذل كثير من الأطباء جهد العلم في معالجته فاستعصى ، وما زال رحمه الله يضعف حتى أسلم الروح في مساء السبت ١٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ (الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٤٣) .

الشيخ يوسف الدجوى

في مساء الثلاثاء ٤ صفر سنة ١٣٦٥ هـ - ٨ يناير سنة ١٩٤٦ ، توفي الشيخ العلامة ، يوسف الدجوى الأزهرى النابغة الكفيف البصر ، وعضو جماعة كبار العلماء وكان الأستاذ الدجوى من العلماء الراسخين في العلوم التي تدرس في الأزهر أخذها عن أئمتها مثل الشيخ هرون عبد الرازق والشيخ أحمد الرقاعى الفيومى والشيخ محمد طوموم والشيخ أحمد فايد الزرقانى ، والشيخ رزق البرقاعى ، والشيخ سليم البشرى ، والشيخ البحيرى ، والشيخ العدوى ، وكلهم من أقطاب الجامعة الأزهرية الذين صانوا رسالتها إلى هذا العصر الحديث .

ولد الدجوى في قرية دجوة التابعة لمركز قليوب في سنة (١٢٨٧) من أب عربى ، وأدخله والده الأزهر في سنة (١٣٠١ هـ) ونال الشهادة العالمية في سنة (١٣١٧) بنجاح عظيم كان مدعاة لأن يزوره في داره الشيخ راضى الحنفى من كبار العلماء وهناك على ما أصاب من توفيق . وما فعل ذلك إلا من شدة إعجابه به ، وإكباره لشأنه ، وتوقعه له حياة علمية تشرف الأزهر والأزهريين ، وقد صدق حدسه ، فإن الأستاذ الدجوى لم يلبث أن ظهرت مواهبه ، وتجلت خصائصه ، فصار مرجعا للمستفيدين والمستفتين في جميع البلاد الإسلامية .

ولما أسست المشيخة الأزهرية مجلة الأزهر كان من أول من وقع اختيارها عليهم ليحرروها الشيخ الدجوى رحمه الله ، فكتب فيها البحوث الممتعة في الدين والتفسير والحكمة ، وبقي على موافاتها ببحوثه إلى عهده الأخير .

ومن مميزات الشيخ رضى الله عنه أنه كان يأنس إلى البحوث النفسية الحديثة في أوربا ويرأها خير أداة لكسر شوكة الماديين ، وقد اعتمد في كتاباته على ما حققوه منها وكان لا يخشى في مجاهرته بذلك لومة لائم .

وقد ترجم له قلم ترجمة مجلة الازهر كتابه القيم (رسائل السلام) إلى اللغة الانجليزية ، فطبعت المشيخة الازهرية منه عشرة آلاف نسخة بعث كثيرا منها لمن لا يستطيعون فهم العربية وللأجانب الراغبين .

كان مفسر الازهر ومحدثه ، بل فيلسوفه وكاتبه ، وخطيبه ، كما كان موضع ثقة الجماهير الاسلامية في شتى الاقطار ، تتوارد إليه استفتاءاتهم من جميع الجهات ، وتصلهم مقالاته النافعة بمجلة الازهر وغيرها من المجلات والصحف العربية والافرنجية ومؤلفاته الممتعة (١)

ومنها كتاب سبيل السعادة الذي ألفه عام ١٩١٢م في فلسفة الاخلاق الدينية وأسرار الشريعة الاسلامية ، والرد على الطبيعيين ، وقد قرظه إمام اللغة المرحوم الشيخ حمزة فتح الله بكلمة طويلة منها : «أحسن يا شيخ الدين ، وأديت فرض الكفاية عن علماء المسلمين ، وشفيت السقام ، ورويت الاوام ،» .

ومن مؤلفاته رحمه الله : الجواب المنيف في الرد على مدعى التحريف في الكتاب الشريف ، أخرجه عام ١٩١٣م ، رد فيه على القس الانجليزى (كولد ساك) الذي طعن القرآن الكريم ونقص من شأن الاسلام ، فأقى الشيخ على مزاعمه فهدمها من أسسها ، وظل يتابع حملاته على كتاب هذا القس حتى صودر . ومن مؤلفاته النادرة رسالة في تفسير قوله تعالى : «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» ، لم يتقيد فيها بما قاله المفسرون ، بل ذهب فيها كل مذهب ، وتصرف فيها كل متصرف ، ودعا فيها علماء المسلمين شرقا وغربا للاجتماع والتشاور لاستنباط أسرار القرآن قبل أن يتهددهم الخطر ... ومنها رسالة في علم الوضع ، أخرجها عام ١٩١٧م وقد نالت الجائزة الاولى من لجنة فحص الكتب العلمية ... ومنها مذكراته في الرد على كتاب الاسلام وأصول الحكم ، وكتباته في السلفيات الحاضرة ، وقد طبع هذه الكلمات علماء دمشق ونشرت هناك ... ومنها صواعق من نار في الرد على صاحب المنار . ومنها هداية

(١) من كلمة لنجل الشيخ - الشيخ أحمد يوسف الدجوى الاستاذ بمعهد

القاهرة - نشرت في مجلة الازهر .

العباد إلى طريق الرشاد . جمع فيه من محاسن الدين الاسلامي الشيء الكثير ، وقد انفراد فيه بأشياء لم يسبقه بها غيره . ومنها كتاب رسائل السلام ورسول الاسلام ، انتهى من تأليفه عام ١٩٢٢ م على أثر تكليف مشيخة الأزهر له بإخراجه بمناسبة اعتناق الألوف المؤلفة من أهل أوروبا وأمريكا ، الدين الاسلامي ، وقد ترجمته مشيخة الأزهر باللغة الانجليزية وطبع بالمطبعة الاميرية ، وأرسل إلى الجهات النائية .

وقد وجهت صحيفة الاهرام الغراء في نهاية عام ١٩٣٩ م نصيحها وإرشادها إلى زعيمى دول المحور هتلر والسوڤيور موسوليني باتباع ما جاء بهذا الكتاب والعمل بالتعاليم الموجودة بين دفتيه ، إذ أنها تدعو للوئام والسلام . ولا يفوتنا أن نذكر في هذه الكلمة ما كان يقوم به من المحاضرات العلمية في تفسير آى الذكر الحكيم ، وحديث النبي الكريم ، عقب صلاة الفجر بالرواق العباسي بالأزهر ، وكان جلة العلماء ، ومثقفو الطلبة حريصين على تلقي هذه المحاضرات ، للارتشاف من منهل الامام السكوث العذب ، يبادرهم إليها ، سيادة السيد المجددى ، وزير الافغان المفوض بمصر سابقا ، وقد كتب بعض المستشرقين ، عند استماعه هذه المحاضرات ، مقالات متمعة ، نشرتها صحف فرنسا بعنوان (سبنسر وباكون ، فى الأزهر الشريف) الخ أما ناحيته العملية ، فتشمل فيما قام به من تأليف الجمعيات الاصلاحية الدينية ، التى منها جمعية النهضة الاسلامية لمناهضة المبشرين الذين استشرى فسادهم ، وعم ضررهم حتى ضجت البلاد من شرهم ، فكانت جمعية موقفة أدت واجبا خير أداء ، وانتشرت فروعها فى جميع الانحاء ، فوقفت هذا التيار الجارف . ومنها الجمعية العظمى لمساعدة منكوبى حرب الاناضول ، بمناسبة الحرب التركية اليونانية ، وأسندت رئاستها إليه أول مرة ، وبمناسبة تأسيسه لها أرسل إليه الخليفة عبد المجيد كتاب شكر وثناء وتقدير . ولم يقتصر نشاط الشيخ على ما تقدم ، بل لم يله الجهاد العلمى عن الجهاد الوطنى ، فكانت له مواقف المشهودة فى خدمة أهداف البلاد الوطنية ، ومن تلك المواقف احتجاجه لدى العميد الانجليزى على اعتقال المرحوم الزعيم الخالد سعد زغلول وصحبه المجاهدين المخلصين ، إذ قال : « عجبا لسياستكم العنيفة كيف يفوتها أن شدة الضغط تولد الانفجار ، وأن تقليم الاشجار لا يزيد لها إلا تمجدا ونماء ، وأن النفوس الانسانية متى امتلأت بشيء استعذبت الموت فى سبيله ، ولا تظنوا يا جناب اللورد أن هذه احتجاجات تفوه بها اللسن ، وإنما هى قلوب متأججة وأرواح مشتعلة وأعصاب متنبهة . فاعملوا إنا عاملون ، ولا يئأس من روح الله

إلا القوم الكافرون ، . وقد نشرته الصحف في حينه . ومن مواقفه التي تشهد له بالفخر والارحية والاقدام والشجاعة ، ذلك الكتاب الذي رفعه إلى ملك الانجليز طالبا به تخفيف حكم الاعداء الذي صدر على شاب من شباب الازهر وهو - الشيخ محمد الشافعي البنا - وقد استجيب طلبه . كما أن الاستاذ الدجوى كان محاضرا ممتازا تدعوه الجمعيات الإسلامية لالقاء محاضرات علمية اجتماعية . إلى غير ذلك من مواقفه المجيدة ، وأعماله الحميدة .

كتبت عنه مجلة « هدى الاسلام » ، تقول : قد وقف (الدجوى) أمام المضللين الذين عرفوا أنفسهم بـ (المبشرين) وقفات جبارة أحبطت جميع مساعيهم وحطمت آمالهم القوية من جهتين :

أولا : بكشف أغراضهم وبيان ضلالهم وبطلان عقائدهم ومبادئهم .
ثانيا : بيان صلاحية الشريعة الإسلامية للازمنة والامكنة ، وأنها الشريعة الكافلة لحياة البشر ، وله في ذلك رسائل ومقالات كثيرة تشهد له بفائدتها شدة وقعها في النفوس ، ومع ذلك فهو متعقب حركات المضللين وسكناتهم لا يدع لهم حيلة إلا فضحها ، وهذه المثابرة أنتجت فكرة المقاومة ويسر سبيل الغلبة ، ولو لم يتداركوا أمرهم ويبدلوا خطتهم القديمة ، لما سمعت لهم صوتا في بلاد الاسلام . وعلى كل فالهمم متضافرة والعزائم متعاونة على ملاحقتهم ومكافحة أفكارهم ، فللدجوى يد فعالة في كل حركة إسلامية لا تعرف الهوادة واللين ، وهو خير مثال للأهالي الوقور ، وله مؤلفات عديدة تشف عما انطوت عليه نفسه من الحكمة والسياسة الدينية والفرغيب في الدين وتصوير حقائق الاسلام إلى غير ذلك من المباحث القيمة التي انفرد بها ، ولا تخلو منها مكتبة عامرة ، ومع ذلك فقد كان دائما على الكتابة والنشر ، حريصا على استثمار حياته ، والمتتبع له يعتقد اعتقادا جازما بأنه قد جعل حياته كلها وقفا لخدمة الأمة الإسلامية .

وللدجوى أسلوب جذاب في الكتابة ، وهذه الجاذبية كما قلنا ليست بنت التصنع والتزييق وإنما من تواضع صاحبها ونواذر المعاني العالية ، تتخذ لها القوالب الموافقة ، فيأتي المبني منطبقا على المعنى ، وعلى الرغم من ذلك فأسلوبه لا يتبدل مهما تبدلت مواضعه .

وقد تكون بعض مقالاته فهرس مقالات خصبة ممتعة . فكتاباتاته كانت أشبه بالالهام والخواطر بصرف النظر عن بعض الدواعي التي تدعوه إلى الكتابة

حتما ، وهذا السر في أن كتابة الدجوى تأخذ مفعولا كبيرا في العقليات لأنها ابتعدت عن التصنع والزخرفة الفارغة ، وله قدرة جلية على حسن الاختيار من بدائع المنقول . فهو يعرف كيف يقتطف لباب الغير وأروع الحوادث من كتب المتقدمين وكذلك يعرف كيف يختار لها المناسبة ويعطيها موضعها اللائق بها ، فكثير من الناس لا يعرفون كيف يستفيدون من تلك العبر والحوادث وهي بين أيديهم . فلاغربة إذا هم لم يفيدوا بها وإذا فهموها فربما سولت لهم أنفسهم أن يستغلوا تأويلها في مآربهم الخاصة كما جرى على هذه الطريقة كثير من تجار النفاق . وأنت إذا قرأت منقول الدجوى ، اطمأنت نفسك إليه وارتاحت من عناء البحث والتنقيب وتعقيب المطولات ، فإنه إذا نقل حفظ الامانة وأشار إلى خلفها كما أنه يبني عليه المعقول البديع الذي يخلب الالباب ، وينادم الافكار الحرة المجردة من قيود التعصب الاعمى والتقليد الطائش ، وتكاد تلس تحكمه في معقوله تحكما ينطبق على الواقع ويلتئم الاحوال .

ولع بالعلوم الدينية صغيرا ولم يكن ولعه مقصورا على الكسب والدرس ، بل أفسح لدماعه التجول والمناقشة والنقد للرواية والدراية فظهر نبوغه بين أقرانه ورمقته عيون الحاسدين فلم تنل منه شيئا إنما زادت جراءة وحرية أوسع ، ثم جمع بين العلم والزمان فرأى مفهوم العلم عند بعض الناس يناقض حاجة العصر . حيث إن بعض العلماء عاجزون عن التوفيق بينهما وذلك لان فهمهم استمد من حالات قديمة تختلف كل الاختلاف عن الاحوال الراهنة . وقبلا ، أما اليوم فيلحارب وليثبت ولهذا كان (الدجوى) يسعى في التوفيق ليوحد رأى العلماء ويكون منهم جهة مناضلة بقوة العلم الحقيقي ، ليقضوا على الادعاء الكاذبين ، فهو بطل العلم وحامل لواء نهضته .

هذه ناحيته من جهاده تريك تأثيره القوى وما كان له من الكلمة النافذة في حياته عند المفكرين والجاهير .

الشيخ عبد الحكم عطا

كان مولده سنة ١٨٦٥ في « نواى ملوى - أسيوط » من أسرة كريمة ، فوالده المرحوم الشيخ عطا عبد الفتاح كان عالما جليلا مشهورا بالتقوى ، والعلم الجراءة في الحق ، وله مقام عظيم لدى الكبراء والعظماء ، وكان المرحوم محمد باشا سلطان يجل الشيخ ويحترمه ، حتى ألح عليه في الانتقال من بلده . والاقامة في « بنى أحمد بالمنيا »

فاستجاب دعوته . وتوارث آل سلطان باشا حب أبناء الشيخ وإكبارهم . وفي بلدة
بنى أحمد . كان الشيخ عظما . يلقى دروسه لأبناء الأعيان ، وقد تتلمذ له ولده الناشئ
عبد الحكم ، حتى إذا كانت سنة ١٨٧٩ أرسله إلى الأزهر فأخذ عن العلماء الاعلام
وأبتدأ نجمه يتألق بين طلاب العلم في الأزهر .

وقد حصل على العالمية الممتازة ، سنة ١٨٩٥ ولفت الا نظار عامئذ ، إلى كفاءته
وذكائه وعلمه ، وأشادت بذكركه صحافة ذلك العهد . ثم اتخذ مكانه بين المدرسين في
الأزهر ، فعمرت دروسه ، وغصت بالمئات من تلاميذه ، المعجبين به ، الناهلين
من علمه . ومسك يدرس في الأزهر قرابة الثلاثين عاما ، ورفض غير مرة . أن يلى
الوظائف ، وصدف عن التمتع في بحبوحة المراتب . متلذذا بخدمة العلم وتخرج العلماء .
حتى عرض عليه أستاذه المرجوم الشيخ أبو الفضل ، بإلحاح ، مشيخة القسم الثانوى
سنة ١٩٢٠ فرفض لا مراءى ، ومن وقتئذ بدأ حياته الادارية ، فولى مشيخة القسم
الثانوى والقسم العالى ، وجميع بينهما فى بعض الاوقات .

وفى سنة ١٩٢٨ ، فى عهد مشيخة الشيخ المراغى الاول ، عين شيخا لمعهد أسيوط ،
فبقى به سنة . ثم نقل إلى معهد الزقازيق عام ١٩٣٠ ، وقد أحيل إلى المعاش بعد حين .
وكان من العلماء المقدمين ، فى هيئة كبار العلماء ، وهو بحق شيخ الشيوخ بلامراء
لكثرة من أخذ عنه من الأساتذة . . والشيخ أحمد حميدة شيخ معهد أسيوط
اليوم ، كان امتحانه فى العالمية من ثلاثين عاما أمام الشيخ عبد الحكم . ولقد كان فى
علمه دائرة معارف إسلامية أزهرية ، فقد حفظ كتاب الله ، وفهم دقائقه ، واستوعب
كتب السنة ، وألم بالكتب الأزهرية صغيرها وكبيرها ، متونها وشراحها
وحواشيها ، إماما عجيبا ، كأنه استظهرها عن ظهر قلب . وذلك راجع إلى قوة عقله ،
وشدة ذكائه وجلده وصبره على البحث والدرس .

وفى إداراته ، كان مثال الاخلاص ، كل همه أن يتجه الأساتذة والطلاب ،
بكليةهم ، نحو الثقافة الأزهرية الصميمة ، وأن يجعلوا وقتهم باجمعه وقفا على
تحصيل العلم ، لذلك كانت نتائج معاهده فى مقدمة النتائج .

أما خلقه وتقاه ، فكان فيهما على سنن السلف الصالح ، لا يعرف مداجاة هذا
العصر ، ولا رياءه . ديدنه الصدق والصراحة ، والتواضع والحلم ، والعطف على
المحتاجين . . وبعد حياة حافلة ، عامرة بالخير ، لقي الله فى ١٠ ذى الحجة سنة
١٣٥١ هـ (١٩٣٢) وصلى عليه بالأزهر ، واستقر جثمانه هنالك ، فى جوار العلماء

والصالحين ، بقرافة المجاورين . ولم يعقب ، الشيخ رحمه الله أبناء ، ولكنه ترك ثلاث بنات أصهر بهن في حياته ، إلى الشيخ محمد علي سلامة ، المدرس بكلية أصول الدين ، والشيخ قطب أبو العلا المدرس بالمدارس الثانوية ، ومحمود أفندي حسن من أعيان تله - المنيا . وقد قررت عينه بأسيوط قبل وفاته ، ومنهم الاستاذ محمود محمد سلامة ، والمهندس عزت سلامة بالهندسة ، وغيرهما .

الشيخ محمود الديناري

كان مولده في دقاى - بنى سويف ، سنة ١٨٧٥ ، وبين ربوعها نشأ وحفظ القرآن الكريم ، ثم مكث سنة في طنطا يحود حفظه وقراءته ، وفي سنة ١٨٨٨ ألحق بالأزهر الشريف وبقي ينهل العلم من أعذب مناهله ، حتى سنة ١٩٠٤ وفيها نال العالمية ، بدرجة ممتازة .

وفي هذه السنة عين مدرسا في الأزهر ، ثم اختير مدرسا بمعهد الاسكندرية ليكون من حراس النظام الناشئ بها . واستمر به إلى سنة ١٩١١ ثم نقل مراقبا للقسم النظامى الجديد بالأزهر ، فكان عوناً وظهيراً للاستاذ الشيخ محمد شاكر على تركيز النظام . وفي سنة ١٩٢٠ عين شيخاً للقسم الاولى ، فعضوا في مجلس إدارة الأزهر ، ثم أضيفت إليه مشيخة القسم المؤقت ، وفي سنة ١٩٢٥ عين شيخاً للقسم العالى ، ثم اختير مفتشاً للمعاهد الدينية عام ١٩٢٨ في عهد الاستاذ الشيخ المراغى وفي ديسمبر سنة ١٩٢٩ عين شيخاً لمعهد أسيوط ، فظهر فيه حزمه وكفايته ، وسار المعهد في عهده سيرا حميدا ، وأحبه الاساتذة والطلاب جميعا ، وظهرت في المعهد روح الجهد والنظام . وفي ديسمبر سنة ١٩٣٠ زار الملك فؤاد أسيوط ووضع الحجر الاساسى في بناء المعهد الجديد ، وكان الشيخ موضع رعاية :

وفي يونيه سنة ١٩٣١ نقل شيخاً لمعهد طنطا ، فعالج الروح النائرة في الطلاب بحكمته ، ثم عني بإنشاء جمعيات المحافظة على القرآن الكريم ، في طنطا وما حوالها . حتى جعلها في مقدمة جمعيات القطر ، موردا وإنتاجا .

وفي سنة ١٩٣٤ قدم رسالة في (البلاغة) ، عين على إثرها عضوا في جماعة كبار العلماء ، وفي سنة ١٩٣٦ أنعم عليه بكسوة التشريفة الاولى .

ولقد كان من المشهود لهم ، بالقوة في العلم ، والدقة في الادارة ، كما عرف بالدهاء

وحسن السياسة ، وهو كفء قليل النظر ، تتجلى كفاءته في كل عمل يسند إليه ، وهو مع ذلك رجل يقدر الناس رجولته ويعجبون بها ، ويحلون به ، ويحبونه .. وجهرة كبيرة ، من أساتذة الأزهر والمعارف ورجال القضاء ، مدينون للشيخ ، بالاستاذية ، عارفون بفضل حافظون عهده .. ثم استجاب نداء ربه ، بعد هذا الجهاد المبرور ، في فجر يوم الجمعة ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ (ديسمبر سنة ١٩٣٦) بمدينة طنطا ، ثم نقل جثمانه الطاهر إلى القاهرة ، حيث هدأ هداة الخلود ، في قرافة المجاورين ، في ظلال من رضوان الله .

الشيخ محمد سليمان السرتي

عين مدرساً بالمعاهد ، عام ١٩٠٧ ، وتنقل بين وظائف التدريس والمراقبة ، حتى عين شيخاً لمعهد دسوق ، فبقي فيه بضع سنين . وفي ١٢ يونيه سنة ١٩٣١ عين شيخاً لمعهد أسيوط ، وهو الذي جمع الدراسة من الدور المتفرقة . إلى مكان واحد ، هو المدرسة الابتدائية القديمة ، وبفضله ابتدأ العمل في بناء المعهد الجديد ، بعد تعطيله ، وفي عهده انتقل المعهد من تلك الأماكن المستأجرة ، لدراسته وإدارته ، إلى ذلك الصرح المشيد ، المشرف على نهر النيل ، وله بأسسيوط مواقف مشهودة ، في الغيرة على الدين ، ومن أجل آثاره ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، فقد أسسها وتعهدها ، حتى نمت وترعرعت . . والمدرسة الإسلامية الابتدائية بأسيوط - التي أنشأها المؤلف - لن تنسى تشجيعه لها ، وفضله عليها ، وكانت له عائلات طيبة بالاهلين ، وكلهم يحب له ، معجب بصراحته ، وجراته ، وفصاحة منطقه ، وكثيراً ما كان يخطب الناس في المساجد ، والمحافل ، في الشئون الاجتماعية الهامة ، والحادثات الإسلامية المهمة ، وقد نقل شيخنا لمعهد الزقازيق ، في فبراير سنة ١٩٣٥ ، فشيخنا لمعهد الأسكندرية ، ثم نقل شيخنا لمعهد طنطا ، وفي طلابها بعض الثورة ، فحاول علاجهم ، ولكن زمامهم أفلت من يده ، فأحيل إلى التقاعد في ١٩ يونيه سنة ١٩٣٧ ، وعمره نحو ٦٤ سنة .

الشيخ عبد المجيد اللبان

كان رحمه الله من أمثل العلماء خلقا ، وأقوام ديناً ، وأصحهم عقيدة ، وأرفعهم شخصية ، مات وهو في نحو السبعين من عمره ، وذلك نحو عام ١٩٤٠ م ، وكان يشغل منصب شيخ كلية أصول الدين ، حيث ظل شيخاً للكلية منذ إنشائها عام ١٩٣٢ (٣ - الأزهر - ثاني)

إلى وفاته ، وكان مع ذلك عضواً في مجلس الأزهر الأعلى ، وعضواً في جماعة كبار العلماء ، وعضواً في كثير من اللجان التي ألفت لإصلاح الأزهر ، وتعديل مناهج الدراسة فيه ، وسوى ذلك ، وكان رحمه الله قبل أن يشغل منصب « شيخ كلية أصول الدين » يتولى منصب شيخ القسم العالي في الأزهر . وقد تخرج على يديه آلاف العلماء الذين كانوا يحبونه حب الابن لآبيه ، والتلميذ لأستاذه ، وعند ما بدأ لأول مرة امتحان أقسام الأستاذية في الأزهر ، التي تعد خريجياً للتدريس في الكليات الأزهرية ، كانت لجان الامتحان برئاسة ثلاثة شيوخ من كبار الشيوخ في الأزهر ، وهم الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوي ، والشيخ عبد المجيد اللبان ، أجاز الله لهما متوبته ، والأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش أطال الله في حياته ، وكانت للشيخ اللبان رحمه الله مواقف حمودة ، وذكريات لا تنسى ، وكانت عصبية المراغى رحمه الله تنافسه ، لأنها كانت تعتقد أن الشيخ يعمل ليكون شيخ الأزهر المرتقب بعد المراغى . وكان الشيخ اللبان يحرص كل الحرص على أن تبقى للأزهر تقاليد ومقوماته وخصائصه ، وكان يرى أن الطفرة في الإصلاح قد تؤدي إلى نكسة ، ولذلك كان خير عماد للأزهر في تطوره ، وملاذاً لشيوخه الحذرين الخائفين من نتائج الطفرة والسرعة .

وكان للبان مكانة كبيرة عند الحكام ، ومنزلة عظيمة لدى أولياء الأمور ، وكانوا يستشيرونه دائماً في أمور الأزهر وإصلاحه ، ولما تولى المراغى مشيخة الأزهر لثاني مرة ، وأقيمت حفلة لتكريمه في ٣ يوليو ١٩٣٥ ، كان الشيخ اللبان رئيس لجنة الاحتفال .. وكان في مطلع كل عام دراسي يستقبل اليوم الأول بخطبة بليغة يلقيها على الطلاب والأساتذة ، يضمها نصائح وتجاربه وخبرته الواسعة . وقد بدأ الشيخ حياته العلمية بعد تخرجه من الأزهر الشريف مدرساً في معهد الاسكندرية الديني ، حيث مكث مدة طويلة ، كان فيها محبوباً ومكرماً من الشعب والحكام والمستولين ، ودارت الأيام حتى أصبح شيخاً للقسم العام فشيخاً لكلية أصول الدين ، إلى أن توفي رحمه الله تاركاً ذكريات أزهرية طيبة لا تنسى على مر الأيام .

الشيخ عبد الوهاب النجار

عمل بعد تخرجه من الأزهر - عليه رحمه الله - مدرسا في وزارة المعارف المصرية . وقد غضب عليه وزير المعارف فنقله من مدرسة عابدين إلى مدرسة أسوان ، وهو مدرس حديث العهد بالوظيفة إثر اشتراكه في جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية

فاستقال من وظيفته . وسافر بعد فترة إلى السودان مدرسا في كلية غردوف ، ثم عاد إلى مصر فعين بمدرسة البوليس والادارة بعد فترة قضاها في المحاماة ، ثم اختير مدرسا بمدرسة دار العلوم إلى أن أحيل إلى المعاش ، ثم عين ناظرا لمدرسة عثمان باشا ماهر وندب مدرسا بكلية أصول الدين . وهو في جميع هذه الوظائف كان الداعي إلى الدين بالبرهان الساطع ، والبيان الناصح ، الواقف لأعدائه بالمرصاد ، يرد كيدهم ويبتل سعيهم . وقلما وجد منبر من منابر الدعوة الإسلامية إلا كان الشيخ من أبطاله . وأبرز ما في تاريخ الشيخ اشتراكه في جمعية الشبان المسلمين ، ونهوضه بجزء عظيم من عملها العلمي والاداري عضوا فوكيلا ، ثم سفره إلى الهند في بعثة أزهرية لدراسة أحوال المسلمين وغيرهم هناك ، وتمكين الروابط بين مسلمي الهند وطوائفهم . وللشيخ في التأليف العلمي آثار قيمة : فله كتاب (قصص الأنبياء) وهو كتاب استقصى فيه قصص الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن وغيره وجرده بمعلق بها من ضلالات وأوهام . وله كتاب « تاريخ الخلفاء الراشدين » . وله غيرهما آثار دينية وأدبية وتاريخية ، حفلت بها المجلات والصحف طول حياته (١) ، وتوفي رحمه الله في ١٩ - ٧ - ١٩٤١

الشيخ عبد الرحمن الجزيري

كان بعيد الأثر في الإصلاح الديني والتهديب العلمي . فقد كان مما اضطلع به وظيفة التفتيش على الأئمة والخطباء بمساجد الاوقاف ، في عهد ساءت فيه حال الخطابة الدينية بالمساجد ، وشكا الناس من طريقة إلقاءها ، وضيق موضوعاتها ، التي كانت تدور غالبا حول النهي عن السرقة وشهادة الزور وتحريم الربا وشرب الخمر . فما زال الشيخ يلاحظ ويرشد حتى استطاع أن يخرج الخطابة عن هذا المحيط الضيق ، ويجعلها تلهم حياة الناس وما يجري بينهم ، مما ينغص الحياة ويبعد من الله . ثم أحيل إلى المعاش فندب في كلية أصول الدين مدرسا بها تقديرا لعله وفضله . وقد يستطيع أحد تلاميذه ، وهم كثير ، أن يتحدث عن كفاية الشيخ وإخلاصه وإتقانه لعلمه .

وللشيخ في ناحية التأليف العلمي امتياز خاص ، فقد كان كثير الإنتاج في تحقيق وتدقيق . ومن يقرأ كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، وهو في أربعة مجلدات ، يعجب لمواهب الشيخ في هذا الباب ، ويدهش كيف واثقه الفرصة على أن يقرأ الفقه

(١) من كلمة للاستاذ أبي الوفا المراغي - نشرت في مجلة الازهر

في المذاهب الأربعة ثم يجمع ويهذب ويكتب . وللشيخ غير هذا الكتاب كتب كثيرة ، منها : أدلة اليقين ، وتوضيح العقائد ، والاخلاق . هذا عدا ما للشيخ من مقالات نشرت في مناسباتها بالصحف والمجلات (١)

الشيخ محمد عبدالله أبو النجا

كان المرحوم الشيخ محمد عبدالله أبو النجا من أفذاذ العلماء ، ومن أمثلهم خلقا ودينا وورعا ، وحجة ثبتا في علوم الدين والعربية ، وكان يسيطر على قلوب تلامذته ومريديه : بأدبه الجم ، وتواضعه الماثور ، وصلاحه النادر ، وعفة لسانه ، وقوة بيبانه ، وشجاعته في قول الحق والجر به . وكانت محاضراته ودروسه في كلية اللغة - في النحو والصرف وأصول الفقه والحديث والتفسير وغيرها - ميدانا لتسابق العقول ، وشحن الملكات ، وترية المواهب . ولا يزال إخوانه وأبناءؤه في العلم يذكرون ذلك بالوفاء والتقدير وعرفان الجليل . أية موهبة كان يضمها لها به ، وأي دين كان ينطوي عليه قلبه ، وأي عقل كنا نعز بالانصات لتفكيره والتأدب بأدبه . كان رحمه الله من خيار أساتذته في طلب العلم : والده المغفور له الشيخ عبدالله أبو النجا ، العالم الكبير ، والازهرى النابغة ، الذي اختير للتدريس بمعهد الاسكندرية الديني (١٩٠٨ - ١٩٢٢ م) ، وعند إنشاء أقسام التخصص في الأزهر اختير لتدريس الفقه والاصول فيها . وكان من خيار شيوخه في الله : العارف بالله الشيخ منصور أبوهيكل ، وولده الشيخ عثمان ، وقد وصل عليهما الشيخ ، والشيخ عبد الخالق الشبراوي الذي كان ملازما له ، والشيخ عبد الحميد إبراهيم . وسواهم من أولى الصلاح والولاية .

وكانت لذة البحث والعلم عند الشيخ واضحة جليلة في جميع أطواره ، فكان يلزم والده في غدواته وروحاته ، ويناقشه في مسائل العلم والدين حتى حين تناول الطعام وفي أوقات الراحة ، وكثيرا ما كانت تعقد الندوات العلمية في منزل والده فيشترك فيها سامعا ومناقشا .

وقد ولد رحمه الله عام ١٨٩٧ في قرية د كفر عيسى ، من بلاد مركز فاقوس ، ونال العالمية بتفوق كبير عام ١٩٢٥ ثم عين مدرسا في المعهد الابتدائي الازهرى ، ونقل للتدريس في المعاهد الثانوية ،

(٢) من كلية الاستاذ أبي الوفا المراكشي عنه - نشرت في مجلة الازهر

ثم مدرسا في كلية اللغة العربية منذ إنشائها عام ١٩٣١ ، إلى أن نقل وكيلا لمعهد القاهرة ، ففتشا بالازهر ، فوكيلا لكلية اللغة العربية .

وفي ٨ مارس عام ١٩٤٩ شعر الفقيه الكبير بتعب واجهاد ، فاستراح في منزله يومين استأثرت به بعدهما رحمة الله تعالى في ١٠ مارس سنة ١٩٤٩ ، فخرت كلية اللغة العربية بوفاته علما من أعلامها ، وركنا من أقوى أركانها ، وأذهلت لوعة المصاب فيه عقول تلامذته ومريديه وعارفي فضله .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه على ما قدم من صالحات خير الجزاء .
وللشيخ كتاب في علم أصول الفقه ، يجمع صواب الرأي ودقة الملاحظة وعمق الدراسة ، وقوة الملكة . وكان شيخنا رحمه الله يدرس هذا العلم وهذا الكتاب .

محمود أبو العيون

طويت ب وفاة أبي العيون صفحة خالدة من الايمان والحماسة والكفاح والوطنية ووورى الرجل في رسمه ، وفقدنا فيه أمة في رجل ، ومصلحا قل أن يجود بمثله الزمان . كان أبو العيون مضرب الامثال في الغيرة الدينية ، والجهاد الوطنى ، وحب الاصلاح . . . وكانت الصحف والمجلات تتسابق إلى أحاديثه في مختلف المناسبات . وكان في الازهر ركنا من أركانه ، وعلما من أعلامه ، أحبه الجميع ، وقدروا فيه العفة والنزاهة وطيبة القلب وحلاوة اللسان .

ولد رحمه الله عام ١٨٨٢ من أسرة كريمة ، عرفت بالورع والتقوى والعلم ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بالازهر ونال العالمية عام (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وعين مدرسا بمدرسة ابتدائية ، ثم اختير للتدريس في الازهر عام ١٩٠٩ . وبدأت قصة كفاحه منذ عام ١٩١٢ م حين قامت الحرب الطرابلسية .. وكتب في ثورتنا الوطنية سنة ١٩١٩ م وما بعدها أروع الصفحات وأكرم الآيات . وقد اتجه إلى الرذائل الاجتماعية يحاربها ، فأعلن الحرب على البغاء والخمر ، وعلى المجون ، وعلى التبذل والاستهتار في المصايف والشواطىء . . . وكان أبو العيون كثير الاعتزاز بكرامته ، ولا يزال نذرا نذكر بالفخر قصة خطف أحد رجال البوليس لعمامته . دون أن يعرف شخصيته ، أثناء حصار المعهد الازهرى الدينى عام ١٩٤٦ ، واحتجاجه المشهور على رئيس الوزراء ، ولم نذاره له بان طربوش رئيس الوزراء بعمامة أبي العيون ، واعتذار رئيس

الحكومة له — وكان النقراشى باشا — فى مادبة غداء أقامها لها أحمد عبد الغفار باشا . . ولأبى العيون كتب قيمة فى تاريخ مصر والإسلام ، تدرس فى الأزهر . وله مقالات وبحوث مشهورة . فى محاربة البغاء جمعها فى مؤلفات . . وقيل وفاته نشرت مجلة « الإخمسة » الجامعية حديثا وطنيا بعنوان « دم الانجليز - الذين يحاربوننا فى القنال - غير معصوم » . . رحم الله أبى العيون ، لقد كان رجلا ، وكان بطلا ، وكان مؤمنا بربه ودينه ، وكان من الخالدين . تخرج الشيخ من الأزهر عام ١٩٠٩ ، وعمل مدرسا بوزارة المعارف ، ثم نقل إلى الأزهر وتقلب فى وظائفه ، واشترك فى الثورة المصرية عام ١٩١٩ وحكم عليه بالسجن ، وعين بعد الثورة مفتشا بالأزهر ، ثم اختير عام ١٩٣٥ شيخا للمعهد أسيوط ، ونقل فى ١٩ مايو ١٩٣٥ شيخا للمعهد الزقازيق ، ثم نقل منه بعد سنوات شيخا للمعهد طنطا ، فالإسكندرية ، ثم اختير سكرتيرا عاما للأزهر ، وتوفى عليه رحمة الله فى ٢٨ صفر ١٣٧١ هـ - ٢٠ نوفمبر عام ١٩٥١ م ، وهو من مواليد دشلوط مركز ديروط من أعمال مديرية أسيوط . . ومواقفه فى محاربة البغاء والسفور والعري على الشواطىء مشهورة .

وقد أقيمت بدار الشبان المسلمين حفلة تأبين لأبى العيون يوم الجمعة

٢٨ - ١٢ - ١٩٥١ .

ويقول فيه الاستاذ أبو الوفا المراكشى (١) : جل مصاب الوطن ، وفدحت خسارته فيك ، فلقد كنت فى الرعيل الأول من المجاهدين لحيته واستقلاله ، وجهادك صفحة خالدة فى تاريخك ، يعرفها المجاهدون الأحرار ويقدرونها لك ويضعونك بها فى الصف الأول من المجاهدين الصادقين . لقد كنت فى طليعة العاملين فى فجر النهضة الوطنية ، عرفتك المنابر العامة فى الأزهر وغيره خطيبا مبرزاً من خطباء الثورة ، واستضافتك السجون كما استضافت غيرك من قادة الثورة ومحركيها ، وشاركت فى المظاهرات بشخصك ، وعرضت نفسك للخراب والرصاص ، ولقيت ما يلحق الأحرار من تشريد ، وكسب تجار الوطنية ما كسبوا من مال وجاه ، ولم تكسب إلا ما ادخره الله لأمثالك من المجاهدين الخالصين . وكنت بين الأدباء من مواطنيك أديبا ممتازاً ، واضح الأسلوب مشرق الديباجة ، جزل العبارة تصل إلى غرضك فى لباقة وكياسة ، عفواً فى عبارتك وخصومتك ، لم تدنس قلبك بما لا ترضى عنه أصول المناظرة وقواعد

(١) مجلة الأزهر . ربيع الأول ١٩٥١ .

الآداب . وهاهى ذى جولاتك فى مجلات الآداب الراقية ، وأنديته الوفية تشهد بطول
باعك فى الآداب وتبرزك فى فنونه ، وتضعك فى الطليعة من أدباء العربية ، ولن
نسى لك جزالة أسلوبك وقوة روحك وشخصيتك فى مؤلفاتك التاريخية لطلاب المعاهد
الدينية ، وفى مقالاتك بمجلة الأزهر والهلل وغيرهما من المجلات الراقية ذات
الطابع الأدبى الخاص .

ومن قصيدة للشيخ عبد الجواد رمضان فى رثائه :

شيعوا كواكب التقى والرشاد	وطووا راية الهدى والجهاد
حين قالوا : أبو العيون تردى	فجعت أعين العلا فى السواد
قائد مات ، والبلاد جنود	ثارت ، ترنو إلى القواد
حرة تنشد الحياة ، وتدعو	من بنها ، بكل إحر مفادى
ياقريع الخطوب فى كل هول	يالواء الكفاح فى كل عادى
كيف طاح اللواء ، قللى ، مقط	حت ، وما طحت فى زحام الجلال
كم تدرعته عزيزاً كريماً	خضبت وجهه دماء الأعادى
واقتممت الصفوف تزخر بالمو	ت ، مشيحاً ، تصيح : تحيا بلادى
فى الرعيل السباق من حاملى الع	ب ، ومن كل أريجى جواد
نزلت مصر منهمو فى السويدا	، فهزت نفوسهم للطراد
رفعوا راية الجهاد وهبوا	حين نادى الجهاد . كالآساد
لا يبالون بالحديد وبالنا	ر ، وبالموت ، فى سبيل المراد
لهف نفسى عليك ، فارقت مرما	ك ، إلى غير رجعة أو معاد
الهدى والجهاد فى يوم منعا	ك ، توارى سناهما فى الحداد
فعزاء لمصرفيك ، إذا أغنى	عزاء لدى الكبود الصوادى
وسلام عليك فى جنة الخلد ،	مجيدا ، من عترة أمجاد

ومن قصيدة لفضيلة الشيخ أحمد شفيع السيد الأستاذ المساعد فى كلية اللغة العربية فى
رثائه أيضا :

طويت صحيفة عالم موهوب	قاد الطلائع وهو غير هبوب
ومجاهد فى الله حق جهاده	لم يخش من سجن ولا تعذيب
الثورة الكبرى ذكت نيرانها	بيراعه وبيانه المشبوب
قلو استمعت إليه فى عزائها	لرأيت أى مناضل وخطيب

كم ذا يجادل صوته فيهننا كالعاصفات تهز كل قضيب
وتخال من عجب نمير بيانه نارا تلظى في نهى وقلوب
في كل مجتمع وكل صحيفة ذوب البراعة من بنان أريب
هو واحد حرس الفضيلة جاهدا لم يلف من ند له وضرب
يامدكي العزمات في أبنائه ومواصل الإرشاد بالتهذيب
مترفا في كل ما يديه من نصح بلا لوم ولا تثرīb
وشعاره في حكمة : لا تفضين لكنه للحق جد غضوب
في كل ناحية ترى آثاره كالغيث شؤبوبا على شؤبوب
أوفى على السبعين وهو مجاهد بذ الشباب بعومة ودهوب
الدين أول ثا كل بمكافح قد كان عدته لكل عصب
لو كان في الأعلام مثلك داعيا هان المصاب لنا كل محروب
يامن رأى بطل الجلاء مجندلا في غير ميدان وغير حروب
واها لحدثان الحياة فإنه يأتي من الأحوال كل غريب
يا يوم نعي (أبي العيون) تركتنا ريع النهار بحالك غريب
فالليل بمدود الرواق نخيم والصبح آذن ضوءه بمغيب
وترى العنادل أمسكت لهواتها شجنا ، وللغربان شر نعيم
لله أي شهادة كتبت له حين الجهاد فنال خير نصيب
أدى رسالة ربه حتى إذا هتف الحمام أجاب خير مجيب
هبنى يراعك أقض حق مآثر كالشمس لكن غير ذات غروب

وقد توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٨ صفر ١٣٧١ هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ ،
وشيعت جنازته في اليوم التالي في موكب رهيب إلى الأزهر الشريف . ونعته الأهرام
إلى العالم الاسلامي ، فقالت :

في موجة طاغية من الالم ، تنعى (الأهرام) إلى العالم الاسلامي أجمع ، فقيد
الشرق والاسلام صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام
للجامع الأزهر ، فقد فدحت الفجيعة بوفاته ليلة أمس على اثر حادث أليم ، فقدت
مصر والشرق بفقده عالما من خيرة العلماء العاملين ، ومجاهدا من صفوة المجاهدين
الخلصين ، ومصلحا سلكته جهوده الإصلاحية التامة في الخالدين .
لقد درج الفقيد العظيم في حجر الأزهر يافعا يتلقى العلم عن شيوخه الاجلاء ، ويقف

في الطليعة من طلابه النجباء ، حتى نال شهادة العالمية في عام ١٣٢٦ هجرية (١٩٠٨ ميلادية) واختير عقب ذلك مدرسا في الأزهر حتى رأى الانتفاع بكفائته في التوجيه العلمي ، فأُسندت إليه مهمة التفتيش في سنة ١٩٢٥ ثم ندب شيخا لمعهد أسيوط سنة ١٩٣٥ وعين بعد ذلك شيخا لمعهد الزقازيق فشيخا لمعهد الاسكندرية ، وقد ظل في هذا المعهد حتى اختير مسكرا عاما للجامع الأزهر والمعاهد الدينية .
ومع حرص الفقيد طيب الله ثراه على أن يخص العلم وأهله بالنصيب الأوفى من وقته وجهده ، فقد استخلص جانبا من الوقت والجهد لما عمر به قلبه الكبير من رغبة قوية في الإصلاح الاجتماعي ، فكانت له جولاته الخالدة على صفحات الأهرام في مكافحة البغاء وفي غير ذلك من النواحي الاجتماعية التي يعنى بها أنداده من العلماء المصلحين .

وحين نهضت مصر نهضتها الوطنية الكبرى سنة ١٩١٩ كان الفقيد أكرم الله مشواه في مقدمة الصفوف ، يخطب ويكتب ويحفز الهمم ويشجذ العزائم ويدعو إلى الجهاد لاسترداد المغصوب من حقوق البلاد ، حتى لقد غدت مواقفه الوطنية في ذلك الحين موضع التنويه والتقدير في كل مكان .

ومن مقالاته الرائعة مقال نشرته الهلال عنوانه « أتهم رجال الدين ، جاء فيه :
« أتهم رجال الدين في الماضي القريب ، لأنهم قصرُوا في أداء رسالتهم من تبليغ حكم الله للمسلمين في الأحداث التي زحزحت الدين عن مكانه ، وعطلت تنفيذه في القضاء والأحكام ، وتطبيقه في الحوادث التي تخالف الشريعة وتناقضها .

في سنة ١٨٨٥ استبدل القانون الفرنسي بالشريعة الخفيفة الغراء التي سار عليها المسلمون أجيالا بعد أجيال في أزهر عصور الاسلام ، فلم يحرك علماء ذلك العهد ساكنا ، ولم ينكروا ذلك الحدث العظيم في الاسلام ، وإذا كانوا قد أنكروا فلم يسجل التاريخ لهم أنهم أودوا - أو نقوا من الأرض - في سبيل إنكارهم لذلك التبديل والتغيير في شرع الله .

ونظم الاجتلال الانجليزى بعد استقراره البغاء ، وجعله رسميا ، وأصبحت المسلمة في بلاد الاسلام تتمن حرق الزنا علنا ، تحت حماية الحكومة والقانون ، وبين سمعها وبصرها ، فلم يحرك رجال الدين ساكنا ، ولم يرو التاريخ أنهم غضبوا لله وللحق وللأعراض تستباح وتنتهك ، أو أنهم أنكروا تشريع هذا الرجس .

وشاع الربا ، واستعملت الحكومة الربح والفائدة رسمياً ، وسمحت بهما للجمهور وتأسست له المصارف الأجنبية والوطنية في طول البلاد وعرضها فلم نسمع أن العلماء أنكروا ذلك الاثم ، أو أنهم غضبوا لتشريعته وتنظيمه .

وأباححت الحكومة الخمر والميسر ، وانتشرت الحانات ، وأنواع القمار ، في النوادي والأمكنة العامة ، وفي المدن والقرى والطرق ومنازل الأثرياء ، فلم نعرف عن رجال الدين أنهم عارضوا الحكومة معارضة جديدة في أنها أحلت ما حرم الله وفي عهدنا الحاضر ذاع الفساد ، وتحللت الأخلاق ، واستشرى الداء ، وخلعت المرأة العذار ، وهجرت المنزل وخالطت الرجال على شواطئ البحار - عرايا - وفي النوادي العامة ، وفي الحفلات الزاخرة بالمجانة والعبث والهوى والعريضة ، ونبذت التقاليد الصالحة الموروثة ، وهجر الدين ، وزال طابعه في مقدرات البلاد ومعنوياتها ولم يدرس دراسة تعليمية تطبيقية نافعة في المدارس والجامعات . وقعت تلك الأحداث الخطيرة الفاجعة ، فلم ترحمة العلماء ورجال الدين يجمعون جموعهم ، ويرفعون عقائرهم بالانكار والاحتجاج على أولى الأمر من أجل هذه المنكرات الشائعة ، وهذه المقابح الظاهرة ، وما رأينا أحدهم غامر وجاهد في سبيل الله ، حتى ناله الضر في نفسه أو رزقه ، لم نر شيئاً من ذلك ولم نسمع به ، بل كل ما نفعله هو أن نكتب في الصحف ، وأن نرفع العرائض الفائرة لأولياء الأمر ، وهم لا يحركون ساكناً ، ولا نحرك نحن ساكناً كذلك ، زعماً بأننا أديننا واجبنا بالخطابة والعرائض وبالكلام وعلى الورق .

وتفرقت البلاد أحزاباً وشيعاً ، وانشقت على نفسها أقساماً وفرقاً ، وتزعم كل فريق زعيم يدعو إلى شخصه ، وإلى تولى الحكم دون الآخرين ، حتى نسى القوم قضية الوطن ، وإصلاح أداة الحكم وشؤون البلاد ، ورجال الدين يتفرجون على الموقف ، على حين أن الله أمرهم بإصلاح ما فسد من أحوال المسلمين ، ورتق ما تصدع من أمورهم ، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون ، فلم نجتمع ولم ندع المتخاصمين إلى الصلح ، والمتنازعين إلى التفاهم والمتفرقين إلى الاتحاد ، والمديرين إلى الرجوع إلى الحق ، ولم نقل كلمة الدين في المخالف ، حتى ينفى إلى أمر الله ، وحتى ننقذ البلاد من البلاء المسلط عليها ، والمحيط بها من كل جانب ، لم نفعل ذلك ، بل إن جماعتنا نفسها في حاجة إلى إصلاح ذات بينهم ، والعمل على جمع كلمتهم ، وتأليف قلوبهم .

إني أتهم رجال الدين - وأنا منهم - وعزيز على أن أتهم نفسي ورفاقي وعهدي بهم أن يكونوا رجال ورع وتقى ، ورشاد وهدى ، ومن بحث له عن الاشتراكية في الاسلام ، :

لا ريب أن في الاسلام يؤيد الملكية الفردية ، والاقتصاد الاسلامي اقتصاد رأسمالي ، له شأنه في الاسلام ، بل هو يقوم على الأسس الثلاثة : المصلحة الشخصية كهدف ، المزاحمة كوسيلة ، الحرية كشرط . ولكن قيام الملكية في الاسلام على هذه الأسس ليس على إطلاقه ، بل يصاحبها في كل اتجاهاتها العامل الأخلاقي ، فهو في تلك الأركان الثلاثة عنصر جوهري فيها لازم لها ، إن هدف الاسلام هو تكوين مجتمع مثالي ، فالعامل الأخلاقي يسير معه جنباً إلى جنب ، بل يكون رائده ، فإذا انحرف السلوك الاجتماعي رده العامل الأخلاقي بقوة إلى الاستقامة ليكون ضابطاً عاماً في مصلحة المجتمع ، وعلى هذا الاعتبار نجد أن العيوب التي أخذت على الأسس الثلاثة في الاقتصاد الفردي الشائع في أمريكا وفي أوروبا ليس لها أثر في الاقتصاد الاسلامي ، لأن المصلحة الشخصية في الرأسمالية الفردية في الغرب تجرف كل شيء يقف في طريق الانتاج أو العبث به ، فهي لا تبالي بالعامل الأخلاقي ، ولا بمصلحة المجتمع ، بل هي تنكره ، ولا تتعرف عليه . أما الرأسمالية في الاسلام ، فإن مصلحة المجتمع عنصر لا غنى عنه فيها ، كما أن الاسلام دين له منهج ثابت هو تطهير المجتمع من عوامل الفساد ، ويمتاز بطابعه الذي يقرن الاعمال بالخلق والعقيدة ، فلا ضرر ولا ضرار .. وهو يناهض تكديس الثروات ، وتجميعها في يد فئة قليلة ، وحرمان الاكثية من ضرورات العيش ، ورنق الحياة ، وما كانت الناحية الروحية في القرآن الكريم إلا تهديداً للآثم ليعيش الناس في ظلال الاخوة والمساواة والمودة والامن والاطمئنان ، ويكون التعاون بينهم على الجد والتفاني في الصالح العام ، لذلك وضع دستوراً ثابتاً واضحاً يجعل الثروات رأسماليات متوسطة وصغيرة ، فحث المسلمين على الانفاق في أكثر من سبعين آية ، وفرض الزكاة في مال الاغنياء للترفيه عن الفقراء والمساكين ، ولقد قاتل الخليفة أبو بكر منكرها وما نعيها ، وجعل الاسلام إطعام الفقراء ، والتصدق على المساكين كفارة لكثير من المفوات كما في حنث اليمين ، وفي إفطار رمضان عمداً أو لعذر ، وفي الظهار ، وفي محظورات الحج . كما شرعه في مناسبات كثيرة مثل يومى عيد الفطر والاضحى وغيرهما من المواسم الدينية . في كل هذه الاحوال وغيرها جعل الاسلام التخفيف من ويلات

الفقراء ، والعطف على المساكين ، من سمات تلك المواسم والاحوال .
أضف إلى ذلك النظام الارثي في الاسلام ، فإنه يحطم الثروة ويفتتها تفتيتا لا مثيل
له في أى قانون آخر . فالقانون الانجليزى يحصر الثروة فى البكر من الاولاد ،
ويحرم من عداه ، وبعض القوانين الاخرى تجيز الوصية لأمى كائن بجميع المال ،
سواء أكان وارثا أم غير وارث حتى للكلاب والقطط ، وسائر الحيوان ،
أما الاسلام فيوزع أنصبا الارث توزيعا واسعا . فيعطى للقرابات أنصبة متفاوتة ،
ولا يسمح لصاحب الثروة أن يتصرف فيها بالوصية إلا بالثلث ، والثلث كثير ،
وهذا كله محافظة على التوازن الاقتصادى ، ويقول الله تعالى فى سورة الحشر : « كيلا
يكون دولة بين الاغنياء منكم » .

فأنت ترى أن الاسلام قد نحا بالاقتصاد منحى عادلا ، رعاية منه للبصاحة
الاجتماعية ، واجتنابا لطغيان الاغنياء ، إن الانسان ليطنى أن رآه استغنى . . وهكذا
نجد الدين الاسلامى قد وقف موقفا رائعا فى توزيع الثروة وتجزئتها إلى ملكيات
متوسطة وصغيرة من غير إكراه ، ليقى المجتمع شروا البطر من الاثرياء ، والحقه
والبغضاء من الفقراء .

والمزاحمة هى وسيلة فى الاقتصاد الغربى ، وكانت عيبا من عيوبه ، وهى أيضا
وسيلة للاقتصاد الاسلامى لكنها ليست عيبا فيه . فهى مختلفة فى النظامين ، فما قيل
من أنها تؤدى إلى دخول الرأسماليين فى السوق بغير أسلحة متكافئة ، وأن المنافسة
فى معركة الحياة الاقتصادية ليست متساوية كما هو معروف فى الاقتصاد الغربى
- هذا الذى قيل - منفى فى الاقتصاد الاسلامى ، فالاسلام قد قرب أصحاب الملكيات
بعضهم من بعض بما شرعه فى نظام الوصية والارث والزكاة ، وجعل الارث أنصبة
متعددة ، وشمول الزكاة ثمانية أصناف ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب والغارمين ، وفى سبيل الله وابن السبيل .
ونضيف إلى ما قدمنا تحريم الربا لكيلا يثرى أحد من عمل على حساب غيره ،
وتحريم لعب الميسر لكيلا يثرى أحد بطريق الحظ . هذه الاعتبارات كلها إذاروعيت
كعهد المسلمين من قبل لاتدع أحدا محروما من سلاح يزاحم به مضمار الحياة ، وفى
الارث يدور دولا ب تجزئة رأس المال باستمرار ، ولا يجمى عام جديد حيث يبدأ
صندوق الزكاة لإلترى المال يدور فى أيدي جميع الأصناف ، حتى من أثقلتهم الديون ،
فإن صندوق الزكاة يدفع عنهم مغارمهم ، ويساعدهم من جديد ليدخلوا السوق آمنين

مطمئنين ، فأى ضمان للناس بعد هذا ؟ وما عيب الرأسمالية فى الاسلام ؟
أما الحرية التى هى شرط فى الاقتصاد الرأسمالى الغربى ، وعدت من عيوبه ، فإن
هذا العيب منتف فى الاقتصاد الإسلامى ، فالحرية فى الاقتصاد الغربى تسير مطلقة
لا تقف عند حد ، حتى انقلبت تلك الحرية إلى فوضى ، مما اضطر أصحابها إلى إتلاف
الحاصلات أحيانا للاحتفاظ بالأسعار العالية ، أما هذه الحرية فى الاقتصاد الإسلامى ،
فقيدة بقيدى هما : العامل الاخلاقى والمصلحة الاجتماعية ، ويتدخل ولى الأمر
فى السوق حين يرى تنكب التجار أصول التعامل ، ويضرب بيد من حديد على أيدى
المحتكرين المتحكمين فى الأسواق ، والعازفين عن المصلحة العامة ، وكان عمر بن الخطاب
يمشى فى الأسواق ومعه الدرة يؤدب بها ذوى الأثرة والطامعين فى الكسب الحرام .
والحسبة معروفة فى الاسلام ، وكان رجالها يقام لهم فى الأسواق وزن واعتبار .

فأى نظام نجده نزيها وعادلا كنظام الاقتصاد فى الاسلام ؟ إن الاسلام قد امتاز
فى نظامه عن الشيوعية والاشتراكية ، فالإقتصاد الإسلامى رأسمالى فردى من نوع
خاص ، قد جمع خير مالى الشيوعية والاشتراكية ، وتجنب عيوبهما ، ولكن كثيرا
من أخذوا بزيف المدنية الغربية يشيدون بالاشتراكية التى تضمنت المساواة فى لذة
العيش ، وبسطة الحياة ، من غير تفرقة بين سوقة وسادة ، وأغنياء وفقراء ، وهى
مذاهب وضعية خاضعة للتجارب والتعديل والتغيير ، كما هو حادث فعلا ، والاشتراكية
الصحيحة المعقولة فى الاسلام الذى يضمن للعاجز العيش ، وللعامل الكسب ، وللفقير
القوت ، وللريض الصحة ، وللعالم كله أمانا وسعادة . الاشتراكية الصحيحة المعقولة
هى فى الاسلام الذى يشعر المسلمين بأنهم أسرة واحدة ، وأنهم جميعا كآسنان المشط
وأنهم تكافأ دماؤهم ، ويسمى بذمتهم أدناهم ، وأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحلمى والسهر .

هذه هى الاشتراكية فى الاسلام فآين منها تلك المذاهب الحديثة المادية
المتداعية الواهنة ،

الشيخ عبدالحليم قادوم

فى ديسمبر عام ١٩٥٣ توفى المغفور له الشيخ عبدالحليم قادوم استاذ كرسى التفسير
فى كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، وقد عرفت الشيخ قبل هذا التاريخ بنحو
سته عشر عاما حينما دخلت عليه فى لجنة من لجان الامتحان الشفوى ، فسألنى وأجبت ،
ثم بعد حين رأيت تقديره لى فى الشهادة التى استلمتها ، وفى عام ١٩٤٠ كنت فى الفرقة

الأخيرة ، وكان الشيخ يدرس لنا بلاغة عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، فلم أر ذوقاً أصفى من ذوقه ، ولا بياناً أنصع من بيانه ، ولا تحليلاً لأسرار كتابه عبد القاهر في النقد الأدبي مثل تحليله . . . ومن قبل ذلك طالعت كتابين مطبوعين للشيخ : أحدهما في المنطق ، والثاني في الحديث . فوجدت فيهما المؤلف ذا مواهب نادرة قلما تكتمل في عالم ، من عمق الدراسة ، وكثرة الإحاطة بالآراء والمراجع ، ودقة الفهم ، وبراعة التعبير ، وزرت الشيخ في منزله في فترات متباعدة فوجدت نفسى حيال شخصية لطيفة جذابة تختلف عن شخصية الشيخ العلمية ، وكان يقيم في منزله كل أسبوع حلقة علمية يدرس فيها كتب الأخلاق والتصوف والتفسير والحديث وفي مقدمتها الأحياء للغزالي ، وكانت هذه الحلقة عامة للمستمعين من الناس ، وفي مقدمتهم أهل (منشية الصدر) الذين كان الشيخ يسكن بينهم . . . ثم كنت مدرسا بمعهد الرقازيق الدينى ، وكان الشيخ شيخا للمعهد ، فوجدت من الشيخ خبرة واسعة بشئون إدارة معهد كبير مثل هذا المعهد ، كما كنت أجد من لطفه مع الأساتذة ، وحنوه على الطلاب ، ما لا يتسع المقام لتفصيله ، وكان الشيخ من قبل مفتشاً عاماً بالآزهر فكانت له أعمال محموددة في التوجيه العلى والدينى . وقبيل وفاته مرض مرضاً خطيراً ألزمه الفراش ، واستمر في العلاج ومقاساة المرض ، إلى أن استأثرت به رحمة الله فى أواخر عام ١٩٥٣ . . . تاركاً وراءه ذكريات لا تنسى ، وتراثاً عالياً عزيزاً على كل من طالع فيه .

وقد درس الشيخ فى معهد الاسكندرية الدينى ، ونال العالمية عام ١٩٢٤ من الدرجة الأولى ، وعين مدرساً فى الأزهر ، ثم اختير مدرساً فى كلية اللغة منذ بدء إنشائها ، ثم اختير مفتشاً ، فشيخاً لمعهد الرقازيق الدينى ، فاستاذاً للتفسير فى كلية اللغة العربية .

عبد العزيز المراغى

هو شقيق المراغى شيخ الأزهر ، توفى صباح الخميس ١٦ نوفمبر عام ١٩٥٠ م . غلبا بوفاته نجم لامع ، وتوارت ومضات أمل ضاحك . وقد لاقى ربه بعد مرض لم يممه ، ولم يشفق عليه ، وهو شاب القلب ، فى الفؤاد ، يقظ الرأى ، متوثب الرجاء يقول عنه صديقه الأستاذ محمود رزق سليم

كان عبد العزيز واسع الأفق فى نواح من الحياة كثيرة ، فقد هيأت له ملاساته

مع ذكائه وفطنته - أن تكشف له كثيرا من حقائقها ، كما دفعته إلى تجربة الأمور وملاحظتها . فاكتمسب من وراء ذلك مرانة وخبرة ، وحنكة وحسن بصر بالأمور ومعالجتها . وقد كان منذ صغره شغوفا بأخيه الأستاذ الشيخ المراغي ، يرى فيه نموذجا يقتدى به . وقد جمعت بينهما ظروف الحياة ، أكثر مما تجمع بين شقيقين . فرحل معه إلى السودان ، وتعلم بكلية غردون . ثم عاد إلى مصر فاندمج في سلك طلاب الأزهر ، مبرزا بينهم حتى تخرج منه بأرقى شهاداته حينذاك . وأرسل في بعثة علمية إلى إنجلترا ، فلبث بها زهاء خمسة أعوام ، ازداد فيها علما بالحياة ، ومعرفة بمذاهبها ومآتيها . وتخصص في دراسة التاريخ الاسلامي وتاريخ الأديان ، وهما من أهم المواد الثقافية صقلا للأذهان ، ودعما للتجارب وتبليغا إلى الحق .

ولما بلغ أخوه الأكبر مرتبة المشيخة الجليلة ، للمرة الثانية ، كان عبد العزيز - وبخاصة بعد عودته من إنجلترا - أشد سواعده القوية ، ومن أقرب مستشاريه إلى نفسه ، فعمل معه شيئا من العبء ، على مقدار طاقته وجهده . وطبعي أن يصبح في ذلك الحين ، موزعا للأمل والآملين ، كما كان محطا للنقد والناقدين .

وقد استطاع عبد العزيز في هذه الحقبة - وهو على كسب من أمور الأزهر - أن يدرسها ظاهرها وباطنها ، صريحها ومؤولها ، وأن تتكشف له منها مواضع الداء وأن يقدر لها الدواء . ولا أغلو حينما أذكر أن حذب عبد العزيز على الأزهر ، وشغفه به ، وأمله القوى أن يسمق بنيانه ، وترتفع أركانه ، كان شيئا فوق مكنة الطالب الذي يعشق معهده ، ويتعصب له

وقد عرف فيه إخوانه دماثة الخلق ، والمرح ، وبشاشة الوجه ، وابتسامة الثغر ، وعفة اللفظ ، كما كان مطاوعا لكل ذي حديث ، ولو كان فيه إملال . لا يصدده عنه إلا بكيس ورفق ، وربما نعى عليه بعض خلطائه أنه يلقي عدوه كما يلقي صديقه ، فلا يرم ولا تنكر - وما كانت هذه منه إلا لرحابة صدره وحسن سياسته ، ووجه لتلافى ما استطاع باللطف تلافيه . ولذلك ظل كثير ممن يقدونه ويحملون عليه ، يجلونه لذاته ، ويحبونه لشخصه ، ويلقونه لقاء الإخوة الكرام

ولما اختير إماما للمعينة الملكية تفتحت له من الحياة سبل جديدة ، ازداد بها مرانته ومعرفة ، وأخذ بخطو وبرز نحو الصفوف الأولى بين رجالات الوطن . وكان إذ ذاك حركة دائبة ، يؤدي واجبه الديني ، ويلقى دروسه وخطبه ، ويذيع في المدياع ، ويكتب في المجلات ، في الأمور الدينية والاجتماعية والتاريخية

وقد كان عبد العزيز عالما أزهريا ، بالمعنى الذى يفهمه التاريخ والعرف . ومرجع ذلك - فيما أعتقد - إلى حبه العميق للأزهر ، وما فى الأزهر من علم ، وماله من تقاليد .

وأهم خصوصيات العالم الأزهرى - فضلا عن معرفة الشريعة الغراء - حبه الجدل والمناقشة ، وقدرته على سوق الحجة والدليل ، وعدم تسليمه لخصمه فى سهولة ويسر . وقد كان عبد العزيز فى ذلك ، من الطراز الأول ، لا يكاد المرء يدخل معه فى نقاش حتى يفيض بالاعتراض والاستشهاد ، وبالتدليل والتعليل ، والموازنة ، حتى يصل إلى قرار الحق . يشهد بذلك تلاميذه الكثيرون فى كليات الأزهر ، وأصدقاؤه ، أعضاء لجنة الفتوى وكان زميلا لهم ، قد لمسوا فيه هذه الخصوصية ، خلال عضويته بها .

وكان ضليعا فى معرفة الشريعة السمحة وأحكامها ، خبيرا بمذاهب أئمتها على اختلافهم ، بصيرا بمذاهب الكلاميين من فقهاها . وقد أخرج كتابا فى حياة « تقي الدين ابن تيمية الحراتى » ، ألقى فيه ضوءا على جهاد هذا العلامة فى سبيل دينه ، موضحا عقيدته ، مبينا أنها عقيدة السلف ، وأنها بعيدة عن مزراق المبتدعة من متطرفى الحنابلة . وقد كان مؤرخا واعيا لتطورات التاريخ الإسلامى وتقلب دوله ، منقبعا عن ذلك فى كتب التاريخ الإسلامى : العربى منها وغير العربى .

وكان أديبا متذوقا . فقد أوتى حافظه قوية كنت أعبطه عليها ، ملته بشتى عصور الأدب وتقلباتها وحوادثها إلماها محمودا ، وكثيرا ماتجود بالآليات والطرف الأدبية والأمثال ونحو ذلك ، عند أدنى مناسبة . . وكان يطرب للدعابة اللطيفة والنسكته الرائعة - ولو على حسابه - ويأخذ حينذاك سبيله إلى المرح قائلا : « لقد قتلنا كثرة الجد » ، ولكنه سرعان ما ينحدر إلى سوق الحكم ، والنمى على الدنيا ، مع الرضا والاستسلام لقضاء الله وقدره .

وكان كثير البحث عن مظاهر اللغة ، يحفظ من ألفاظها عددا تكتنز فيه المعانى ، أو يعبر عن المعانى الغريبة أو المستحدثة ، ويعنى بالآلفاظ الطوافة فى اللغات ، وما كسبته فى كل لغة من المعانى . وأغلب الظن أن فى مسجلاته كثيرا منها

ولا نقول جديدا إذا نوهنا بدروسه الدينية وخطبه المنبرية ، فإنه أسبغ عليها سمة من التجديد ، وغذاها بما تفيض به نزعة الأديبة وثقافته الواسعة ، فخرجت

بجدید اسلوبها ومعناها ، عصریة بریئة من السمات التقليدیة القديم . ومنذ سنوات أخذ علی عاتقه إخراج کتاب من أهم کتب الحديث والفقه والقضاء الإسلامی ، وهو کتاب (أخبار القضاة) لمحمد بن خلف بن حیان ، المشهور بوكیع . استعار نسخته الشمسية الوحيدة ، وأنفق فیها النفیس من وقته ، والمرجو من راحته ، حتی استقام له تقديمها إلى المطبعة . فأنجزت منها جزءین وبقي جزآن .

وقد عنی فی الکتاب بالتصحیح والتعلیق وشرح الغامض وتخرجج الأحادیث ، بما يشعرك بعلمه الغزیز وأدبه الجم وإحاطته بمسائل الفقه ومواضع الحديث ومظان الأدب . وبما يشعرك بصبره وبالغ جهده فی سبیل خدمة دینہ وشریعته .

وقد توفي بعد الشیخ بقلیل أخوه الأكبر الشیخ أحمد مصطفی المراغی صاحب « تفسیر القرآن الکریم » المسمى تفسیر المراغی ، وسواه من الکتب ، وذلك عام ١٩٥٢ .

الشیخ فکری یاسین

هو أحد علماء الأزهر الأجلاء .. کان رحمه الله هینا لینا مهذب النفس ، بعيدا عن اللغو واللہو ، وكانت همته مصروفة إلى زیادة مادته العلمية ، بمعالجة المسائل الاجتماعية الکبری بالتحلیل الدقیق تحت ضوء الدین والعلم ، فكان فی کل ما یکتبه مفیدا لقارئه یأتی له بشیء جدید ، وهذه میزة علمية نادرة .

ولد - رحمه الله تعالى - ببلدة قصر هور مرکز ملوی فی ٢٤ ینایر ١٨٩٧ ، وهو من أسرة مشهورة بالعلم ، فوالده کان من العلماء ، وجده کان عالما .

وقد تعلم فی الأزهر ، ونال الشهادة العالمية النظامیة منه سنة ١٩٢٥ ، ودرس فیہ علوم اللغة والأدب علی المرحومین الشیخ سید علی المرصفي - الذی کان معروفا بشیخ اللغة فی ذلك الوقت - والشیخ مصطفی عبد الرازق ، والشیخ مصطفی القاياتی ، وتلقى کثیرا من العلوم الأخری ، مثل الفقه والاصول والبلاغة والنحو والتصریف وعلوم القرآن والسنة والفلسفة والمنطق وغيرها عن کثیر من علماء الأزهر البارزین فی ذلك العصر ، من أشهرهم الشیخ محمد بخیت والشیخ محمد حسنین والشیخ حسین والی وکان یزاول الكتابة والتحریر فی الصحف والمجلات وهو طالب ، وكانت أول (٤ - الأزهر - ثانی)

مقالة نشرت له في جريدة النظام عن إصلاح الأزهر ، ثم واصل الكتابة بعد ذلك ، إلى أن جاءت الحركة الوطنية في سنة ١٩١٩ فاشترك فيها واعتقل ، واذكت فيه روح الحمية والنشاط ، وزاد إقباله على الكتابة ومتابعته لها ، وكانت أكبر عنايته في الكتابة موجهة في ذلك العهد إلى إصلاح الأزهر ، وإلى الشؤون الإسلامية ، وحرية الوطن في جهاده المقدس آنذاك ضد الغاصب المحتل ، ولقد كان هذا الجهاد باعثا لزملائه في الأزهر على أن يعتبروه رائدا لهم في المناداة بالآراء الإصلاحية ، وقد جهر ذلك عليه متاعب كثيرة ، فلقد كان أول طالب في الأزهر أحيل مع زملاء له على المجالس التأديبية سنة ١٩٢٤ ، ولقد رأى طلاب الأزهر في ذلك الحين أن تكون لهم لجنة تمثلهم وتسلك باسمهم ، فاختاروه رئيسا لهذه اللجنة ، وكانت مهمتها الدعوة إلى إصلاح الأزهر .

وفي سنة ١٩٢٦ عين مدرسا في الأزهر ، وأسند اليه تدريس مادتي الأدب والتاريخ فوضع في المادة الأولى مؤلفا في جزأين ، ووضع في المادة الثانية مؤلفا في ثلاثة أجزاء ، واختير إلى جانب ذلك سكرتيرا للجمعية الهداية الإسلامية ، ومحررا بمجلتها ، وفي سنة ١٩٣١ فصل من الأزهر مع عدد كبير من العلماء ، فصلهم المرحوم الشيخ الظواهري ، وكان منهم الشيخ الزنكوكي والشيخ العدوي والشيخ دراز والشيخ شلتوت والشيخ فكري ، ولقد كان هذا الفصل سببا قويا في نشاطه فأخذ ينشر آراءه في الجهاد والبلاغ والسياسة اليومية والأسبوعية والوادي ، وفي فبراير سنة ١٩٣٥ ، أعيد إلى التدريس في الأزهر وندب مع قيامه بالتدريس في القسم الثانوي سكرتيرا للجنة الفتوى ، وفي سنة ١٩٣٨ اختير مدرسا بكلية الشريعة ثم وكيلا للمعهد قنا ، ثم أعيد إلى كلية الشريعة ، وجاء الشيخ مصطفى عبد الرزاق فنقل من الكلية إلى معهد الزقازيق ثم أعيد إلى الكلية مرة أخرى حتى جاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مأمون الشناوي ، وكان قد خبره وعرف فيه مقدرته العلمية ومواقفه في ميدان العلم والأدب وهو شيخ لكلية الشريعة فاختاره مراقبا مساعدا لمكتب البحوث والثقافة بالأزهر .

وقد كتب في جملة موضوعات علمية نافعة منها « غريب القرآن » و « أعلام القرآن » و « التجارة في الإسلام » ، والفقه والفقهاء ، وفي بحوث قيمة أخرى ، ووضع رسالة في الحديث لم تطبع بعد . وقد قام بالكتابة في السنة المحمدية عن الأحاديث النبوية . في مجلة لواء الإسلام من أول إنشائها إلى يوم وفاته ، كما قام بالتحرير في باب السنة المحمدية أيضا بمجلة الأزهر ، وقد كتب أكثر من ألف مقال في الصحف في مصر وفي صحف سوريا وتونس والعراق والبلاد

الشرقية .. وكان رحمه الله كريم الخلق عف اللسان محبا لطلابه محبوبا عندهم رحيميا بأهله وأقاربه عطوفا عليهم .

وقد توفي - طيب الله ثراه - في الساعة الرابعة بعد عصر يوم الثلاثاء ٢١ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ - الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٩٥١

الشيخ نافع الخفاجي

حفيد العلامة الشيخ نافع الخفاجي الكبير

ولد في يوم الجمعة ٢ شوال سنة ١٣٢٢ ، الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ، ثم تعلم الكتابة وحفظ القرآن الكريم ، وذهب إلى المعهد الأحدي بطنطا سنة ١٩١٩ ليتعلم فيه وأخذ منه الابتدائية عام ١٩٢٣ ، ثم كان قد أنشئ في ذلك الحين معهد فالتحق به واستمر في دراسته إلى أن أصيب بمرض عصبي عضال كان يحول بينه وبين المشي وحده فأخذ يعالج نفسه منه ولكن العلاج لم يجد شيئا ، اللهم إلا في تأخير زحف المرض على صحته ، ثم أخذ الثانوية من الخارج من معهد الزقازيق عام ١٩٢٨ الموافق سنة ١٣٤٦ هـ ، ثم التحق بالقسم العالي بالأزهر ونال منه شهادة العالمية في يونيو سنة ١٩٣٢ الموافق سنة ١٣٥١ هـ .

وعاد العالم بعد ذلك فأقام بالقرية يطالع في أسفار الأدب وينظم القريض ويعالج نفسه من مرضه العضال ، ثم تزوج في سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، ووافاه أجله المحتوم في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٠ - الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٣٥٩ هـ . وكان شاعرا مجيدا نماذج من شعره - قال في الغزل :

رويدا مهجتي هذا الانين	لعمري كاد يقتلني الحنين
أحن إلى مغان شمت فيها	بروق الصدق يتلوها الهتون
مغان ليلا عندي قصير	يقصر طوله نوم رصين
وإن غاب الكرى فالسهد حلو	بأخدان تساليهم فنون
ندامي لا يجالسهم بئس	يجوس خلال جدهم المجون
من السمر البريء لنا مدام	تطير به من الرأس الشجون
ومن ضحكنا نغم لذيذ	كقرع الكأس يتبعها رنين
تخالس دهرنا لمحات أنس	فتسهل في مسالكنا الحزون
ونجنى من فم الدنيا ابتساما	كفصن الزهر تجلوه الفصون
ووجه زماننا حسن بشوش	تلاشت من نضارته الغصون

وقال من قصيدة عنوانها «أين الصباح» :

طلت يا ليل فأنين الصباح	والكرى خاضع عيني وراح
طلت يا ليل على مغرم	مسبل الدمع طويل النواح
رب ليل لم يكن شملنا	يتلاقى فيه والديك صاح
وسواء طلعت أم لم تطل	ليس يا ليل عليك جناح
لست أنسى فيك حسن اللقاء	وعليها منك ستر وجناح
واجتماع فيك أخفيته	عن رقيب وعذول ولاح
فيك من ليلي شديه لها	قمر يحكي وجوه الملاح
فيك شهب كالحاظ المها	تلك في قلبي، وذى في البطاح
في سكون الليل كم أهمة	من فؤاد أن وجدا وناح
في سكون الليل كم عاشق	هاجت الذكرى عليه الجراح
في سكون الليل كم مدنف	بخفايا السر لليل باح
لا تلوموا الليل في طوله	أيها العشاق أين السماح ؟
يحمل الطيف لأهل الهوى	إن يكن جفن المحب استراح
يكنم السر ويخفي الجوى	عن وشاة السوء خوف اقتضاح
أيها الليل لك الشكر من	كل قلب فيه حب صراح
يانجوم الليل لا تنكرى	أن عيني والكرى في كفاح
فاحمل عني سلامي لمن	هو لي روح وروح وراح

وقال من قصيدة أخرى :

بحسبك ما أشكو وما أتوجع	زفير وآهات وسهد وأدمع
فيا للنوى ، لا بارك الله في النوى	وقلبي من حر النوى يتقطع
فبتنا جميعا ثم أصبح شملنا	شتيتا كأن لم يحتو الشمل بجمع
تكلفنا الأيام مالا نريده	وطبع الليالي صدع ما يتجمع
لقيت هوانا في الهوى وسل الدجى	ونجم الدجى إن كنت في الليل أجمع
ولى مهجة ذابت من الوجد والجوى	وطارت بخارا أينما هب يتبع
رعى الله عهدا كان بالأمس ناضرا	غدا وهو مطموس المعالم أصلع
شربنا كئوس الحب حتى ثمالها	ولم يبق في قوس الصباية منزع
ولم نرتكب في الحب ذنبا يسوءه	سوى أن نفسينا إلى الطهر تنزع

وإن أنسى م الأشياء لا أنسى قوله
فقلت وما أدراك والعزم في الحشا
فقلت له : حيناً ، فقال : يخيفني
فقلت تجلد قال جهدي وإنما
وقال في شكوى الزمان :

أواه من عثرات الحظ أواه
لا الحزن يجدي ولا حظي يساعفني
أرزاء شتى إذا ما خلت أصغرها
تترى دراكا كطير طاب موردها
يلج صرف الليالي في معاكستي
خطوب دهرى لا تنفك تذكرني
فالحزن والسهل في سيري سواسية
كلما قلت لما استحسنت فرجت
إن غاب عني شقاء جاء مصطحبا
ما حيلتي وهي الدنيا وسلطانها
نصيب كل امرئ في عكس همته
ورب ذي عزمة تنبو مضاربه
ونابه النفس سوء الحظ أخمده
وكم حريص له من علمه صفة
هي المقادير لا سعى ولا كسل
انظر إلى قطع الشطرنج إذ نحتت
كم بيدق مات لم يذنب وصاحبه
كذلك الكون لم تعلم عواقبه
الدهر علمني الشكوى ففقت بها
أشكو الزمان وفي الشكوى رفاهية
وقال :

حرام على عينيك أن تتنازعا
فؤادي إلى أن صار نهياً موزعا

غداة النوى : هل على البين ترمع
فقال فؤادي عن فؤادك يسمع
ويوم النوى شهر وعام وأفطع
تأكد بأنى رغم أننى سأجزع

والحظ ماشاء قد شاء الله
ولا الزمان رقيق في سجايه
مضى أرى ضعفه يحتل مأواه
فزاد وارده شوقاً لمراه
كأنما أنا وحدي كل أعداء
بعطفها ذكر مجنون لليلاه
والليل والبوم في الظلمات أشباه
أرى قشيب شقاء كنت أنساه
إخوانه ليقيموا في رعاياه
أى امرئ نال منها ما تمناه ؟
ورفع كفة وزن خفض أخراه
وطائش السهم أصمى الحظ مرماه
وخامل القدر حسن الحظ رماه
وكم كسول له من حيله جاه
وكل ذي قدر لا بد يلقاه
ماذا أتى الشاء حتى أنه شاه
سما مسوقا ولم يعمل لمراه
وليس يعلم ساع غب مسعاه
طوعاً وكرها وخير العلم أفشاه
وما علاج شقى غير شكواه

أفر من الخيلى لياذا باختيارها
أرى لك لحظا كالقذيفة لو رمت
بعينيك ومض كالشهاب إذا هوى
إذا نظرت عيناك أبصرت فيهما
لحظاك من حظى سوادا وقوة
أخاف نفارا حين أرجو تعطفها
دلالك أخشى أن يكون ملالة
حنانيك إنى قد نكلت سعادتي
ظننت هنائي في الهوى فائتته
سهاد وأشواق وسقم وحسرة
ولو كان لى فى الجاذبية حيلة
فلورمت سلوى بالنوى لتوترت
يؤيد الهوى قبضا بقلبي كلما
وللحب مغناطيسه واجتذابه
فيضعف ذا بالبعد والحب شانه
بحسبك يا ليلي غرام زرعت
سفحت دموعى فى غرامك مرغما
فما كدت ألقى نحو وجهك نظرة
سحرت فؤادى وامتلكت زمامه
عتبت على قلبي جواه وذله
سكرت غراما وانتشيت صبا به
ومن عجب آلام حبي لذينة
أحب ولا أرجو من الحب غاية
وحسبى إذا أغفيت طيف يزورنى
أقبل فاه أو أضم خياله
أحبك يا ليلي بدون ملالة
وأنت المها والغصن والدر والطلا

فقطعتنى اليسرى فأرجع موجعا
يميل من العشاق ليتا وأخدعا
فيحرق أكبادا ويحرق أضلعا
لذاذة نفسى والعذاب المبرقعا
وأبيضه يبدو ويذهب مسرعا
وأخشى فراقا حين أبغى تجمعما
وحبك أخشى أن يكون تصنعما
وذبت غراما واحترقت تفجعما
فلم أر إلا لوعة وتصدعا
فيا أسنى إنى سأقضى توجعما
لكنك من السلوى جمادا وأفظما
حبال الهوى لكنها لن تقطعا
بعدت كحل كلما شد قطعا
يخالف قانون التجاذب موضعا
يزيد اهتياجا لو تباعد موضعا
فأثبت أشجانا وأثمر أدمعا
على حين أنى ماهويتك طيعا
إلى أن غدا قلبي من الحب مترعا
وأطلقت عبدا فى جمالك مولعا
فثار وكادت أضلعي أن تصدعا
وأعيت يائسا واشتفيت تطلعا
ولو لى آمال لعشت بمتعا
سوى أن أرى وجه الحبيب وأسمعا
فأقطف من خديه وردا تضوعا
فإن زاد بى وجدى صحوت وودعا
وأنت دجى بدر وشمس ضحى معا
تبارك ربى فى جمالك مبدعا

عبدتك يا بلي وحسبك دلي على الله حتى لا أضل فاخذعا
وقال :

ذهبت ومن رام المعالي يذهب
سميت إلى العليا غاية طاقتي
سبحت على بحر المجرة ماخرأ
رصدت السهي حينافا بصرت طالعي
فيا طالعي بالله هل من هناة
وهل مطمئن أنت أم أنت خائف
وهل لي إلى النعمى سبيل موصل
أتسعدني الآمال بعد مطالها
إزاء شقائي مطعم الصاب كالجنى
ولولم أصادف سوء حظي وشؤمه
يسمونه حظا وجدا وطالعا
مقادير شتى والمقدر واحد
له المثل الأعلى وفي كل ذرة
هنالك شيء كل فكر يمسّه
هو الله سماء الطبيعي قوة
ومن شأنه فينا الظهور بفيضه
أجهل روعي ثم أعلم ربها
سننظر وجه الله في الخلد ظاهرا
نراه بإحساس بديع مخصص
هنالك يبدو كل حسن مذمما
عن المثل والأضداد جل جلاله
وما الكون إلا ذرة فوق ذرة
فكل بكل في نظام مدبر
بدائع إحكام وإتقان صانع
تمنيت موتا ليس فيه جهنم
وكيف حياة المرء ناء بعينه
وكيف حياة المرء عى طبيبه
وأبت ولم أظفر بما أتطلب
ورحت إلى أفلاكها أتوثب
عبابا من الآمال أطفو وأرسب
جيلا ولكن فيه سر محجب
تألق لي أم أن برقك غلب
تفر من النحس البغيض وتهرب
وهل لي من البؤسى مناص ومهرب
ويدنو من الآمال ما أترقب
ونور نهاري من مشاكبه غيب
لعلت سعيداً لم يضق بي مذهب
وأما المسمى فالقضاء المغيب
مشيئته كالسيف بل هي أثقب
من الكون سر بالتأله يعرب
ويلسه الوحشي والمتنذب
وطبعها ، وفي علم الأثير ترب
وآثاره ، والشان فينا التعجب
ضلال غريب والتشبث أغرب
كما هو يحلوه الجلال فنطرب
يطيب خيالا والتحقق أطيب
وكل ارتياح غير ذلك متعب
وراجي سوى التوفيق منه مخيب
سماء وأفلاك وأرض وكوكب
جمادٍ وحي ، كل شيء مرتب
فسبحانك اللهم أنت المحجب
والأفعيشا لست فيه أعذب
وجر الأسى في صدره يتأهب؟
وأعضله الداء العقام العصوصب؟

برمت بآمالى وعفت تجلدى ومل جليس ما أقول وأكتب
ولو نلت من عين العناية نظرة فما مرى عذب وما بعد أعذب

أزهريون في سجل التاريخ

ومن أظهر للشيخوخ الذين فضوانهم : الشيخ سيد على المرصفي أمام علماء اللغة والأدب في مصر ومن هيئة كبار العلماء ، وصاحب (شرح الكامل) ، وشرح (ديوان الحماسة) ، وشرح (أسرار البلاغة) ، وغيرها . . . وقد توفي في ١٢ فبراير سنة ١٩٣١ .

ومنهم الشيخ عبد العزيز البشري نجل الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر السابق والقاضي الشرعي النابه ، والمؤلف الكاتب المحدث اللبق الممتاز ، وصاحب (المرأة) (والمختار) وسواهما ، وقد توفي في ٢٥ - ٣ - ١٩٤٣ .

وللأزهر فضل على كثيرين ، ممن جلسوا في حلقاته العلمية ، وإن لم يكملوا ثقافتهم فيه ، وهؤلاء عدد كبير لا يحصون ، ومن أوائلهم الشيخ أحمد على السكندري ، وقد توفي في ١٩ إبريل ١٩٣٨ ، وكان عضوا في المجمع اللغوي بالقاهرة ، وأقام المجمع في ١٣ يناير ١٩٣٩ حفلة تأبين له وللسشرق الإيطالي نلينو (١٨٧٢ - ١٩٢٨) بدار الأوبرا . . .

والسكندري كان طالبا بالأزهر ، وتخرج من دار العلوم ، ثم عمل مدرسا في المدارس الأميرية ، فتأظرا المدارس المعلمين . وكان يؤمن باللغة العربية ، وبقدرتها على استيعاب المعاني المتجددة التي تأتي بها الحضارة ، حتى في الكيمياء والطب ، واختير عضو في المجمع اللغوي بعد إنشائه بقليل ، وله كثير من المؤلفات العميقة ، ومن بينها كتاب في الأدب العباسي ، كما أنه اشترك في تأليف الوسيط ، وفي كتب أخرى

الباب الخامس

صور من الأزهر القديم والحديث

— ١ —

أوقاف قديمة للأزهر :

في كتاب الخطط للبقرى (١) نص سجل الوقف الذي وقفه الحاكم ، بمقتضاه بعض أملاكه بمصر والقاهرة على الجامع الأزهر ودار الحكمة وبعض المساجد الأخرى ، وقد مضى تلخيص لهذا السجل في هذا الكتاب (٢)

— ٢ —

السيوطى الأزهرى :

في عام ٨٦٧ هـ ألقى السيوطى العالم الأزهرى بعد تخرجه من الأزهر أول درس له . وقد عرض له الشيخ مصطفى عبدالرازق فى حديث له فى محرم عام ١٣٦٥ هـ وبما جاء فى مكتبته عنه :

منذ حوالى خمسمائة عام ألقى العالم الشهير « جلال الدين السيوطى » المتوفى سنة ٩١١ هـ أول درس من دروسه حين أجلس للتدريس ، بحضور شيوخه وكبار القضاة والافاضل فى عهده ، وقد ألقى هذا الدرس فى جامع شيخون المسجد المعروف فى هذه العاصمة . وفى دار الكتب الأزهرية مخطوطة تجمع مؤلفات ورسائل للجلال السيوطى رحمه الله ، وورد فى هذه المجموعة أنها بخط المؤلف . وبما حوته هذه المجموعة رسالة جاء فى أولها : « تصدير مبارك ألقينته يوم أجلس للتدريس بجامع شيخو ، رحمه الله ، بحضرة شيخنا قاضى القضاة شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وجماعة من القضاة والافاضل ، وذلك يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة ٨٦٧ هـ ، وقد مضى من عمرى ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام والحمد لله » . وهذا الدرس الذى

(١) ج ٤ ص ٤٩ - ٥١ - الطبعة الأهلية .

(٢) ج ٢٨ - ٣٠ - ١ الأزهر فى ألف عام .

القاء الشيوطي في مفتاح عهده بالتدريس هو في تفسير آية من سورة (الفتح) الكريمة
وهذا التصدير على صغر حجمه يفيد الباحثين في تطور الدراسات الاسلامية
وأساليبها ، وفي الطرق التي كانت تعتمد عليها مدارس المسلمين في إجازة طلابها
وتخريجهم . وقد بدأ المؤلف درسه بذكر المراجع التي طالعها فقال : « طالعنا على
هذا التصدير الكشف وتفسير الإمام الرازي وتفسير الإمام ابن العربي والبحر
لأبي حيان وأسباب النزول للواحدى وتفسير السجائوندى وينبوع الحياة لابن ظفر
وصحاح الجوهرى ، والخطبة إلى آخر الصلاة من كلام الإمام الشافعى رضى الله عنه
يعنى من خطبة « الرسالة » ، ... وبعد أن حمد الله بما حمد به الإمام الشافعى في صدر
« الرسالة » ، وصلى على النبي وآله قال : « رضى الله عن السادة الصحابة أجمعين
وعن إمامنا الشافعى المطلبى وسائر الأئمة وعن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ووالده
شيخ الاسلام وسائر مشايخنا والسادة الحاضرين وجميع المسلمين ، ثم قال : « أما بعد
فقد قال الله تعالى : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا ،
الكلام على هذه الآية من جهات : الأولى سبب النزول ومكانه وزمنه ، والثانية
علم اللغة ، والثالثة علم الاعراب ، والرابعة علم المعانى ، والخامسة علم التفسير .
أقول : قدمت أولا الكلام على النزول وما يتعلق به ، ومناسبة تقديمه ظاهرة ،
وثبتت باللغة وقدمتها على الاعراب ، لأنها تبين المعنى ، والاعراب فرع ومتوقف
على معرفته ، وثبتت بالاعراب وقدمته على المعانى الذى هو ثمرة الاعراب ، ثم تلاه
المعانى ، ولما انتهيت من الأدوات ذكرت المقصود بالدات من الآية وهو التفسير
وبيان المراد ، ثم ختمت بالنهاية وهو علم التصوف ، وهذا ترتيب حسن لطيف ،
وبدأ بالكلام على سبب النزول وما يتعلق به نقلا عن الواجدى ، ثم تكلم عن
اللغة فبين معنى النصر والبيان والمغفرة والذنب والنعمة والهدى والصراط المستقيم
والعزيز . وذكر بعد ذلك ما يتعلق بالآية من جهة الاعراب ، ثم ما يتعلق بها من
جهة علم المعانى . ثم قال : وأما ما يتعلق بها من جهة التفسير ، قوله : (إنا فتحنا) ،
في المراد بالفتح هنا أقوال : أحدها فتح مكة واختاره الفخر الرازى من الجميع
وأبو حيان ، والثانى عام الحديدية عند انفسكا كه منها ، والثالث قاله مجاهد فتح خير
وفى بعض الآى ما يدل عليه ، والرابع قال الضحاك : والمراد فتح الله بالاسلام
والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ، ولا فتح أبين منه وأعظم ، وهو رأس الفتوح

كلها ، إذ لا فتح من فتوح الاسلام إلا وهو عنه ومشتق منه . الخامس قال غيره : المراد نصر الله تعالى على أهل مكة بعد أن أوحى إليه : إنك تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت . قوله : « ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال ابن عباس : ما تقدم قبل النبوة وما تأخر بعدها . وقال غيره : ما وقع وما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور له . وقال سفيان : ما تأخر هو ما لم يعلمه ، وقال آخر : المتقدم والمتأخر معا ما كان قبل النبوة . وقال آخر تأكيده للبالغه كما تقول : أحبك من عرفك ومن لم يعرفك . وقال آخر ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب أديك آدم وحواء ، وما تأخر : ذنوب أمتك . وقال آخر : المعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث اغفرناه . قوله : « ويتم نعمته عليك » قيل بالنبوة والحكمة ، وقيل بفتح مكة والطائف وخيبر ، وقيل بخضوع من استسكبر ، والصحيح بدخول الجنة .

قوله : « ويهديك » المراد يثبتك على الهدى كما في قوله : « يا أيها النبي اتق الله » « يا أيها الذين آمنوا آمنوا » وأمثال ذلك . قوله (صراطا مستقيما) المراد به هتأ الاسلام ... وآخر جملة في هذه الرسالة هي (وأما من جهة علم التصوف) ، ثم يتلوها بياض بالأصل مقداره نحو ثلاثة أسطر بخط السيوطي الدقيق . وإذا كان لم يصل إلينا ما كتبه السيوطي في تصديره عن التصوف فإن بعض المؤلفين أشار في تحديد معاني الفتح إلى معنى هو أقرب إلى معاني الصوفية . قال الراغب في كتابه (المفردات في غريب القرآن) : وقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » قيل عنى فتح مكة ، وقيل بل عنى ما فتح على النبي من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران الذنوب ، ولعل هذا المعنى هو الذي عبر عنه بعض المفسرين بالالهام .

الحفنى شيخ الأزهر :

كان شيخ الأزهر الشيخ الحفنى (١١٠٠هـ - ١٦٩٨م - ١١٨١هـ - ١٧٦٧هـ) شجاعا فى الحق شجاعة نادرة : تخاضم على بك الكبير مع طائفة كبيرة من الأمراء وتفاقم بينهم الشر حتى أوشك أن ينتهى إلى الحرب . واجتمع لذلك كبار القوم ومعهم الشيخ الحفنى . فعارض الميل إلى الحرب معارضة شديدة ، لما يصيب الناس من شرها . وقال للأمراء : إنكم خربتم البلاد ، بحربكم وخصامكم . ثم أرسل إلى

على بك ، وكان خارج القاهرة ، كتابا شديدا فيه زجر وعظة ونصيحة . وقد انقرد على بك بعد ذلك بحكم مصر ، وفتح الشام والحجاز ، وكان مع ذلك لا يستطيع مخالفة الشيخ . وله مع الأمراء والولاة مواقف من الشجاعة والصلابة يطول بنا الحديث عنها . وكان لا يتم أمر من أمور الدولة ، إلا بعلمه وإذنه . وكانت له مهابة عظيمة حتى لا يستطيع كثير من جلسائه أن يتوجه إليه بسؤال ، وكانت على إحدى عينيه نقطة ، ومع ذلك لم يدرك أكثر الناس ذلك ولم يلحظوه . لأنهم كانوا يعضون الطرف عند النظر إلى وجهه .

تولى المشيخة بعد الشيخ الشبراوى ، الذى مات فى آخر سنة ١١٧١ هـ ... وكان إلى ذلك كله ظريفا وشاعرا ، يقول الشعر ، والموايا . كان له رفيق اسمه الشيخ حسن شمة ، رآه مرة يكتب ، فسأله ما ذا يكتب ؟ فقرأ عليه الشيخ شمة ، هذا البيت :
قالوا تحب المدمس ؟ قلت بالزيت حار والعيش أبيض تحبه ؟ قلت والكشكار فضحك الشيخ وقال له : أما أنا فلا أحبه بالزيت حار ، بل بالسمن . وأنشده :
قالوا تحب المدمس ؟ قلت بالمسلى والبيض مشوى . تحبه ؟ قلت والمقلى
وله شيء غير قليل من الموايا ، بعضه فى الغزل . وكله رقيق جميل فيه عاطفة وعذوبة . وله شعر رقيق جميل أيضا ، منه :

قلو قتشوا قلبى لآلفوا به سطين ، قد خطا ، بلا كاتب
العلم والتوحيد فى جانب وحب آل البيت فى جانب
وهذان البيتان ، يمثلان حياته إلى حد كبير ، فقد كان عالما كبيرا مخلصا للعلم ، ومتصوفا مؤمنا طاهر السريرة .

ومن شعره هذان البيتان الرقيقان . اللذان يفيضان يسرا وإيمانا ورضاء ، وصفاء وروحانية :

خبز ، وماء ، وظل هو النعيم الأجل
جحدت نعمة ربى إن قلت لى مقل

وقد عمر الشيخ طويلا . حيث مات ظهر يوم السبت السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٨١ (١٧٦٧) .. وكان يوم وفاته يوم هول وبكاء . وقال فيه الوالى راغب باشا : إنه كان سقفا على أهل مصر ، يمنع عنهم نزول البلاء (١) .

(١) من كلمة للأستاذ محمود الشرقاوى عنه - الأهرام فى ١١ - ١٠ - ١٩٥٤

الاجازات العلمية في الازهر القديم

ذكر القلقشندي في صبح الأعشى صور طائفة من الاجازات التي كان يصدرها أكابر العلماء لتلاميذهم أو لمن يتقدم إليهم من الطلاب ، كاجازة التدريس والفتيا والرواية وغيرها (ج ١٤ ص ٣٢٢ وما بعدها) ، وتصدر هذه الاجازة بعد اختبار الطالب فيما طلب الاجازة فيه .

١ - وهذه صيغة إجازة بالفتيا والتدريس على مذهب الامام الشافعي ، أصدرها العلامة سراج الدين أبو حفص عمر الشهير بابن الملقن لأبي العباس القلقشندي صاحب كتاب صبح الأعشى سنة ٥٧٧٨ هـ ، وكتبها القاضي تاج الدين بن غنوم موقع الحكم بالاسكندرية ، وذلك بعد البسملة والديباجة :

« ولما كان فلان - أدام الله تسديده وتوفيقه ، ويسر إلى الخيرات طريقه - من شب ونشأ في طلب العلم والفضيلة ، وتخلق بالأخلاق المرضية الجميلة ، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء ، والقادة من الأكابر والفضلاء ، واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى ، وإلى نيل السعادة - إن شاء الله - يفضى ، استخار الله تعالى سيدنا وشيخنا وبركتنا ، العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ الامام العلامة ، الحبر الفهامة فريد دهره ونسيج وحده ، جمال العلماء ، أوجد الفضلاء ، عمدة الفقهاء والصلحاء سراج الدين ، مفتي الاسلام والمسلمين ، أبو حفص عمر بن الملقن . . . الخ . »

« وأذن وأجاز فيه لفلان المسمى فيه ، أدام الله معاليه ، أن يدرس مذهب الامام المجتهد المطلق العالم الرباني ، أبي عبد الله محمد بن إدريس المطالي الشافعي ، رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثقله ومشواه ، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه ، وأن يفيد ذلك لطالبيه ، حيث حل وأقام ، كيف شاء متى شاء وأين شاء ، وأن يفتي من قصد استفاءه خطأ ولفظاً ، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه ، لعلمه بديانته وأمانته ، ومعرفته ودرايته ، وأهليته لذلك وكفايته . . . » وكتب في تاريخ كذا . »

٢ - وهذه صيغة إجازة أصدرها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم إلى ولده أبي العباس المسمى نجم الدين أبي الفتح ، متضمنة لإتقانه لحفظ كتاب (المنهاج) في الفقه للنووي ، وذلك سنة ٨١٣ هـ جاء فيها بعد الديباجة : « وبعد فقد عرض على الفقيه الفاضل ، نجل الافاضل ، وسليل الامثال ، ذو المهمة العليا ،

والفطنة الذكية ، والفطرة الزكية ، نجم الدين أبو عبد الله محمد بن فلان ، نفع الله به كما نفع بوالده ، وجمع له بين طارف العلم وتالده ، - مواضع متعددة من « المنهاج » في فقه الإمام الشافعي المطبوع رضي الله عنه وعنا به ، تأليف ولي الله ابن زكريا بن شرف بن مري النوى ، سقى الله تعالى ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، دل حفظه لها على حفظ الكتاب ، كما فتح الله له مناهج الخير دقه وجمله ، وكان العرض في يوم كذا .

٣ - وكتب العلامة الشيخ عز الدين بن جماعة في بعض الإجازات ما صورته : كذلك عرض على المذكور باطنها عرضاً حسناً ، محرراً مهذباً مجاداً متقناً ، عرض من أتقن حفظه ، وزين بحسن الأداء لفظه ، واجزل لى من عين العناية حفظه ، مرفيه مرور الهملاج الوساع في فسيح ذى السباع ، وقد دلى ذلك منه ، نفعه الله تعالى ونفع به ، ووصل أسباب الخير بسببه ، على علو همته ، ووفور أريجته ، وتوقد فكرته ، واتقاد فطنته . . . وقد أذنت له أن يروى عن الكتاب المذكور ، وجميع ما يجوز لى وعنى روايته ، من مصنفاتى وغيرها من منظوم ومنثور ، ومنقول ومعقول وما ثور ، بشرطه المعتبر ، عند أهل الأثر ، وكتب فلان بتاريخ كذا . . .

صور من إجازات الأزهر العلمية في أواخر القرن التاسع عشر من صور هذه الإجازات إجازة خطية طويلة عندى ، وهى التى كتبها الشيخ الباجورى للعالم الكبير الشيخ نافع الجوهرى الخفاجى التلبانى (١٢٥٠ - ١٣٣٠ هـ ١٨٣٤ - ١٩١٢ م) ، وقد أثبتتها فى كتابى « بنوخفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى (١) » ، فلا داعى لذكرها كاملة هنا ، وفى آخرها يقول الشيخ الباجورى : « أجزت المذكور بكل ما تجوز لى به الرواية ، وماتلقت من أشياخى - ضاعف الله أجورهم رواية ودراية ، وبمالى من تأليف وتصنيف . . . والإجازة مذيلة بهذا التوقيع : الفقير إبراهيم الباجورى خادم العلم

ومع هذه الإجازة صورة أخرى لرجاء من أساتذته الشيخ المباحث والشيخ البدرى والشيخ على محمد ، مرفوع إلى شيخ الجامع الأزهر لإعطاء « ولده الفقير نافع خفاجى تذكرة أسوة بأمثاله بإكرامه وعدم المعارضة له بطريق ما ، وإجازته بكل ما أقتى وما فعل ،

ويلى ذلك إجازة شيخ الأزهر له ، وجاء فيها : « انتظم المذكور فى سلك العلماء ، وأخذ عن الشيوخ الموجودين فى هذا العصر بعضا من العلوم ، ودأب فى التحصيل فنح دقائق الفهوم ، فأجازه أشيخه بما أخذ عنهم ، وتلقاه منهم ، ولما أراد الرجوع إلى وطنه ، التمس إجازته ، بما تجوز له روايته من منقول ومعقول ، وتنسب له عن أشيخه روايته ، فأجزته بما تجوز لى روايته من منقول ومعقول ، وما تنصرف إليه همم أرباب العقول ، وعليه العمل بتقوى الله ، وأن لا ينسانى من دعواته

وتاريخ هذه الإجازة العلمية عام ١٢٨٣ هـ ، وكان من شيوخه فى الأزهر الشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الأشموني والشيخ الخضرى والشيخ مصطفى البدرى والشيخ الرهينى ، والشيخ الرفاعى والشيخ على المباط وسواهم ، وكان بما حضره من كتب فى الأزهر : السكراوى وشرح الشيخ خالد ، والأزهرية ، والقطر ، والخطيب ، والتحرير والمنهج ، وسواها من كتب وشروح وحواش ، فى الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والبلاغة والأدب والأصول والتوحيد والعروض والمنطق وسواها صورة إجازة علمية أخرى :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فقد سألنى الأخ فى الله الشيخ العالم العلامة والخبر البحر الفهامة الشيخ نافع خفاجى بن الجوهري خفاجى التلبانى أن أجزه فى جميع مرويأتى من معقول ومنقول من فقه وحديث وتفسير وإفتاء وتدريس ، فعلمت لياقته لذلك فقلت : قد أجزته فى جميع مرويأتى عن مشايخى ، وأوصيه بتقوى الله والوقوف على حدود شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يتحرى فى القول والعمل وأن لا ينسانى من صالح دعواته .. حرر ذلك فى سنة الف ومايتين وثلاث وثمانين فى شهر جمادى الآخرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الفقير إلى الله تعالى : على ابن احمد الرهينى خادم العلم بالحرم الشريف

إجازات علمية أخرى :

ومن هذه الإجازات مجموعات خطية وقعت لى ، ومن إجازاتها :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ، ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها بحسن الانشاء وصحيح الخبر ، يامن تجيز من استجارك وافر الهبات ، فيغدو موقوفا على مطالعة الاثر ، ما بين مؤتلف الفضل ومتفقه ،

وختلف العدل ومفترقه ، جيد الفكر سليم الفطر ، يحتج بمنتج قياسه شريف الفؤاد ،
ويحتج بمنهج اقتباسه ثمار السداد ، ويحلي نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر ،
فان صادفه مديد الامداد ، وصادفه مزيد الانجاد ، وصفا مشربه الهني ولا كدر ،
ووجد درر الجواهر ويانعمت الوفادة ، بادر عند ذلك بالاستفادة والافادة ، ولا أشر
ولا بطر ، فبذل المعروف وبذل المنكر ، إذ ليس عنده الاصحاح الجوهر ، ما اعتق
وما اقتنى غيرها عند ما عثر ، لا يزور ولا يدلس ولا يظهر ولا يكس ولا يعانى
الشر ، فيامن من على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل القريب ، امنحنى
السلام في داره ونحنى من سقر ، ومنك موصول صلات صلواتك لا مقطوعها .
وسلسل سلسيل تسليما لك وبمجموعها ، على سندننا وسيدنا محمد سيد نوع البشر ، وعلى
آله وأصحابه ، وحمله شريعته وأحبابه ، ومن اقتنى أثرهم وعلى جهاده صبر... أما بعد :
فلما كان الاسناد مزينة عالية ، وخصوصية لهذه الأمة عالية ، دون الائمة الخالية ،
اعتنى بطلبه الائمة النبلاء أصحاب النظر ، إذ الدعى غير المنسوب ، والقصى غير
المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر . . ولما كان منهم الامام الفاضل ، والهام
السكامل ، والجهنذى الابر ، اللوذعى الاديب ، والالمى الاريب ، ثاقب الفكر ،
صاحب النظر ، ولدنا السيد محمد الهجرسي الحفناوى ، نجل المرحوم العلامة السيد
خليل الهجرسي ، زين الدين الشافعى الشرقاوى ، أسكنه الله الفردوس وجننه سقر ،
وظهرت لى نجابته أذنته بالتدريس . وأن يتخذ العلم خير جليس ، فشمر عن ساعده ،
وظهر ومهر ، وطلب منى إجازة ليتصل بسند سادتى سنده ولا ينفصل عن مددهم مدده ،
وينتظم فى سلك قد فاق غيره وبهر . فأتجبت وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن
ينشر العلم وأنال من الله فضلا ، وأنجو فى القيامة بما للساكنين من الضرر ، فقلت :
أجزت المولى اليه بما تجوز لى روايته ، أو تصح عنى درايته . من كل حديث وأثر ،
ومن فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذته عن
الافاضل السادة ، الاكابر القادة ، مسددى العزائم ، فى استخراج الدرر ، منهم
أستاذنا العلامة ، ولى الله المقرب ، وملاذنا الفهامة الكبير ثعلب ، بوأه الله أسنى
مقر ، عن شيخه الشيخ احمد المولى ، ذى التأليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهري
الخالدى صاحب التصانيف الفريدة ، عن شيخهما عبد الله بن سالم صاحب الثبت
الذى اشتهر . ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى ، عن شيخه على بن عبد القادر
الامين ، عن شيخه احمد الجوهري المذكور المصون بالعرفان والتسكين ، عن شيخه

عبد الله بن سالم ، ومنهم الشيخ محمد صالح البخاري عن شيخه رفيع الدين القندهاوي ، عن الشريف الإدريسي عن عبد الله بن سالم راوي أحاديث الأبر ، ومنهم سيدي محمد الأمير عن والده الشيخ الكبير ، عن أشياخه الذي حوى ذكرهم ثبته الشبير ، ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ولي وللجواز ولهم أكرم وغفر ، هؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير ، وجمع كثير ، كالشيخ الحفني ، والشيخ على الصعدي ، وغيرهما ، فسانيدهم مسانيد ، فما أكرمها من نسبة وابر ، وقد سمع مني المجاز المذكور كتباً عديدة معتبرة مفيدة ، وفقه الله لمحاسن ما به أمر ، آمين بجاء طه الأمين .

٢ - وكتب تحت هذه الإجازة مايلي ، وهي صورة إجازة أخرى بإمضاء الشيخ محمد خليل الهجرسي :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين من كل شيطان رجيم ، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا وسندنا ومولانا محمد الرؤوف وعلى آله أولى الفضل والهداية الحائزين نصب السبق في مضمار الدراية والرواية ، وبعد فاقول وأنا الحقير المقر بالتقصير محمد خليل الحفناوي الهجرسي قد أجزت بما في هذه الاجازات الكامل الفاضل الشيخ إبراهيم كراوية الدمياطي ، وأنا أوصيه بالتقوى ولا ينساني من صالح دعواته فإنها السبب الأقوى في خلواته وجلواته .
وذيلت بتاريخ عام ١٣١٠ هـ .

٣ - صورة إجازة أخرى صادرة من الشيخ شمس الدين الانبائي :

بسم الله الرحمن الرحيم : نجوز بإجازتك يا الله على صراط الحمد ، فنفوز بهدايتك يا وهاب على بساط المجد ، ونزيد شكراً فنزيد أجراً ، ونصلي ونسلم على السيد السند الأعظم ، لكل ذي هداية ممن تأخر من العلماء أو من الأنبياء تقدم ، لإنسان عين حقيقة التوحيد وترجمان لسان القرآن المجيد ، مفتاح الرحمة ، كشاف الغمة ، صاحب الشرائع الحسنة . ومصدر مناهل السنة ، أصل منبع أصول الحكم ، وعين جميع جوامع الأمم ، فقه أمته ، فأظهرت ملته ، فلم تمنع نحوها في تسهيل تفهيم المسائل المهمة أمة ، ولم تتصرف تصرفاتها في العبادات الجميلة الجملة ، لها في تهذيب الطلاب غاية لطافة ، وفي الحث على الأدب يحسن الأدب في آداب البحث ، فيبلغ الطالب في أسرع مدة من الفنون بلاغة وآسر سريره بسرور أسرار البلاغة ، وغايته أنها رزقت السعد في علومها
(٥ - الازهر - ثاني)

وحسن المنطق في نظم كلامها ، لاستناده في كل ألفه لها على أعلى سند وأقوى أساس ، فكانت بذلك كما في التنزيل خير أمة أخرجت للناس ، ثم نصلي ونسلم بعد ذلك على أصحابه الذين سلكوا بنوره أقوم المسالك ، وأهل بيته الطاهرين ومن تبعهم من الأولين والآخرين .. أما بعد : فلما كان الاسناد من المزايا العالية إذ فيه حفظ نسب الأرواح ، المقدم بالشرف على نسب الأشباح ، وكانت عناية الأمام قديما وحديثا بالأنساب ، فأولى وأعلى عناية به أسانيد العلماء للطلاب ، وكان الدعي غير المنسوب والمنسوب مطلقا محسوب ، اشتدت عنايته العلماء الجهابذة ، وفضلاء هذه الأمة الأساتذة قديما وحديثا سواء كان العلم صناعة أو حديثا بأخذ الأسانيد مسلسلة ، وإجازة الآخذين عنهم بعلوم مفصلة ، وما عني بهذا الأمر أشد عناية إلا من صدق وصدق فصادفته العناية ، فاستجازوا التمس الانجاز لحفظ نسبه العلي ، المقدم على نسبه الجسمي ، فابتدر شيخه لإجابته ، إذ لاحت منه أمارات نجابته ، وأجازه بما أجز ، وأصبح بعز الإفادة أعز عزيز ... ومن اعتنى بعدما اقتنى وقطع المغازة ، فطلب الإجازة ، ولدنا النبيه النبيل والعالم النجيب الجليل ، الفاضل المحقق النحرير ، البارع في الالتقاء والتحرير من صدق في نجابته اختياري وتفرسي ، الحبيب النسيب السيد محمد الهجرسي بن شمس الصلاح ، وكوكب سعد الفلاح ، قائد زمام الحقيقة ، وشائد بناء الطريقة ، كاشف الغمة عن الطلبة والمريدين ، العالم العلامة المرحوم السيد خليل الهجرسي زين الدين بعد أن لازمني مدة مديدة وأخذ عني فنونا عديدة ، فلما لاح لي كوكب صلاحه ، وفاح لي نشر مسك فلاحه ، حيث أقرأ بالجامع الأزهر مهرة الطلاب وأفادوا أجاد ، وكشف عن مخدرات التحقيق النقاب ، وأخذ من الفنون بأقوى طرف ، وزادني الاقتداء في أخذ الأسانيد بمن سلف ، فبادرت لطلبه بإعطائه بلوغ أربه ، فلم أئن عنه عنان العناية ، بل أجزته بما يجوز لي رواية ، ويصح عني دراية ، من فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وأذنته بالتدريس ، وأن يتخذ العلم خير جليس ، ليسكون في إفادته العلوم لطلابه على أحسن سنن ، وينتظم بصحيح مرسل درايته في عقد مسلسل الفضلاء بانتظام حسن ، فلا يعضل في مقام ، ولا يوضع له مقام ، وليسكون أيضا بذلك السند في العلم والشرف ذا غزارة وغرابة ، لأن إجازتي هذه جازت من علو السند أجزل أجزاء وإجازة إذ هي إجازة مشايخي الأعلام ، أكابر الشيوخ ومشايخ الإسلام ، كشيخني وملاذي وقدوتي وأستاذي ، البحر الزاخر ، ذي القدر الفاخر ، العلم الفرد ، والوبل لا الترد ، بحر التحقيق ، حبر التدقيق ، مولى الفوارق ، من ضربت به الأمثال

السائرة ، في نشر تآليفه الزاهية الباهرة ، علمه سار فهو الشمس والدنيا فلك المورد العذب ، والمصدر الرحب ، مسدد غلطات الاوهام ، مشيد غرفات الافهام من لا يدرك شأوه ، إذا جورى شيخ الاسلام أستاذى الشيخ الباجورى قدس الله سره ، وعظم فيه أجرنا وأجره ، فإنه أجازنى بما تجوز له روايته ، وأذن لى فيما تصح عنه درايته من فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، بل أجاز لإجازة عامه أهل العصر ، وذلك كان فى درسه الحافل بعد العصر ، وهو مجاز من شيخه الامامين ، وأستاذيه الشهيدين ، الهمامين ، أحدهما واحد العصر وعلامة الانام ، من أصبح كل لسان من كل إنسان عليه مثنيا ، الأستاذ الملاذشيخ الاسلام السيد حسن القويسنى ، فإنه أجاز به بما حواه ثبت شيخ مشايخ الاسلام ، والقدم الراسخ فى مقام العرفان لأهل الاقدام ، البحر العذب الراوى ، الأستاذ الشيخ عبدالله الشبراوى ، وبجميع مروياته ، ضاعف الله فى حسناته .. كما أجاز السيد المذكور بذلك شيخه الهمام الحبر الشرعى ، الأستاذ أبوهريرة داود بن الأستاذ محمد القلعى ، فكتب الشيخ أبوهريرة المذكور على ثبت العلامة ، المتقدم ذكره المشهور .

٤ - وبعد ذلك ما يلى ، وهو مذييل بتوقيع الفقير اليه تعالى محمد الانبائى خادم العلم بالأزهر :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقى ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فقد أخذت العلم عن رجال صالحين ، منهم الشيخ أحمد السحيمى بن محمد شارح عبدالسلام فقد أجازنى بضمن ما فى هذا الثبوت الذى أجاز به شيخه الشيخ عبدالله الشبراوى صاحب هذا الثبوت ، ومنهم الشيخ أحمد الملوى فقد أجازنى بجميع مروياته ، ومنهم الشيخ أحمد الدمنورى أجازنى بما فى ثبته ، وكتب عليه أنه أجازنى بما فى ضمنه ، ومنهم الشيخ محمد الحنفى حضرت عليه سنين كثيرة ، ومنهم الشيخ أحمد البجيرمى ، والشيخ عيسى البزاوى ، والشيخ حسن المدابغى ، والشيخ محمد المصيلحى . والشيخ عبدالله الشبراوى ، والشيخ عطية الاجهورى ، والشيخ أحمد القوصى ، والشيخ عمر الطحلاوى ، وغيرهم ممن يطول ذكره ، وقد أجزت بذلك السيد حسن العلوى ، ابن السيد درويش ، ابن السيد عبدالله القويسنى ، وبجميع مروياتى ، راجعاً من الله أن لا ينسانى من صالح دعواته ... كتبه داود القلعى ، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ... وثانينهما الفرد الذى ليس له ثان ، ولا لعنان عنايته فى ميدان أهل العرفان ثان ، فإنه جواد العلم السابق الأهم ، بل

بجرحه الزاخر الدافق الخضم ، أستاذ الأساتذة ومولى الموالى ، شيخ مشايخ الاسلام .
 الفاضل الفضالى المجاز من العلامة الأمير الكبير ، بما حواه ثبته الشهير ، ومن غيره
 من الأعلام ، والأساتذة الجهابذة الكرام ، وكشيتى الامام علامة الأنام من سارت
 بفضائله سائر الركبان ، وشوهدت طوابع تحقيقاته من مطالع عباراته ، فهو
 أبو السعود . لهذا الوجود ، وكشاف لثام الأفهام ولاخر ، ومفتاح أرواح استرواح
 عبير العرفان ولاشر ، ذى المقاصد الحسنة القوية الصادقة فى كشف مواقف العقول
 الزكية الفائقة .

فإن يفتى الأنام وكان منهم فإن المسك بعض دم الغزال

فهو للقطر القطب الذى عليه المعول ، وكل مباح فيه مقصور ولو كان مدحه مطولا ،
 لزال فى معراج المعارف يرقى ، أستاذى وشيخى العلامة السقا ، أدام الله لنا وجوده ،
 ووقاه مايكره ووفاه سعوده ، فإنه أعزه الله العزيز الحكيم أعزنى ، وبما حواه ثبت
 العلامة الأمير الكبير أجازنى ، وقد أجاز به العلامة الأمير الصغير ، عن والده
 الأستاذ الامير الكبير ، عن أشياخه الافاضل ، والعلماء الاوائل الامائل ، وبما
 حواه ثبت العالمين ، والهامين ، الامامين ، العلين ، صاحبى الفضل العبرى ، الشهاب
 أحمد المولى ، والشهاب أحمد الجوهري ، وبجميع المرويات لها من المعقول والمنقول ،
 كتوحيد وتفسير وحديث وفقه ونحو ، وأصول كما هو مجاز بذلك عن شيخه العلامة ،
 والخبر الفهامة ، غاية كل مأرب ، ونهاية كل طالب ، الأستاذ الاعظم ، والملاذ المكرم
 الشيخ ثعلب ، عنهما وعن شيوخهما الفضلاء ، الأئمة الفحول ، المعول عليهم فى الفروع
 والاصول ، وبالكاتب المأخوذة منها الاحاديث المشمولة لرسالة الفاضل عبد الله بن
 سالم البصرى ، المشهورة برسالة الاوائل ، كما أجاز به ذلك شيخه محمد بن محمود محمد
 ابن حسين الجزائرى ، من أكار الحنفية عن شيخه الشيخ عبد القادر الامين مفتى
 المالكية ، بالجزائر المحمية ، عن شيخه الجوهري الشافعى ، أستاذ أولى اليقين ، عن
 الشيخ عبد الله بن سالم ، ملاذ ذوى التمكن ، وكما أجاز به ذلك أيضا شيخه شيخ
 الاسلام ، ومليح الانام السيد حسن القويسنى بن السيد درويش مطاوع ، عن شيخه
 الشيخ سليمان البجيرمى ، عن شيخه الشيخ محمد العشماوى ، ذى النور اللامع ، عن شيخه
 الشيخ أبى العز العجمى ، الشهير عن شيخه الشيخ محمد الشرنوبى ، ذى العلم الغزير ،
 عن شيخه شمس الملة والدين ، محمد الرملى سيد العارفين ، عن شيخه شيخ الاسلام ،
 ذكرى الانصارى الهام ، عن شيخه الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى ، وأسانيده

في أوائل الفتح ليس لها ثان ، وكما أجازته بذلك أيضا شيخه السيد حسن القويسي
المتقدم أولا ، عن شيخه السيد داود القلعي إمام الملا ، وسنده يأتي مفصلا ، وكما
أجازته بذلك أيضا شيخه العلامة ثعلب المار ، عن شيخه العلامة الجوهري ، ذي
الفخار ، عن شيخه العلامة عبدالله بن سالم الفهامة ، وكذا أجازني بما أجاز به
مشايخه من منقول ومعقول ، كشيخه الناظم بتحقيقه عقود الآل ، الاستاذ الملاذ
ذو الافضال الفضالي ، وكشيخه ذي التجلي الحسني ، الاستاذ شيخ الاسلام القويسي
وكشيخه الشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي ، صاحب الثبت المستوفي ، وكشيخه
الشيخ محمد صالح البخاري ، عن شيخه رفيع الدين القندهاري ، عن الشريف
الادريسي ، الامام العالم ، عن أستاذ الاساندة ، الاستاذ عبدالله بن سالم ، ثم وقد
من الله علينا الكريم الباري بالاجتماع بالشيخ محمد بن صالح البخاري وذلك في منصرفه
إلى الحج الشريف وأخذنا عنه بلا واسطة ، ومن جملة ما أخذنا عنه حديث الاولية
المنيف ، فالحمد لله على ما أولاه ، وكشيخه الهام الآخذ بزمام العلم وأي زمام ،
مركز دائرة العرفان . والمعنى بنادرة هذا الزمان صاحب العلوم الدنية ، صافي الطوية
صادق النية ، علم العلم الكسبي ولسان قلم اللوح الوهي غاية مطلبى ومنتهى أربي سيدي
وسندي السيد مصطفى الذهبي ، فقد أجازني بالكتب الذي أخذت منها الأحاديث
المشمولة لرسالة عبدالله بن سالم الذي صارت مسانيدى المتقدمة بها موصولة وذلك
عن شيخه شيخ الاسلام القويسي عن شيخه السيد داود القلعي عن الشيخ أحمد جمعة
البجيرمي عن شيخه الشيخ الاسكندراني عن شيخه عبدالله بن سالم المذكور عن
أشياخه الموضحة المسطرة بثبته المعروف المشهور وبجميع المرويات جزاه الله عن أحسن
الجزاء ، وكشيخه القطب العارف بر العوارف وبحر المعارف التقي النقي والولي الجلي
صاحب الصفا والوفا قطب الازهر الأستاذ الشيخ المبلط مصطفى فقد أجازني وأعطانني
أمنيتي وأمانتي بإجازة ما حواه ثبت علامة الزمان وقطب أهل العرفان الأستاذ الشنواني
عن أشياخه الموضحة بثبته وبجميع مروياته ، أمدنا الله بمدده وأسكنه في أعلى غرفاته ،
وكشيخه شيخ الاسلام وزهرة الازهر وبهجة الأنام ، ذي القدر الجليل الأوحد ،
والنسب الشهير الأجد . كما قال فيه بعض واصفيه :

نسب وایم الله لم يسبق ولم يلحق ولم يرمق إلى إنسان
كيف وهو شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام سلسلة علماء أفاضل جهابذة أعلام ،
من أشرقت من تحقيقاته شموسي ، الاستاذ الاجل مصطفى العروسي ، فقد أجازني

بالكتب التي أخذت منها الأحاديث المشمولة لرسالة عبد الله بن سالم البصري وغيرها ، وهو مجاز في ذلك عن شيخه شيخ الاسلام القويستي عن شيخه السيد داود القلمي . بسنده السابق نفعنا الله تعالى بهم ويسر بحبهم أمرك وأمرى ... هذا وأوصيك بالتقوى فإنها السبب الأقوى ، وأن لا تنساني من دعواتك وحسن توجيهاتك أيديكم الله بالرشاد وأفاض عليكم غيوث الامداد ، وحفظك من الزلل ووفقك لخير العمل . اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي للرسول ختام ، وآله الكرام ، وأصحابه الاعلام آمين وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

هـ - ويل ذلك مانصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، الحمد لله حمدا يليق بكمالته وصلى الله على سيدنا محمد وآله . يقول الفقير محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي غفر الله ذنوبه وأنا له مطلوبه : إنه قد وقعت لي رواية صحيح البخاري وبقية الكتب الستة من طرق عديدة ، أشهرها طريق الامام الحافظ شيخ الاسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ورضي عنه ، فأرويه اليه من طريق سماعي ، وقرأته على والدي أبي الثناء محمود بن محمد ، وقد توفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائتين وألف في منصرفه من الحج ؛ ودفن بساحل سويس وهو بسماعه ، وقرأته على والده عبد الله محمد بن حسين قاضي الجزائر المتوفى سنة ثلاث ومائتين وألف ، وقد سمعت أنا على جدي رحمه الله قطعة من كتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري ، ووقعت منه إجازة تعمه وبقية الستة وهو كذلك عن عمه ابن أم أيه الشيخ مصطفى بن رمضان القبانى الحنفي المتوفى سنة ثلاثين ومائة وألف وهو كذلك عن شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون المقرئ التلمساني المتوفى سنة تسع وثمانين وألف ، وهو عن شيخه أبي علي الحسن الاجهوري المالكي ، وأرويه سماعا لبعضه وإجازة تعمه وبقية الستة وسائر مرويات الحافظ العسقلاني عن شيوخ أبي الحسن علي بن عبد القادر ابن الامين مفتي المالكية بالجزائر المحمية المتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف عن نحو من ثمانين سنة ، عن شيخه أبي العباس أحمد الجوهري الشافعي عن شيخه الاستاذ أبي العباس أحمد بن البنا عن الشيخ علي الاجهوري وهو عن مشايخه الثلاثة : شيخ الاسلام محمد الرملي الشافعي والشيخ المعمر عمر بن الجاي الحنفي والشيخ بدر الدين الكرخي ثلاثتهم عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري ؛ ويرويه

شيخنا ابن الامين عن شيخه أبى الحسن على بن العربى السقاط المغربى عن شيخه
محمد بن عبد الرحمن الفاسى صاحب المنع البادية فى الاسانيد العالية ، عن شيخه محمد بن
عبد الكريم الجزائى ، عن الشيخ المعمر مائة وثلاثين سنة عبد الرحمن البهوتى الحنبلى
عن الشيخ زكريا الانصارى المذكور وهو عن الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى
وهو عن شيخه ابراهيم بن أحمد التنوخى ، وهو عن شيخه أحمد بن أبى طالب الحجار
عن شيخه الحسين بن أبى بكر الزبيدى عن أبى الوقت عبد الاول بن شعيب السنجرى
عن عبد الرحمن بن محمد الداودى ، عن عبد الله بن أحمد السرخسى عن محمد بن يوسف
الفريرى عن الامام الجليل أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، وأرويه بأعلا سند
يوجد فى الدنيا عن شيخى أبى الحسن على بن عبد القادر عن شيخه أحمد الجوهري
عن شيخه أحمد بن البنا عن شيخه أحمد بن محمد العجل اليمى عن يحيى بن مكرم
الطبرى ، قال: أخبرنا البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقى وغيره بروايتهم عن
الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الاول الفرغانى وكان عمره مائة وأربعين سنة وأجازهم
سنة عشرين وسبعائة وقد قر البخارى جميعه على ابن عبد الرحمن محمد بن شاذبخت
الفرغانى بسماعه لجميعه على الشيخ أبى لقمان يحيى بن عمار بن مقيل بن شاهان الختلانى
وكان عمره مائة وثلاثة وأربعين سنة ، وقد سمع جميعه على بن عبد الله محمد بن يوسف
الفريرى وقد توفى سنة عشرين وثلاثمائة عن الامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن
اسماعيل البخارى بهذا الاسناد عشرة رجال فتقع لى ثلاثياته باربعة عشر لله الحمد والمنه
وقد أجاز شيخنا أبو الحسن كل من أدرك حياته ويبنى وبين الحافظ العسقلانى
من طريق البهوتى خمسة رجال ويبنى وبين الامام البخارى من طريقه أربعة عشر رجلا
ويروى زكريا عن الأستاذ ابن الجزرى عن الصيرفى عن ابن الليثى عن أبى الوقت
فيبنى وبين الامام البخارى بهذا الطريق ثلاثة عشر رجلا ، ويروى أبو الحسن الأجهورى
عالياً عن قریش العثمانى عن ابن الجزرى فيقع لى من طريقه أيضا بثلاثة عشر لله
الحمد والمنه وبهذه السابقة أروى جميع مؤلفات الحافظ العسقلانى وسائر مروياته التى
تضمنها معجمه وبها إلى الشيخ زكريا أروى جميع كتبه ومروياته وأروى كتب الامام
الحافظ السيوطى من طريق الأجهورى عن مشايخه الثلاثة المذكورين عن الحافظ
السيوطى وأروى الأربعين النووية بالاسناد إلى الشيخ زكريا الانصارى قال قرأتها
على أبى إسحاق الشروطى ، قال أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على الرفا ، قال
أخبرنا العالم أبو الريع سليمان بن سالم الغزى ، قال أخبرنا أبو الحسن على ابن ابراهيم

ابن داود بن العطار، قال: أخبرنا مؤلفها الامام يحيى بن شرف النووي فذكرها
وأروى فقه أبي حنيفة رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن والدي عن شيخه أبي الحسن
علي بن إمام القصبة الجزائري عن الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحى عن
الشيخ حسن الشد نبلاى عن الشيخ على المقدسى عن الشيخ أحمد بن يونس الحلبي عن
الشيخ عبد الله بن الشحنة عن الشيخ كمال الدين بن الهمام عن الشيخ عمر قارى الهداية
عن شيخه أكمل الدين صاحب العناية، عن قوام الدين السكاكى، عن حسام الدين
السفناقى صاحب النهاية، عن حافظ الدين الكبير عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار
الكردى، عن صاحب الهداية عن نجم الدين عمر النسفى عن أبي اليسر البردوى عن
إسماعيل بن عبد الصادق عن عبد الكريم البردوى عن الامام أبي منصور الماتورى
عن أبي بكر الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن الشيباني عن
أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وهو تفرقه على شيخه حماد أبي سليمان وهو على إبراهيم
النخعي وهو على علقمة والأسود وشريح، وهؤلاء أخذوا عن عمر وعلى وابن مسعود
رضي الله عنهم، وهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم... وقرأت على والدي رحمه الله
سورة الفاتحة وهو سميع بالاستعاذة والبسملة والوقف على الرحيم والرحيم إلى آخر
ما يذكر من وقوفها بقرآنها كذلك على والده محمد بن حسين، كذلك على عمه الشيخ
مصطفى بن رمضان بقرآنها كذلك على شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون بقرآنها
لها كذلك على أبي عبد الله محمد الديجوني بقرآنها كذلك على أبي عبد الله محمد
الجزري، وينتهي سنده إلى أن قرأها على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم،
وكان يمد قراءته مداً ويقف على قوله الرحيم والرحيم والعالمين والرحيم والرحيم
ونستعين وعليهم الأول والضاين... وصاحبت شيخنا الشيخ على بن الأمين
رحمه الله وهو صاحب أبا عبد الله محمد التاودي بن سودة وهو صاحب أبا العباس
أحمد بن المبارك، وهو صاحب الشيخ عبد العزيز الدباغ وهو صاحب أبا العباس
الخضر وهو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وروى المسلسل عن شيخنا على
ابن الأمين عن شيخه الحنفى، عن شيخه البديرى بسنده، وقد قرأ على الشيخ الامام
الفاضل أبو الحسن إبراهيم بن على بن حسن المعروف بالسقا حفظه الله جل صحيح
البخارى إلى باب الاختباء من كتاب اللباس وسمع ذلك الشيخ الامام أبو العباس
أحمد بن يوسف القنيناى إمام الجامع الأزهر حفظه الله بمنه والشيخ الامام أبو عبد الله

محمد بن محمد مطر العفيفي الشافعي حفظه الله بمنه والشيخ الامام أبو زيد عبد الرحمن ابن عثمان الدمياطي الغمراوي الشافعي حفظه الله بمنه والشيخ الامام أبو الحسن إبراهيم بن حسن الأشعري الشافعي حفظه الله .. وأجزتهم بباقيته وبجميع مروياتي التي تضمنها هذا الثبت وغيره ، وأوصيهم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن والاخلاص له فيما ظهر وبطن ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحببه ويرضاه بمنه وكرمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزايري الحنفي المشهور ببلده بابن العناني لطف الله به وتجاوز عنه بمنه .

٦ - صورة إجازة أخرى من الشيخ عبد الهادي نجا البياري .

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي فض لمن فضل ختام الفضائل والفواضل وجسم لمن جل بالمعارف أنواء أنواع المآثر التي تتناول بها أعناق الجحافل في المحافل وأجاز بأحسن الجوائز كل من جاز على الحقيقة مجاز الرشاد والارشاد ، وجازى بمخارف الجنة وزخارفها كل من شمر عن ساعد الجد والاجتهاد .. والصلاة والسلام على من خفقت أعلام علومه في الخافقين ، وشرقت يوح محامده في آفاق الكونين فبرقت منها أساري أوجه الثقلين سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم والقول الفصل الذي إليه ينتمى إيراد كل فضل ، وينتهي إسناد كل فضل ، وعلى آله نجوم الهدى وصحبه الذين فاز من بهديهم اقتدى ، وبعد : فلما كان مقام العلم رفعا ، ومكانه مكينا وحسنه منيعا ، ورياض غياض فضله زاهية زاهرة ، توشحها وتوشيعا . تطلع من أفقه نجوم السعادة ، وتنبع في رياه حدائق السيادة . تثمر أدواح فنونه قطوف المنى وتسفر عن وجوه عز في الدنيا والآخرة ، باهرة السناء والسنا ، دأب في جوز عراطه المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، وحوز مناطه الكريم ، مناط من مدت العلياء أيديها إليهم الحسنة التي أحسن بها الزمان المسىء ، ولدنا اللوذعي الأريب والألمعي الأديب السيد محمد الهجرسي تفضل جناح الذل منه لتحصيل حاصله ، ورفع جناح الفتور عن همته فيه لنيل فيوض فضائله ، حتى جنى من روضه الأزهر الأزهرى وبني من قواعده المتينة صرحا مريدا من محاسنه المهيئة لا يدركها مدى الأزمان خلل ، ولا يعتري ، وتجمل بلباس الفضل المبين ، وتصدر حتى تصدى للتدريس وتصدر فأقرت تقاريره السهلة الممتعة في المقامات الصعبة بتفوقه على أقرانه ، وأقرت معاهد تنصيب الدقائق أقدامه ، في مزلق الأقدام وشواهد ثبات جنانه ، وتطلعت نفسه النفيسة إلى مطالع طالع عوالى الاسناد ، إذ كانت من أجل مطامح أنظار الأجداد ، ومسارح أفكار

الاسياد ، فآو ماء لطلب الاجازة من الفقير بطرف أدب ناعس الجفون ، يقول لكل عاشق من أهل الاجازة : كن مجييا فيكون ، فآوسعنى إلا المبادرة بالاجابة وإن كنت لست بهذه المثابة من تلك العصاة ، فقلت : أجزتك بما تجوز لى روايته ، وتجوز فى مناهج الاحسان درايته ، من منقول الفنون ومعقولاتها ، ومحلول العلوم ومعقولاتها ، مما تلقينته عن مشيختى الذين كانت تشرق الدنيا بهمجتهم ، وتشرق سماء الفضل بنضرة وجه حضرتهم ، كحضرة باب فتوحى ، ومربى جسمى وروحى ، من فتح للعلم والعمل بابا مرتجا ، سيدى وأستاذى الوالد السيد رضوان نجا عن مشايخه أعلام الامة ، وبدور الدياجى المدلومة ، كالعلامة الجوهرى صاحب النهج وغيره والعلامة الصبان والامير الكبير ، وثبتهم شهرته بغنية عن ذكره وكشيتنا شيخ الاسلام العلامة القويسنى والضياء الباجورى وثبتهما أشهر من علم ، والفقيه المحدث الشيخ محمد محمود الجزائرى وسنده أعلا سند فى عصرنا يكون لشم المحدثين ارفع شمم ، موصيا لحضرتة البهية ، بملازمة السنة السنية ، والتشبث فى معارك مدارك العلوم بأحسن روية ، ليروى ظلم القلوب حين يروى ويسند ، ويروى إليه من الثناء الحسن حين يهدى ويرشد ، ويتداركنى بدعائه المقبول كلما خطررت بساحات فكره ، وفقنا الله وإياه لما فيه رضاه وأوزعنا القيام بشكره ، ماهبت الصبا .

٧ - صورة إجازة أخرى :

بسم الله الرحمن الرحيم : يامن يقف المتروك ببابه فيصيره مرفوعا مقبولا ، وينقطع الضعيف لعزى جناحه فيجعله صحيحا موصولا ، افض متصلات صلواتك ، ومسلسلات تحياتك ، على الحبيب المرسل ، بإقامة معروف الفضائل ومشروعها وإزالة منكر الرذائل وموضوعها ، وعلى آله وصحبه والتابعين لآثار سنته ، وخلفائه من بعده ، الرافعين لاعلام سنته مارتعى ظلم القلوب فى رياض أحاديثه الخصيبة وهب نسيم القبول على ناشرى برود أخباره بسوح حضرتة الرحيمية .. أما بعد : فلما كان الاسناد أجل مزية تتناول بها أعناق الزل وأجمل زينة تتحلّى بها أجياد الكمل كيف لا وهو الخصيصة المعدودة لهذه الامة من أشرف المزايا ، والمنقبة التى ضربت فى تحصيلها أكباده المطايا والفخار الذى شغف به أعيان السادات والتجارة التى لا تبور فى أسواق الخيرات ، وكان الحائز من طارف الراوية وتلاذها أعظم الذخائر ، المالك لأزمة التحقيق والدراية كبرا عن كابر ، قد بلغ من اهتمامه بأمر الدين ، واتباعه

سبيل الائمة المهتدين ، إنه لم يدع طريقة من فوائد الرواية إلا سلكها ، ولا ثمينة من فرائد الدراية إلا ملكها :

في المهد ينطق عن سعادة ذاته أثر النجاة ساطع البرهان
إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت بدرا منه في اللعان
الجامع بين شرف الذات ونسب الوالد الطالع من مطلع غرته نور طريف المجد
والتالد ، ولدنا الاجل السيد محمد الهجرسي الحفناوي ، سلالة من حاز منقبة النسبتين
الروحية والجسمية ، وفاز بمزية البنوتين المعنوية والحسية ، المرحوم مولانا السيد
خليل الهجرسي الشرقاوي نور الله ضريحه المقدس وأسكنه الفردوس الاقدس
وكان المولى إليه من كثرة كماله ، شاهد شاهدا في سنى أحواله ، فظن أن عندي إسنادا
مفيدا (١) ، أولدى من عزيز المطالب ضالة ، وما درى أنى ماحل المحل من التروى
بمعينه ، عاطل الجيد من التحلى بشمينه ، لكن لما كانت رابطة المحبة تقتضى الامارة
وامثال الأمر بمجرد الاشارة لبيت سؤاله ، وامثلت أمره ومقاله ، فأقول قد أجزت
ولدنا السيد محمد المولى إليه بما سمعته منه من حديث المسلسل بالاولية وبجميع ما تجاوز
عنى روايته ، وتقوى بسندى درايته من مقروء ومسموع بحاز ، وما بالمناولة له
في قوانين الرواية مساغ وجواز إجازة تامة مطلقة عامة بالشرط المعتبر ، عند أهل
الأثر ، ولى بحمد الله تعالى في جميع العلوم أسانيد كثيرة وطرق واضحة شهيرة عن
مشايخ يستومض من جواهر عباراتهم لمعات من بروق الله نور السموات ، ويستفتح من
أزهار إشاراتهم نسمات إن لربكم في أيام دهركم نفحات ، الذين منهم الإمام المحقق ،
والهام المدقق ، المرحوم سيدى وأستاذى السيد الشيخ يوسف كساب الغزى مولدا
المدنى إقامة ومدفنا عن مشايخه الذين منهم الشيخ محمد المرحوم الأمير الصغير ، عن

(١) قال الشيخ محمد الهجرسي يعلق على ذلك مانصه : سبب ذلك أن جناب الاستاذ
المولى إليه أخبرنى أنه يروى صحيح البخارى بأعلا سند يوجد في الدنيا فظننت بل
جزمت أنه ربما كان ذلك طريقا غير الطريق الذى أخذه أستاذنا الامام السقا فحجت
وقرأت عليه أول البخارى في منزله هذا العام وأجازنى بياقيه وحرر لى هذه الاجازة
بناء على طلبى من جنابه مجرد سنده العالى الذى ادعى به فإذا بها مشتملة على هذا السند
وقد اشتمل على اثني عشر أولا كسندى الذى أخذته في الاول عن إمامى السقا وأنا
صغير وعلى أحد عشر ثانيا بعد التصحيح الآتى فسندى عن السيد إمام القصبي أعلا
سند كاسياتى لك بيانه تفصيلا عند ذكر السند .

والده المرحوم الشيخ محمد الأمير الكبير ، من ثبته بين العالمين شهير ، ومنهم المرحوم الشيخ محمد عlish المالكى الاشعرى الشاذلى المتصل سنده أيضا إلى الشيخ محمد الأمير صاحب الثبت العزيز ، ومن أشياخ المومى إليه الشيخ عوض الصعيدى السنبأوى والشيخ حسن حميد الصعيدى العدوى والشيخ إبراهيم الصعيدى الملوى والشيخ فراج البحرى والشيخ عبد الجواد البحرى الشبامى والشيخ يوسف الصاوى والشيخ محمد حميش البحرى والشيخ حسن الابطاحى البحرى والشيخ محمد السباعى والشيخ أحمد السباعى والشيخ على المغربى الحلو والشيخ محمد الأمير وذكر فى سنده أن هؤلاء السادات كلهم تلاميذ الشيخ الأمير الكبير والشيخ مصطفى البولاقى (١) ، تغمدهم الله برحمته وأسكنهم بحبوة جنته ، وقد كان رحمه الله تعالى كتب لى هذا السند بعد قراءة عليه بعض الأحاديث حين قدومه لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وإقامته تلك المدة فى دارى .. ومن مشايخى الاستاذ الطود الاشم الكامل ، والجهيد الالمعى الواصل سيدى الشيخ السيد محمد العطوشى الطرابلسى مولدا المدنى إقامة ومدفنا تغمد الله الجميع بالرحمة والرضوان ، وأنالهم بجوار حبيبهم أعلا الجنان ، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ، يقال لهم إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً . هذا وللتبرك بذكر أعلا سند لى فى صحيح البخارى أقول أرويه عن شيخى محمد العطوشى المشار إليه عن شيخه محمد بن سنه عن أبى الوفا أحمد ابن محمد بن العجل عن قطب الدين محمد بن أحمد النهروانى عن والده عن الحافظ نور الدين أبى الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسى عن المعمر الملقب بأبى يوسف الهروى عن محمد بن شاذبخت الفرغانى عن المعمر أبى لقمان يحيى بن عمار الختلى عن أبى عبد الله محمد بن يوسف الفريرى عن سيد حفاظ الإسلام محمد بن إسماعيل البخارى فيكون بينى وبين البخارى أحد عشر رجلاً لكن قد ذكر الشيخ عبد الخالق بن على الجرجانى

(١) قال الشيخ محمد الهجرسى تعليقا على ذلك : هذا العطف يوم بل يفهم أن الشيخ البولاقى من مشايخ العلامة الشيخ عlish الذى منهم العلامة الأمير الصغير ، والذي أعرفه من أستاذى الامام السقا بل أعلم أيضا من شيخى الشيخ عlish المومى إليه أن الشيخ البولاقى من مشايخ الشيخ المومى إليه فهو فى مرتبتهم ولربما كان الأمير الصغير مقدما عليه فيها كما هو عندنا فى الأزهر شهير ، فلعل فى هذا العطف تأخيرا من تقديم أو سهو وقع عند سماع ثبت المشايخ فظن السامع أن البولاقى فى درجة الأمير الكبير .

أنه صح أن الشيخ قطب الدين محمد النهراني روى صحيح البخاري عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح الطاروسي بلا واسطة والده وعليه فيكون بيني وبين البخاري عشرة رجال . قال أستاذي صاحب هذا السند : لأعلم في الدنيا سنداً أعلا من هذا السند ... هذا وإنني أوصي ولدنا السيد محمد المومني إليه بما أوصى به نفسي من مراقبة مولاه في سره ونجواه ، والله أسأل أن يجعلني وإياه وجميع إخواننا من العلماء العاملين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وجاء في آخر هذه الإجازة ذكر تاريخها وهو السابع بعد العاشر من الواحد بعد العاشر من العاشر من الرابع بعد العاشر من هجرته صلى الله عليه وسلم .. وفي ذلك ما يفيد أن تاريخ كتابة هذه الإجازة هو ١٧ من ذي القعدة عام ١٣١٠ هـ .

الإجازات العلمية في الأزهر الحديث

كانت شهادات الأزهر في نظامه القديم قبل النظام الحديث هي :

- ١ - العالمية النظامية وكان ينالها من أتم دراسة القسم العالي وهي في قيمتها العلمية والمادية كدبلوم مدرسة المعلمين العليا وليسانس الحقوق والآداب .
 - ٢ - شهادة التخصص القديم وكان يمنحها الأزهر بعد العالمية ، لمن قضى دراسة مهنية تربوية يعلم فيها طرائق التدريس وما يتصل بها ، مع ثقافة تكملية لتعويض ما كان في المستوى العلمي من ضعف حينذاك . وقيمتها قيمة دبلوم معهد التربية للمعلمين .
- أما الشهادات التي تعطى للناجحين في الامتحانات النهائية وفق النظام الحديث فهي :

- ١ - الشهادة الابتدائية - لمن أتموا دراسة القسم الابتدائي بأعوامه الأربع ، وتحول صاحبها الاندماج في القسم الثانوي .
- ٢ - الشهادة الثانوية لمن أتموا دراسة السنة الخامسة من القسم الثانوي . وتحول صاحبها الاندماج في الكليات ، ودار العلوم ، والتدريس في مدارس التعليم الأولى .
- ٣ - الشهادة العالية لمن أتموا دراسة كلية من كليات القسم العالي ، والحائزون لها يكونون أهلاً للوظائف الكتابية بالجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية ، والمحاكم الشرعية ، والمجالس الحسينية ، والأوقاف ، والتدريس في المساجد ولوظائف الخطابة ، والإمامة والمأذونية .
- ٤ - شهادة العالمية لمن أتموا دراسة التخصص في مهنة التدريس أو القضاء الشرعي

أو الوعظ والإرشاد .. والحائزون لها من قسم التخصص في مهنة التدريس يكونون أهلاً للتدريس في المعاهد الدينية وفي مدارس الحكومة . والحائزون لها من قسم التخصص في القضاء يكونون أهلاً للوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية والإفتاء والمحاماة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الحسينية . والحائزون لها من قسم التخصص في الوعظ والإرشاد يكونون أهلاً للوظائف الوعظ والإرشاد .

هـ - شهادة العالمية مع لقب أستاذ لمن تخصص في مادة من المواد ، والحائزون لها يكونون أهلاً للتدريس في الكليات وفي أقسام التخصص .

الكليات وما تمنحه من شهادات

١ - كلية الشريعة وتمنح الشهادات الآتية :

أ - شهادة الدراسة العالية ومدتها أربع سنوات . والمواد التي تدرس للحصول عليها :

التفسير ، الحديث متناویرجالاً ومصطلحاً ، أصول الفقه ، الفقه مع حكمة التشريع ومقارنة المذاهب في المسائل الكلية ، تاريخ التشريع الإسلامي ، المنطق ، الفلسفة ، لغة أجنبية (الإنجليزية أو الفرنسية) وتدرس بصفة اختيارية .

ب - شهادة العالمية مع إجازة القضاء . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية :

قوانين ولوائح المحاكم الشرعية والأوقاف والمجالس الحسينية ، التوثيق الشرعية ، إجراءات وتمارين قضائية ودراسة القضايا ذات المبادئ السياسية الشرعية ، القانون الدولي الخاص ، تاريخ القضاء والقضاة في الإسلام ، النظام الدستوري للدولة ، محاضرات في مبادئ الاقتصاد ، محاضرات طبية ، محاضرات فلكية ، لغة أجنبية اختيارية ، وهي التي درست في الكلية .

ج - شهادة العالمية من درجة أستاذ في الفقه والأصول . والمواد التي يتخصص فيها للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية :

الأصول ، الفقه مع حكمة التشريع ومقارنة المذاهب وتاريخ التشريع الإسلامي .

٢ - كلية أصول الدين ، وتمنح الشهادات الآتية :

أ - شهادة الدراسة العالية في أصول الدين . والعلوم التي تدرس للحصول

عليها هي :

التوحيد ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ورجالا ، المنطق وأدب البحث ، الأخلاق ، الفلسفة ، الأصول ، التاريخ الاسلامي ، علم النفس ، لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) .

ب - شهادة العالمية مع الاجازة في الدعوة والارشاد . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي :

القرآن الكريم وعلومه ، الحديث الشريف وعلومه ، الدعوة إلى سبيل الله وسائر العلوم ، الخطابة والمناظرة ، الملل والنحل والمذاهب الفقهية وتواريخها ، البدع والعادات ، اللغة الأجنبية التي درست في الكلية ، لغة شرقية .

ج - شهادة العالمية مع درجة أستاذ في التوحيد والفلسفة . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي :

التوحيد ، المنطق ، الفلسفة ، الأخلاق .

د - شهادة العالمية مع درجة أستاذ في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي :

التفسير ، علوم القرآن الكريم ، الحديث وعلومه .

هـ - شهادة العالمية من درجة أستاذ في التاريخ الاسلامي . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي :

التاريخ الاسلامي وما يلزمه من دراسات

٣ - كلية اللغة العربية ، وتمنح الشهادات الآتية :

١ - شهادة الدراسة العالية في اللغة العربية . والعلوم التي تدرس للحصول عليها هي :

النحو ، الصرف ، الوضع ، فقه اللغة ، الأصول ، الانشاء ، علوم البلاغة : (البيان والمعاني والبدائع) ، الآداب العربية وتاريخها ، العروض والقافية ، التفسير ، الحديث ، المنطق ، الفلسفة ، المطالعة ، الأدب المقارن ، علم الاجتماع ، الخط ، الجغرافيا ، التاريخ السياسي ، النقد الأدبي ، لغة أجنبية : الانجليزية ، والفارسية ، والعبرية ، والتركية ، والاخيرة بصفة اختيارية ، وتعطى عليها مكافأة شهرية قدرها جنيه لعشرة طلاب .

ب - شهادة العالمية مع الاجازة في التدريس . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي :

علم النفس العام ، علم النفس التعليمي ، أصول التربية والطرق العامة والتنظيم

المدرسى ، تاريخ التربية العملية ، طرق التدريس الخاصة ، الاخلاق ، تدبير الصحة المدرسى ، الرسم ، تهويد الخط ، التربية البدنية ، لغة أجنبية اختيارية وهى التى درست فى الكلية .

ج - شهادة العالمية من درجة أستاذ فى النحو . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

النحو ، الصرف ، الوضع ، فقه اللغة ، العروض والقافية ، وتدرس مبادئ اللغتين العبرية والسريانية .

د - شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والادب . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

علوم البلاغة وتاريخها ، الادب العربى وتاريخه ، العروض والقافية ، النقد الادبى ، مبادئ اللغتين العبرية والسريانية . ومدة الدراسة للحصول على شهادة الدراسة العالمية أربع سنوات ، وللحصول على شهادة العالمية مع الاجازة سنتان . ومدة الدراسة للحصول على شهادة العالمية من درجة أستاذ لا تقل عن ست سنوات ، ولا تزيد على ثمانى سنوات . وهذه صور من شهادات الأزهر الحديث :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم - براءة بمنح شهادة العالمية ، من فؤاد ملك مصر بعناية الله تعالى ، إلى حضرة الشيخ نافع محمد نافع الخفاجى الشافعى من تلبانة مركز المنصورة مديرية الدقهلية - رفع إلىنا صاحب العزة وزير الاوقاف ما قره مجلس الأزهر الأعلى فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٥١ هـ - ١٦ أغسطس ١٩٣٢ ، من نجاحكم فى امتحان شهادة العالمية الذى أجرى بالجامع الأزهر فى سنة ١٣٥٠ هـ - لذلك أمرنا بإصدار براءتنا هذه من ديواننا بمنحكم شهادة العالمية ، مع حقوقها التى تخولها لكم القوانين والأوامر المتبعة نفع الله الناس بعلمكم ، ووفقكم لما فيه الخير - تحرير فى ٢٣ محرم سنة ١٣٥٢ هـ من هجرة خاتم المرسلين .

٢ - بسم الله الرحمن الرحيم - المملكة المصرية - الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية - الشهادة العالمية بكلية اللغة العربية - استحق هذه الشهادة الاستاذ محمد عبد المنعم عبد المنعم خفاجى بن عبد المنعم خفاجى بن عبد المنعم خفاجى المولود سنة ١٩١٥ فى تلبانة مركز المنصورة مديرية الدقهلية ، بعد أن نجح فى امتحانها المنعقد سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م - والله أسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين - شيخ الجامع الأزهر - محمد مصطفى المراغى - القاهرة فى صفر ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .

٣ - بسم الله الرحمن الرحيم - براءة بمنح شهادة العالمية من درجة أستاذ في البلاغة والأدب - من ملك مصر بعناية الله تعالى ، إلى حضرة الأستاذ محمد عبد المنعم عبد المنعم خفاجي الحنفي ، من تلبانة بمركز المنصورة بمديرية الدقهلية ، رفع اليها حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ما أقره المجلس الأعلى للأزهر في ٢٤ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ - ١٥ فبراير ١٩٤٧ ، من نجاحكم في امتحان شهادة العالمية من درجة أستاذ في البلاغة والأدب الذي أجرى في سنة ١٣٦٥ هـ - لذلك أمرنا بإصدار براءة هذه من ديواننا بمنحكم هذه الشهادة مع حقوقها التي تخولكم إياها القوانين والأوامر المتبعة ، نفع الله الناس بعلمكم ووفقكم لما فيه الخير .

إصلاحات جديدة في الأزهر

١ - مما جدد على الأزهر من إصلاحات : إنشاء قسم للوعظ ، يتبعه الوعاظ من العلماء في جميع القطر المصري ، ويصدر قسم الوعظ مجلة اسمها « نور الاسلام » ، وعندما بدأ قسم الوعظ سنة ١٩٢٨ كان عدد الوعاظ فيه نحو أربعة ، وهم الآن نحو ٢٥٠ واعظاً من العلماء .

٢ - وكذلك إنشاء مراقبة البحوث والثقافة الإسلامية في يوليو ١٩٤٥ ، وإنشاء وحدة طبية كاملة للأزهر عام ١٩٤٧ .

٣ - وكذلك إنشاء كثير من المعاهد الدينية الابتدائية والثانوية في عواصم المديريات وبعض المدن الكبرى ، ويبلغ عددها الآن نحو ٢٥ معهداً ، ومن أقدمها : معهد الاسكندرية ومعهد طنطا ، وأسيوط ، والزقازيق ودمياط ودسوق ، ثم أنشئ معهد شبين الكوم والمنصورة وقنا وسوهاج والمنيا ومنوف ، وفي عهد الثورة أنشئ معهد في دمنهور وآخر في بنها .. إلى غير ذلك من المعاهد الدينية العديدة التي هي فروع صغيرة للجامعة الأزهرية الكبرى .

٤ - وكذلك إنشاء مجلة الأزهر ، فقد رأت مشيخة الأزهر بعد أن استقر فيه النظام الجديد الذي وضع له ، أن تجعل لهذه الجامعة الدينية العالمية مجلة تحمل رسالتها إلى جميع البلاد الإسلامية ، لتكون صلة علمية بينها وبين جميع الشعوب التي تدين بالدين الحنيف في مشارق الأرض ومغاربها ، ولتحمل إلى القارئ بتعليم الدين فيها ما تشره قرائح حفظته مما يزيد في مادته ثروة جديدة ، أو ما يتأدون إليه من نظام مفيد . فظهرت (٦ - الأزهر - ثاني)

هذه المجلة باسم « نور الاسلام » ، في أول المحرم من سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ . وكان ذلك في عهد المرحوم الشيخ محمد الاحمدى الظواهري ، ويؤثر عنه أنه بذل في إقامة صرح هذه المجلة مجهودا محمودا . ولما تولى المشيخة المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى نظر إلى هذه المجلة نظرة تشجيع ورأى أن يغير اسمها إلى « مجلة الأزهر » ، بدل مجلة نور الاسلام . وقد سر الناس بظهور المجلة ، واتسع انتشارها حتى بلغ ما يطبع منها حدا لم تبلغه مجلة إسلامية قبلها في البلاد العربية . . كان ما يكتبه فيها أعلام الأزهر بمحور في التفسير والحديث ، وبحوث تحض على إحياء السنة وإماتة البدعة ، والدعوة إلى الفضائل . ثم اتسع ميدان الكتابة فيها ، فأخذت تغند ما تسرب إلى بعض المقلدين من الشبهات والشكوك ، محمولة بين ثنايا المعارف المدرسية الحديثة وما تنشره المجلات العلمية من المباحث في الطبيعيات ، وما تلم به أحيانا من المعضلات في مختلف الفلسفات . فكانت مجلة الأزهر في تلك المواقف حائلا قويا بين تلك الموجات العنيفة والدين ، على أسلوب علمي بحت ، وبأسلحة من الطراز الذي يهاجم به الدين في أخص ما يدعو إليه .

وطار صيت مجلة الأزهر في الآفاق الإسلامية ، بما كان ينفذ منه كتاب تلك الاقطار ، وما يترجمه عنها المشتغلون منهم بالصحافة ، فكان أثرها بعيدا في حماية العقائد ، وتقويم المذاهب ، وطمس معالم البدع ، وتجلية الدين الحق في صورته الصحيحة .

ولما تولى مشيخة الأزهر المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق رغب في أن تكون مجلة الأزهر مستكملة لنظم المجلات الجامعية ، فوضع لها قانونا ، وحدد المواضيع التي تطرقها ، ووضع لها نظاما ، وشجع على السير بها قدما بكل ما استطاع من وسيلة . وكان من أجل ما قامت به هذه المجلة من خدمات ، تلك الصلة الكريمة التي أوجدتها بين المسلمين في البلاد كافة وبين الأزهر ، فإن لهذه الصلة أثرا أدبيا يظهر فعله في الاخلاق والآداب ، إن لم يكن عاجلا ، فعلى مدى الايام والسنين ، وكان لابد من إيجاد هذه الصلة في هذا العهد

وقد تولى إدارة المجلة علماء ممتازون ، منهم الأستاذ الكاتب العالم محمد فريد وجدي المتوفى في ٦ فبراير ١٩٥٤ . . وفي عهد مشيخة الشيخ عبد المجيد سليم الثانية عهد بإدارة المجلة إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات .

ثم تولى إدارتها بعده الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء ، ثم الشيخ

محمد عبد اللطيف السبكي عضو الجماعة كذلك .

ومنذ المحرم ١٣٧٤ هـ بدأت المجلة تصدر مرتين في الشهر بدلا من مرة واحدة .

المكفوفون في الأزهر

امتاز الأزهر عن جميع المعاهد العلمية والجامعات الكبرى بمزيد الاهتمام وعظيم الرعاية والعناية بالطلبة المكفوفين ، فهو يهتمهم ويمدهم بالاعانات الرتيبة في كل شهر ، ويكفل لهم الاستقرار في حياتهم المدرسية ، وهم في منهاج تعليمهم كالبصيرين سواء بسواء ، ماعدا المواد التي لا بد فيها من الإبصار ، كالعلوم الرياضية والتجارب العلمية في الطبيعة والكيمياء ، وتصدر لهم براءات ملكية من ولى الأمر عند انتهاء دراساتهم كالبصيرين ، ويضمن لهم مستقبلهم ، إذ يتمتعون ببعض المهن العلمية في الدولة : كالندريس والامامة والخطابة والوعظ والارشاد .

ولقد تخرج في الأزهر كثير منهم ، كان لهم القدح المعلن في الثقافة العامة والتربية والتعليم ، واشتهر منهم كثير في الأزهر ، والميادين العلمية قديما ، كالشيخ القويسني وقد وصل شهرته ومكانته إلى مشيخة الاسلام في الأزهر سنة ١٢٥٠ هـ ، وحديثا : كالشيخ حسين زين المرصفي ، والشيخ علي الصالحى ، والشيخ محمد ماضى الرخاوى ، والشيخ إبراهيم الحديدي ، والشيخ يوسف الدجوى ، والشيخ سالم البولاقى ، والشيخ عبد المطلوب برعى ، والشاعر الفحل الشيخ أحمد الزين ، وكان له في دار الكتب الملكية آثار محمودة في البحوث الأدبية والعلمية .

ومن بين هؤلاء من لم يتم دراسته في الأزهر ولكنه نجح في الحياة ، وطار صيته في الآفاق كل مطار ، كالدكتور طه حسين . . وقد سافر في بعثة دراسية إلى فرنسا الأستاذ فتحي عبد المنعم وهو من مدرسى الأزهر المكفوفين .

لجنة الفتوى بالأزهر :

كانت ترد إلى مشيخة الأزهر من الافطار الشقيقة وغيرها استفتاءات كثيرة في مسائل دينية متنوعة ، يطلب أصحابها الافناء فيها على مذهب معين ، أو من غير تقيد بمذهب من المذاهب . . ولما كانت تلك الاستفتاءات وما يصدر فيها من فتاوى على جانب عظيم من الأهمية ، لما لها من وثيق الصلة بأحوال الناس الشخصية والاجتماعية وغيرها ، ثم هي وسيلة من وسائل نشر أحكام الشريعة الاسلامية الغراء على وجه صحيح بين جمهور المسلمين . ونظرا إلى ما يتطلبه هذا العمل العلمى الدينى الجليل من جهد وما يستنفده من وقت في البحث والدرس ، فقد رأى المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الاسبق أن تضطلع بهذا العمل لجنة خاصة من جهازة العلماء ،

فاصدر قرارا بتكوينها في ١٢ من جمادى الاولى سنة ١٣٥٤ هـ - ١١ من أغسطس سنة ١٩٣٥ - من رئيس وأحد عشر عضوا ، منهم ثلاثة من علماء الحنفية ، وثلاثة من المالكية ، وثلاثة من الشافعية ، واثنان من الحنابلة . ومنذ تالفت اللجنة وهي دائمة على أداء واجبها بعقد اجتماعات تتوافر فيها على بحث ما يرد إليها من استفتاءات بحثا وافيا مستفيضا ، ثم تجيب عليها مبينة حكم الشرع فيها ، إما وفق أحكام مذهب معين إن طلب السائل ذلك ، وإما بغير تقييد بمذهب فتكون الاجابة على وفق ما تقضى به القواعد العامة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين أو القياس الصحيح الموافق لقواعد الدين العامة والملائم لصالح المسلمين . وليس أدل على عظيم أثرها وجليل نفعها من أنها تصدر نحو ٣٥٠ فتوى سنويا وقد تعاقب على رياستها من أول تكوينها إلى الآن ، حضرات أصحاب الفضيلة : المغفور له الشيخ حسين والى والمغفور له الشيخ محمد عبداللطيف الفحام والمغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى والمغفور له الشيخ محمد مأمون الشناوى والشيخ عبدالرحمن حسن والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد العنانى .

مجلس الأزهر الأعلى :

وللأزهر مجلس أعلى أنشئ بمقتضى القانون رقم ١٩١١ ، ويؤلف من شيخ الأزهر ، ووكيله ، ومفتى الديار المصرية ، ومشايخ الكليات ، ووكلاء وزارات المالية والعدل والمعارف والأوقاف ، واثنين من هيئة كبار العلماء ، واثنين من كبار رجال التعليم ويعينان لمدة سنتين .

العلماء والطلاب :

لا يوجد فى السجلات ذكر لعدد علماء الأزهر إلا من سنة (١٢٨٧ هـ - ١٨٧٥ م) بيد أنه يوجد إحصاء عام قبل ذلك بلغ ٢٥٢ عالماً ، وذلك قبل صدور قانون نظام الامتحانات فى عهد الشيخ المهدي العباسي أى فى سنة ١٢٨٧ هـ ، ونفذ فى سنة ١٢٨٨ . وكان عدد الشيوخ المدرسين بالأزهر فى هذا العام ٣٦١ شيخا .

ونذكر هنا أن العلماء الذين يزاولون التدريس فى الأزهر - كلياته ومعاهده - يبلغ عددهم الآن نحو ١٢٣٥ مدرسا ، وكذلك الوعاظ يبلغ عددهم الآن نحو عشرين ومائتى واعظ . وذلك خلاف باقى الموظفين فى غير التدريس والوعظ بالأزهر ومعاهده .

إحصاء عام للطلبة بالأزهر :

في سنة ٣٧٨ هـ بلغ عددهم ٣٥ طالبا وفي سنة ٨١٨ بلغ عددهم ٧٥٠ طالبا وفي سنة ١٢٦٣ بلغ عددهم ٧٤٠٣ طالبا وفي سنة ١٢٧٢ بلغ عددهم ٥٩٤٠ طالبا وفي سنة ١٢٨٢ بلغ عددهم ٢٨١٧ طالبا (١) وفي سنة ١٢٩٢ بلغ عددهم ١١٠٩٥ طالبا وكان عدد العلماء في هذا العام ٣٢٥ عالما . . وفي سنة ١٢٩٣ بلغ عددهم ١٠٧٨٠ طالبا (٢) وفي سنة ١٣١٩ بلغ عددهم ٨٢٥٩ طالبا وفي سنة ١٩٠٢ م بلغ عدد الطلبة ١٠٤٠٣ طالبا وفي سنة ١٩٠٦ بلغ عددهم ٩٠٦٩ طالبا (٣) وفي سنة ١٩١٦ بلغ عددهم ١٥٣٣٥ طالبا وفي سنة ١٩٢٠ بلغ عددهم ١٣٢٨٠ طالبا وفي سنة ١٩٢٦ بلغ عددهم ١١٧٩٧ طالبا وفي سنة ١٩٢٩ بلغ عددهم ١٠٦٨٠ طالبا وفي سنة ١٩٣٣ بلغ عددهم ٨٩٤٥ طالبا وفي سنة ١٩٣٨ بلغ عددهم ١٣١٦٣ طالبا وفي سنة ١٩٤١ بلغ عددهم ١٤١١٦ طالبا وفي سنة ١٩٤٧ بلغ عددهم ١٧٥١٤ طالبا .

ميزانية الأزهر

وكانت ميزانية الأزهر عام ١٨٩٢ م مبلغ ٤٣٧٨ جنيهات حيث كانت مرتبات العلماء ضئيلة في ذلك العهد . فكان مرتب العالم ذي الدرجة الأولى مائة وخمسين قرشا ، وذو الدرجة الثانية مائة قرش ، وذو الدرجة الثالثة خمسة وسبعين قرشا . وكانت المرتبات محدودة العدد . فكان المدرس الجديد لا يمنح مرتبا إلا إذا توفى أحد المستحقين من قبل ، ويكتفى بالجراية . وفي ذلك العهد لم يكن فيه إحالة على المعاش . فالعالم يتقاضى مرتبه إلى الوفاة . وبقى الحال كذلك إلى سنة ١٩٠٩ م . ففي ذلك التاريخ طلب العلماء من أولياء الأمور النظر في حالة الأزهر بما يلائم حال العصر من وضع الدرجات ورفع المرتبات ، حتى تتسع لكل العلماء المدرسين ، مع طلب إصلاحات أخرى ، ولما رأى أولياء الأمر أن حالة الأزهر بين اشتدت ، وانقلبت الحالة إلى ثورة جامحة استغلتها بعض الأحزاب السياسية ، قرروا إجابة طلبهم أولا في وضع الدرجات ، وأن المدرس يتقاضى ثلاثة جنيهات شهريا . — وقد كان مرتب الشيخ محمود أبي العيون المدرس في الأزهر بعد تخرجه عام ١٩٠٨ خمسة عشر رغيفا ، وظل يتناول هذا الأجر إلى يونه سنة ١٩٠٩ م ، فرتب له ثلاثة جنيهات كزملائه .

(١) سبب هذا النقص قيام الثورة العراقية مما دعا الطلبة إلى الهجرة إلى بلادهم

(٢) راجع الخطط التوفيقية ج ٥ ص ١٤ (٣) دائرة المعارف الإسلامية .

ومن ذلك الوقت بدأ الأزهر يسير في طريق النظم المالية في الدولة .
وفي سنة ١٩١٢ بلغت ميزانية الأزهر ٥٩٩٢٤ جنيهًا - وفي سنة ١٩٢٠ بلغت
٢٠٦٨٨١ جنيهًا . وبلغت ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية في سنة
١٩٢٨ المالية ٢٠٥٠٠٠ جنيهًا منها ١٩٤٨٣٧ مخصصة للجامع الأزهر ، ويبلغ عدد
الأساتذة المدرسين بالجامع الأزهر في العام نفسه ٢٥٣ أستاذًا ، وعدد الطلبة بالقسم الأول
١٣٦٦ طالبًا ، وبالقسم الثانوي ٥٨٨ طالبًا ، وبالقسم العالي ١٢٣٨ طالبًا ، وبالقسم
المؤقت ٥٧٣ طالبًا ، وفي فرقة التخصص ١٦٠ طالبًا ، وبلغ عدد المدرسين في معهد
الاسكندرية ٩٢ مدرسًا وعدد الطلبة ٧١٦ طالبًا ، وفي معهد طنطا ١٠٧ مدرس و ٢٠٩٢
طالبًا وفي معهد أسيوط ٥٥ مدرسًا و ٦٧٤ طالبًا ، وفي معهد دسوق ٢٦ مدرسًا و ٣٦٠
طالبًا ، وفي معهد دمياط ٢٥ مدرسًا و ٣٠٦ طالبًا ، وفي معهد الزقازيق ١١١
مدرسًا و ١١١٤ طالبًا .

وفي سنة ١٩٢٩ بلغت ميزانية الأزهر ١٢١٠٣٣ جنيهًا ، وفي سنة ١٩٤٢
بلغت ٤٠٠٢٠٠ جنيهًا ، وفي سنة ١٩٤٨ صارت ٩٠٠٧٥٢ . وتبلغ اليوم نحو
المليون والثلث من الجنيهات .

الأزهر في صحائف الذكرى

- ١ -

في عام ١٨٩٩ أرادت حكومة مصطفى فهمي باشا استجابة لأمر الانجليز أن
تضعف القضاء الشرعي . فوضعت مشروعًا لتعديل اللائحة الشرعية وضم اثنين من
أعضاء الاستئناف الأهلي إلى المحكمة الشرعية العليا ، ولم تبال الحكومة المصرية
ياحتجاج الحكومة العثمانية على المشروع فعرضته على مجلس الشورى ، وكان من
أعضائه الشيخ حسونة النواوي الذي جمعت له مشيخة الأزهر وفتوى الديار
المصرية ، فثار على المشروع وانسحب من المجلس وتبعه القاضي التركي ، فخلد المجلس
الحكومة وفشل المشروع .

- ٢ -

شيثان لها في نفوس السائحين المكان الأرفع . وهما أول ما يفكرون في زيارتهما ..
الآهرام والأزهر .

وللسائحين - والأمريكيون بالآخر - فكرة عجيبة عن الأزهر الشريف يكتنفها الخيال
بأوسع معانيه ، فهم يتصورون فيه بقية من بقايا العصر الإسلامي الزاهر ، ويندكرون

به قصص ألف ليلة وليلة وقصور بغداد والقاهرة وقرطبة .

ويروى أن اللورد كرومر المعتمد البريطاني أراد أن يتعارف بشيخ الجامع الأزهر فقبل له لأنه معتكف في حجرته بالجامع لا يخرج منها ولا يغادر باب الأزهر لزيارة أحد مهما كان مركزه عظيماً ، وذهب اللورد لزيارة الأسد في عرينه .. أو الناسك في صومعته ، وكان اللورد حينذاك في إبان بطشه وقوته يهابه الكل ويسارعون لتلبية أمره وقد ظن أنه سيجد من شيخ الإسلام تابعاً ونصيراً .

ودخل الأزهر وسار بين أعمدته وعلى بلاطه فامتلاً رهبة وروعة وراعه الصمت السائد ، والعلمية الذين يتحركون في صمت وخشوع كأنهم الأشباح السارية ، واستقبله وفد من المشايخ في عمام كبيرة وأكمام واسعة طويلة بطيخة الحركة يسرون في تودة ووقار ولا يحنون رؤوسهم إلا ساعة الركوع والسجود .

وسار بينهم يخترق الحجرات والابهاء وهو يتجرد في كل خطوة من ثياب جبروته وكبريائه ، حتى إذا وصل إلى باب صغير أدى به إليه السير كار العميد البريطاني العظيم قد أصبح فرداً يشعر بالضعف والخشوع .

وفتح الباب وتحتج الموجدون ودخل اللورد ومعه أحد ياوران السراي ، فرأى نفسه في حجرة مجردة من الاثاث والفراش عارية الارض مكشوفة البلاط ، ساكنة يكتنفها شيء من الظلام إلا من شعاع ينفذ من نافذة نصف مغلقة ، وفي واجهة تلك الحجرة دكة عالية عليها قطعة من بساط وقد تربع فوقها شيخ الإسلام والمسلمين في ثياب بسيطة وفي يده سبحة يعد خرزاتها ويتمتع بالتسبيح عليها ، وهو مطرق برأسه مستغرق في نجواه .

وأدار اللورد نظره حوله فلم يجد مقعداً ، وتقدم خطوتين فلم يرفع الشيخ رأسه ولم يبادره بالتحية ولبث يتمتم نجواه وهو في سكون وجمود .

ووقف اللورد في وسط الحجرة أمام الشيخ فترة طويلة خائفة فيها أعصابه وارتبكت حواسه وشعر بأنه يتضائل ويتضائل أمام ذلك الشيخ المنحيف الجسد الساج في ذكره حتى لم يعد يشعر بنفسه .

وبعد أن مرت فترة طويلة رفع الشيخ رأسه دون أن يتحرك من مكانه ونظر إلى اللورد نظرة هادئة عميقة وقال بصوت لطيف : « أهلاً وسهلاً » .

ثم مد إليه يده كما يمد المالك إلى أحد رعاياه ، وتقدم اللورد فتناول هذه اليد وثمها بشفتيه .

واسترد الشيخ يده ثم قال له : « في أمان الله .. في أمان الله .. »
وخرج اللورد يتعثر ، وقد أدرك أن في مصر من هو أعظم منه شأنا
وأقوى شخصية .

ولكن المسجد الازهر الآن تبدل كثيراً عما كان عليه منذ نيف وأربعين سنة
فدخلته جحافل المدنية ، ولم يعد ذلك المعهد الرهيب الذي يتصوره الاجانب مكتفياً
بالأسرار تصدر منه الأوامر الخفية إلى المسلمين قاطبة فيخضعون لآشارته كما كان
الفايكان في عهد ازدهار البابوية .. بل أصبح السائحون يزورونه الآن وهم يعرفون
أنهم قادمون على جامعة دينية كبرى أخذت من العلوم الحديثة والمدنية العصرية
بكثير من أسبابها .

في ديسمبر ١٩٤٦ أرادت حكومة النقراشي باشا أن تنفذ رغبة ملكية بتعيين
الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق شيخاً للآزهر ، وكان الاستاذ الاكبر حينئذ
بعيداً عن الازهر ، حيث كان وزيراً للأوقاف ، وكان من قبل ذلك أستاذ الفلسفة
في كلية الآداب .. وكان وكيل الازهر في ذلك الحين هو الشيخ محمد مأمون
الشناوى ، فاستشير في الامر ، فأشار بأن هذا التعيين يخالف نص قانون الازهر الذي
يشترط في شيخ الازهر أن يكون من بين جماعة كبار العلماء ، فقليل له : إن للاستاذ
الاكبر كتباً عديدة وسيقدم كتاب منها لعضوية الجماعة ، فأخبرهم الشيخ مأمون
الشناوى بأن قانون الجماعة يمنع منحها للاستاذ الاكبر لأنه ليس من أساتذة كليات
الازهر الشريف الذين يباح لهم التقديم لعضوية الجماعة بشروط خاصة ، فأشير على
الشيخ الشناوى بأن يجمع الجماعة لتعديل قانونها ، فرد عليهم بأن رئيس الجماعة هو
الاستاذ الاكبر الشيخ عبدالمجيد سليم ، فدعى الشيخان لمقابلة النقراشي ، ويبدو أن
الشناوى قابل النقراشي أولاً حيث ذكر له أن هذا التعيين يجب أن يتم ، لأنه قد
طلبه أغا خان من السراي ، وكان المفهوم في أوساط الشعب أن الخاصة الملكية
استولت من وزارة الاوقاف على أطيان ضخمة من بينها تفتيش الوادى وتفتيش
شاوة لإدارتها بدلاً من وزارة الاوقاف ، وأن الملك يرغب في مكافأة وزير الاوقاف
بتعيينه شيخاً للآزهر ، هلى الرغم من اعتذار الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق
طيب الله ثراه عن قبول هذا المنصب .

وخرج الشيخان من مكتب النقراشي ، حيث جمعا الجماعة ، فرفضت ان توافق

على تعديل قانونها ، وكان في مقدمة الرافضين الاستاذ الاكبر الشيخ ابراهيم حمروش وكان شيخا لسكنية الشريعة آنذاك .. وإثر ذلك طلب من المشايخ الثلاثة الاستقالة فاستقال الشيخ الشناوى وكيل الازهر والشيخ ابراهيم حمروش شيخ كلية الشريعة والشيخ عبد المجيد سليم المفتى من وظائفهم ، وعين مدير الازهر الشيخ عبد الرحمن حسن وكيلا للازهر ، ونفذ الرغبة الملكية بتعديل القانون الذى أثار تعديله ثورة في الشعب وفي أوساط العلماء والطلاب ، ونشر كبار الشيوخ المستقيلون بياناً على الأمة المصرية الكريمة والعالم الاسلامى عن انتهاك الحكومة القائمة لقانون الازهر ، وذكروا فيه تهديد رئيس ديوان الملك للمفتى الاكبر الشيخ عبد المجيد سليم إذ دعاه إلى مكتبه وقال له : « إن في وقتك هذه ضد رغبة الملك خطر اعليك » ، فأجاب على الفور : أبحال بينى وبين الذهاب إلى بيت الله ؟ فقال رئيس الديوان : لا . فرد عليه الشيخ على الفور : إذن لا خطر .

وكان الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق طيب الله ثراه من أشد الشخصيات مكانة وحبا في قلوب الازهرين ، وطالما اعتذر عن قبول منصب المشيخة في هذه الازمة ، إلا أن الملك كان يحب أن يتصرف في الازهر وفق هواه ، وكانت وقفة الشيوخ المشرقة ضد الملك ذات مغزى بعيد في الشعب والعالم الاسلامى .

- ٥ -

نداء من علماء الازهر إلى أبناء العروبة والاسلام

صدر في المحرم ١٣٦٧ هـ - ديسمبر ١٩٤٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم : يا معشر العرب والمسلمين ! قضى الامر ! وتألقت عوامل البغي والطغيان على فلسطين ، وفيها المسجد الاقصى أول القبلتين . وثالث الحرمين ، ومنتهى اسراء خاتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليه ، قضى الامر ، وتبين لكم أن الباطل ما زال في غلوائه سادرا ، وأن الهوى مافىء على العقول مسيطراً ، وأن الميثاق الذى زعموه سيلا للعدل والانصاف ماهو إلا تنظيم للظلم والاجحاف . قضى الامر ! ولم يبق بعد اليوم صبر على تسلّم الهزيمة التى يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا ، وأن يحشوا بها على صدورنا ، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها في الدين واللغة والشعور ، إن قرار هيئة الأمم المتحدة ، قرار هيئة لا تملكه ، وهو بعد قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة ، فلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية ، والدماى الزكية ، وستبقى إن شاء الله

الله - رغم تحالف المبطلين - ملك العرب والمسلمين . وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يشطرها أو يمزقها . وإذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة . فوجدوا من أبناء العروبة والاسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحى ، وردوا البغى على أعقابهم مقلماً الاظفار بحطم الاسنة . فإن في السويداء اليوم رجالاً ، وفي الشرى آساداً ، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الاولى .

يا أبناء العروبة والاسلام ! لقد أعذرتكم من قبل ، وناضتكم عن حقكم بالحجة والبرهان ماشاء الله أن تناضلوا ، حتى تبين للناس وجه الحق سافراً . ولكن دسائس الصهيونية وقتلتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها ، فعميت عنه العيون ، وصمت الآذان ، والتوت الأعناق ، فإذا بكم تقفون في هيئة الامم وحكمكم ، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لوإذا ، بين مستهين بكم ومالى لا أعدائكم ، ومتستر بالصمت متصنع للحياء . فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان ، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة وكلمته مسموعة ، تدفعون به عن كياناتكم ، ومستقبل أبنائكم وأحفادكم ، فتدودوا عن الحى ، وادفعوا الذئاب عن العرين ، واجاهدوا في الله حق جهاده ! فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً . . . الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً . . .

يا أبناء العرب والاسلام ! خذوا حذركم ، فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً ، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الالابة الاماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين .

إن الخطب جلل ، وإن هذا اليوم الفصل ، وما هو بالهزل . فليبذل كل ، عربي وكل مسلم في أقصى الارض وأدناها من ذات نفسه وماله ، ما يرد عن الحى كيد الكائدين ، وعدوان المعتدين . سدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وقاطعوهم في تجاراتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله ، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم .

وإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده

من الله ؟ فاستبشروا بديعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم .
 فاذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم فها هو ذا وقت البذل والتسليم ،
 فاقوفوا بعهد الله يوف بعهديكم . وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق .
 ولتكن غضبتكم على أعداء الحق وأعدائكم ، لا على المحتمين بكم ، ممن لهم حق
 المواطن عليكم والاحتماء بكم ، واحذروا أن تعتدوا على أحد منهم ، إن الله لا يحب
 المعتدين .. ولتجاوب بعد الاصداغ في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى
 المؤمنين : الجهاد ! الجهاد ! والجهاد ! والله معكم إن يترك أعمالكم .

- ٦ -

أقيم حفل لتأبين المرحوم د عاطف بركات (١) ، بمدرسة المعلمين العليا في الخميس
 الثالث عشر من صفر سنة ١٣٤٣ هـ ، الموافق الحادى عشر من شهر سبتمبر سنة
 ١٩٢٤ ، وأرسل شوقي قصيدة تلتقى في الحفل ، وكان مما قاله فيها :
 وحارب دونها ضرمى قديم كأن بهم على الزمان انقطاعا
 إذا لمح الجديد لهم تولوا كذى رمد على الضوء امتناعا
 وكان في الحفل جمهرة من شيوخ الأزهر ، منهم شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار
 المصرية إذ ذاك ، فعدوا ذلك جرحا لكرامتهم ، وكتب المرحوم الشيخ محمود الغمر أوى
 مقالا بعنوان « أمير الشعراء ورجال الأزهر للحقيقة والتاريخ » ، نشرته جريدة الأخبار
 بتاريخ ١٧ من صفر سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ٦ من سبتمبر سنة ١٩٢٤ م .
 وقال شوقي يرد على ما كتب حول الموضوع : وما أنا من ينسى أن معظم أساتذة
 مدرسة القضاء نفسها في العلوم الشرعية بوجه خاص كانوا من شيوخ الأزهر ورجاله ،
 وليس من المعقول أن يكون هؤلاء الأفاضل حربا عليها وهم في النهوض بها شركاء .
 إن للأزهر عندي حرمة لأحب أن يتشكك فيها الأستاذ ، وأعتقد أن الأزهر
 قد سد فراغا كبيرا كان التعليم في مصر والبلاد الشرقية جميعا لا يرجى له بدون الأزهر
 من سداد . وسأظل نفورا دائما بأن من أساتذتي شيوخنا من صميم الأزهر الشريف
 وكبار علمائه .

وقد أراد شوقي أن يؤكد حبه للأزهر ، وينفى عنه مظنة النيل من أبنائه فالتبس
 فكرة إصلاح الأزهر ، ونظم قصيدته :

قم في قم الدنيا وحي الأزهر وانثر على سمع الزمان الجوهرا

(١) الأستاذ محمد كامل الفقى - مجلة الأزهر - الأزهريون أساتذة شعراء العصر

واجعل مكان الدار لمن فصلته في مدحه خرز السماء النيرا
واذكره بعد المسجدين معظما لمساجد الله الثلاثة مكبرا
واخشع مليا واقض حق أئمة طلوعوا به زهرا وماجوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة وأعز سلطانا وأغهم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جنباهم حرم الأمان وكان حصنهم الذرا
من كل بحر في الشريعة زاخرا ويريكه الخلق العظيم غضنفرا
ومنها :

لاتخذ حذو عصابة مفتونة يحدون كل قديم شيء منسكرا
ولو استطاعوا في المجامع أنسكروا من مات من آباؤهم أو عمرا
من كل ماض في القديم وهدمه وإذا تقدم للبناء قصرا
وأنى الحضارة بالصناعة رثة والعلم نزرأ والبيان مثرثا
يامعهداً أفى القرون جداره وطوى الليالي ركنه والأعصر
ومشى على يابس المشارق نوره وأضاء أبيض لجها والأحمر
وأنى الزمان عليه يحى سنة ويندود عن نسك ويمنع مشعرا
في الفاطميين انتمى ينبوعه عذب الأصول كجدهم متفجرا
عين من الفرقان فاض نيرها وحيأ من الفصحى جرى وتحدرا
ماضرنى أن ليس أفقك مطلعى وعلى كواكبه تعلمت السرى
لا والذي وكل البيان إليك لم أك دون غايات البيان مقصرا
لما جرى الإصلاح قتت مهنتاً باسم الخليفة بالمزيد مبشرا
نبأ سرى فكسا المنارة حبرة وزها المصلى واستخف المنبرا
وسما بأروقة الهدى فاحلها فرع الثريا وهى فى أصل الثرى
ومشى إلى الحلقات فانفرجت له حلقاً كهالات السماء منورا
حتى ظننا الشافعى ومالسا وأبا حنيفة وابن حنبل حضرا
إن الذى جعل العتيق مثابة جعل الكسنانى المبارك كوثرأ
العلم فيه مناهلا ومجانياً يأتى له النزاع يبعون القرى
يافتية المعمور سار حديثكم نداء بأقواء الركاب وعنبرا
المعهد القدسى كان نديه قطباً لدائرة البلاد ومحورا
ولدت قضيتها على محرابه وحببت به طفلا وشبت معصرا

وتقدمت تزجي الصفوف كأنها (جاندر ك) في يدها اللواء مظفرا
هزوا القرى من كهفها ورقيمها أتم لعمر الله أعصاب القرى
الغافل الأمل ينطق عنكمو كالبيضاء مردداً ومكررا
يمسى ويصبح في أوامر دينه وأمور دنياه بكم مستبصراً
لو قلمو اختر للنيابة جاهلاً أو للخطابة باقلاً لتخيراً
ذكر الرجال له فآله عصبه منهم ، وفسق آخرين ، وكفرا
آباؤكم قرأوا عليه ورتلوا بالأمس تاريخ الرجال مزورا

صور عن هيكل الازهر القديم

أبواب الجامع الازهر :

للجامع الازهر تسعة أبواب :

الأول : باب المزينين وهو الباب الكبير تجاه رأس شارع الصنادقية له بابان كل
باب بمصرعين وهو من زيادات الأمير عبدالرحمن كتبخدا ومنقوش على وجهته من
من الخارج أبيات بموهة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائه وهي :

إن للعالم أزهرًا يتسامى كسما ما طاولتها سماء
حيث وافاه ذا البناء ولولا منة الله ما تسامى البناء
رب إن الهدى هداك وآيا تك نور تهدي به من تشاء
مذ تنهى أرخت باب علوم ونجار به يحجاب الدعاء

والباب الأصلي في هذه الجهة هو الباب المواجه للداخل مما يلي صحن الجامع وبينهما
كان يجلس المزينون لحلق رؤوس الطلاب فعرف الباب بذلك ، وكان منقوشا على
هذا الباب الأصلي في الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم : أمر بإنشاء هذا الباب والمئذنة
الشريف مولانا السلطان الأشرف قايتباي بتاريخ شهر رجب الفرد ثلاثة منه
سنة ٨٨٨ هـ ، وفوق ذلك : لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب وفوقها
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، وفوق ذلك كتابة كوفية دقيقة
الحروف يتعسر قراءتها وقد أزيلت هذه الكتابة بالتجديدات القريبة .

الثاني : الباب العباسي وهذا الباب في صف الباب الأول وهو باب شاخ ذو غمامة
وشأن ، أحدثته الأوقاف عند تأسيس الرواق العباسي منقوش على واجهته من الخارج
في الحجر بالحروف المموهة بالذهب من أعلاه : كان الانشاء والفراغ في عهد إدارة

فيضي باشا لعموم الأوقاف بمباشرة صابر بك باشمهندس عموم الأوقاف ، وتحت ذلك بيتان فيهما تاريخ الانشاء .

ومنقوش تحت ذلك آية : إنما يعمر مساجد الله ، من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر ومن داخل هذا الباب فناء يصل لباب يصل لصحن الأزهر وعلى يمين الداخل باب زاوية الرواق العباسي المصعدة للتدريس .

الثالث : باب المغاربة وهو تجاه درب الأتراك ويتوصل منه إلى صحن الجامع بعد المرور بين رواق المغاربة ورواق السنارية والأتراك .

الرابع : باب الشوام يقابله الوكالة التي أنشأها السلطان قايتباي ويسلك منه إلى المقصورة القديمة .

الخامس : باب الصعايدة هو بعد باب الشوام تجاه حارة الباطلية وله بابان كل باب ذو مصراعين وهو من إنشاء المرحوم الأمير عبدالرحمن كتبخدا ويتوصل منه بين المرور بعد رواق الصعايدة ومدفن الكتبخدا إلى باب واحد يوصل إلى المقصورة الجديدة التي هي من إنشاء الكتبخدا .

السادس : باب الحرمين وهو يسلك من رواق الحرمين وهو مغلق أبدا وهو من إنشاء الكتبخدا .

السابع : باب الشوربة وهو تجاه رقعة القمع بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب الأشراف بالديار المصرية سابقا وهو من إنشاء الأمير عبدالرحمن كتبخدا ويتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بساحة طويلة تنتهي إلى مدفن في زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد بن عبدالله جلال الدين البكري الصديقي وهو صاحب المسجد القريب من باب الشوربة أمام عطفة الشيخ الأمير وسمى باب الشوربة لقربه من مطبخ الشوربة الذي كان يطبخ فيه الأرز في رمضان ويفرق على فقراء الأزهر .

الثامن : باب الجوهريه هو باب صغير تجاه زاوية العميان يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور في المدرسة الجوهريه ويسلك الخارج منه إلى زقاق ضيق يوصل إلى شارع الشنواني أمام مسجد العدوي وهو من إنشاء جواهر القنقباي .

التاسع : باب الميضاة ينفذ في الزقاق الخارج إلى باب المزينين مجعول لدخول الحفاة

مقاصير الازهر :

للأزهر مقصورتان جديدة وقديمة : فالجديدة من إنشاء الأمير عبد الرحمن كستخدا وهي المعروفة عند أهل الأزهر بالإيوان العالى .
والقديمة أصل الجامع الأزهر من إنشاء القائد جوهر وتحتوى على ست وسبعين اسطوانة وتمتد من باب الشوام إلى رواق الشراقة وكان فيها المنبر فنقله الكستخدا لما بنى المقصورة الجديدة ولها ثلاثة أبواب إلى صحن الأزهر ويتخللها شجيرات من الخشب المخروط .

محاريب الأزهر :

فى المقصورة الجديدة محرابان : محراب كبير يصلى فيه الإمام الصلوات الخمس وهو مالكى المذهب ، وعليه قبة مرتفعة قائمة على ستة أعمدة ، والمحراب الآخر عن شمال المنبر وهو محراب صغير مزركش يعرف بقبة الشيخ الدردير ، وفى المقصورة القديمة الآن محراب واحد ، وهو المحراب الاصلى القديم ويعرف بالقبة القديمة ، يصلى فيه الإمام الصلوات الخمس وهو شافعى المذهب ، وعلى هذا المحراب أيضاً قبة عظيمة مرتفعة وعلى يمينه صندوق موضوع على رف يقال ان به آثاراً قديمة ، وأن لذلك مراً عجيباً فى عمارته ، وكان فى المقصورة القديمة قبلة بقرب باب الشوام وكانت تعرف فى الزمن الأخير بقبة الشيخ البيجورى شيخ الاسلام بسبب صلاته عندها كثيراً ، وكان بقرب رواق الشراقة قبلة صغيرة من خشب تعرف بقبة الخطيب الشربيني ، وكان عليها كتابة بالخط تدل على أن عملها كان سنة ٦٢٧ . . .
وفى صحن الجامع كان أربعة محاريب صغار بظاهر المقصورة محراب يلى رواق معمر وكان مكتوب عليه : جدد هذا المحراب السعيد على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجه مصطفى ابن الخواجه محمود بن جلمى غفر الله له وللمسلمين ويكتنف باب المقصورة الوسط محرابان من الحجر مكتوب بأعلى أحدهما بالكوفى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان عند الباب الثالث محراب مكتوب عليه أمر بتجديد هذا المحراب السعيد سيدنا ومولانا الإمام الاعظم والمالك الاكرم السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى ، وكان عند رواق الأتراك محراب صغير مصنوع بالقيشانى وقد أزيلت ، وكان أمامه دكة صغيرة غير مستعملة للتبليغ وذلك غير المحاريب التى فى المدارس الملحقة بالجامع وموجود بالمقصورتين «دكتان» يستعملان يوم الجمعة للتبليغ

صحن الأزهر ومناراته ومزاوله :

أما صحن الأزهر هو متسع مفروش بالحجر النحت ، وتحت هذا الفرش أربعة صهاريج امتسعة للباء الحلو ، ولها أفواه من الرخام ناتئة في الصحن نحو متر يجلس فيه الطلاب أيام الشتاء للبطالة والريضة ويبيتون فيه في ليالى الصيف ، وفي دائره بوائك مسقفة يجلس في بعضها الأطفال ومعدو القرآن الشريف .

وأما مناراته فكان به ست منارات يؤذن عليها في الاوقات الخمس وفي الاسحار وتوقد في ليالى رمضان والمواسم ، منها منارة خارج باب المزينين عن يمين الداخل تشرف على الشارع وهى من انشاء الأمير عبد الرحمن كتبخدا وكان يتوصل اليها من باب الميضأة الصغيرة الذى عن يمين الداخل قبل الطيرسية وقد أزيلت مع الميضأة وبني مكانهما الرواق العباسى وإدارة الأزهر القديمة ... ومنها ثلاث منارات من داخل باب المزينين مشرفة على صحن الجامع : إحداها منارة الاقبغاوية عن يسار الداخل إلى الصحن وهى أول مثذنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وكانت المنارات قبل ذلك تبنى بالآجر وقد أنشأها الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد مع مدرسة الاقبغاوية ، واثنتان عن يمين الداخل فالتى فى جانب الباب بما إلى الداخل أنشأها السلطان الأشرف قايتباى والتى تليها من انشاء السلطان الغورى وهى أعلى مناراته وأعظمها ويتوصل لهما من باب صغير فى صحن الجامع يصعد منه إلى سطحه فيه لكل منهما باب ، والخامسة بباب الصعايدة يتوصل اليها من رواق الصعايدة ، والسادسة بباب الشوربة وبابها من الداخل وهما من انشاء الأمير عبد الرحمن كتبخدا والغالب فى مؤذنى الأزهر قديما أن يكونوا مكفوفين محافظه على عورات أهل المساكن المجاورة للأزهر وإكل منارة خلوة لاقامة مؤذنيها لانتظار الاذان بها ولا يؤذنون إلا بتنبية الميقاتى المجمعول لخصوص ذلك والغالب أن أذان الأزهر ينبئ عليه أذان أكثر منارات القاهرة .

وأما مزاوله : فكان فيه قديما سبع مزاول أربع فى صحنه لمعرفة وقت الظهر على يمين الداخل من باب المزينين وثلاث جهة رواق معمر لمعرفة وقت العصر ولم يوجد الآن غير مزولة واحدة بصحن الأزهر على يمين الداخل من باب المزينين وأخرى محفوظة بالسطح غير مستعملة ، وهما من عمل الوزير أحمد باشا كور المتولى على مصر سنة ١١٦١ نقشهما على لوحين من رخام ، وعمل لهما تاريخا منقوشا على كل لوح منهما وهو هذا :

مزولة متقنة نظيرها لا يوجد

راسمها حاسبها هذا الوزير الأجد
تاريخها أتقنها وزير مصر أحمد

أروقة الأزهر :

أما أروقة الأزهر فعددتها ٢٩ رواقا ، والأروقة هي :

✓ الرواق العباسي : بني هذا الرواق المشيد وتم بناؤه في عهد الأريكة العباسية ، وفي مشيخة الشيخ حسونة النواوي للأزهر ، واحتفل بافتتاحه في ٢٤ شوال سنة ١٣١٥ هجرية فناء هذا الرواق على أبداع طراز مصرى في هندامه ونقشه وأوضاع شبائمه وأبوابه وأنفقت الأوقاف عليه ستة آلاف وثمانون جنيهاً وهو في الحدود الغربية للجامع مطل على الشارع ، ويشتمل هذا الرواق على ثلاثة أدوار :

الاول : المسامات سطحه لسطح الجامع ، وهو فسيح يشتمل على محل لمجلس إدارة الأزهر الشريف وباب المشيخة ، ومنه محال للكتابة وزاوية كبيرة بمحراب جميل الصنع دقيق التركيب والنقش للصلاة والتدريس والحفلات الرسمية الكبيرة للجامع ، وفيه جملة منافع أخرى .

والثاني : مقسم بأجمل نمط صحى يشتمل على قاعة للبيقاتية بجوار السلم وقاعة أخرى لجندى الأزهر ، ورواق متعدد القاعات لطلاب اليمن ، ومحل لحكيم وصيدلى الأزهر ، وأول حكيم للأزهر كان هو الدكتور عباس حلى ، ورواق لبعض الطلاب وآخر لطلاب الطبرسية وأمثاله للبحاروة والاسكندرانىة ومحل للدفترخانة الأزهرية .

والثالث : يشتمل على محلات لمفتى الديار المصرية وأمين الافتاء وكتبة الافتاء ، وعلى رواق بأربعة غرف لطلبة الاكراد ، وآخر لطلبة الاقباقوية ، وآخر للذكارة ، وآخر للهنود وآخر للبغداديين . فقد جمع أهالى كثير من الأروقة ، والرواق العباسى افتتح في ٢٤ شوال ١٣١٥ هـ .

✓ رواق الطبرسية : فى الخطط المقرزية هذه المدرسة من المدارس الملحقة بالجامع الأزهر وهى غربية مما يلى الجهة الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طبرس وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة فى الجامع الأزهر وقرر بها درساً للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها ميسأة وحوض ماء ترده الدواب وتائق فى رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت فى أبداع زى وأبهج ترتيب وانتهت عمارتها سنة ٧٠٩ وكان لها بسط نفرش يوم الجمعة ، وكان لها إمام ، وكان فيها خزانة كتب وخزن كثيرة ، (٧ - الأزهر - ثانى)

وجدها الأمير عبد الرحمن كتيخدا ، وقد ذهبت أوقافها ورمت في عهد الخديوي عباس الثاني وجعلت كتيخانة الازهر في سنة ١٣١٤ ونقلت طلبتها للرواق العباسي ، وطيرس كان قائداً للجيش المصرية ، ومات سنة ٥٧١٩ هـ .

رواق الابتغاوية : في خطط المقريري هذه المدرسة بجوار الازهر على يسرة الداخل اليه من بابه الكبير الغربي - باب المزينين - تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الأمير الكبير ايدير الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر وميضاة للجامع الازهر أنشأها الأمير آقبا وجعل بجوارها قبلة ومنازة وكانت مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ومن أنس بيوت العبادات شيء البتة ، وذلك أن آقبا عبد الواحد أقرض ورثة ايدير الحلي مالا ، وأهل حتى تصرفوا فيه ثم ألجأهم في الطلب إلى أن أعطوه دارهم فهدمها وبني موضعها هذه المدرسة وأضاف أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية وحشر لعملها الصناعات من البنائين والنجارين وجميع أنواع الفعلة بأن يعمل كل منهم فيها يوماً في كل أسبوع بغير أجره وجعل عليهم مملوكاً من مماليكه لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى منه ، ولا أفسى قلباً منه ، فلقى العمال منه مشقات لا توصف وحمل اليها سائر ما يحتاج من خشب وحجر ورغام ودهان ، من غير أن يدفع ثمناً البتة ، وتم بناؤها سنة ٧٤٠ هجرية ، ورتب لها الخدمة فكان لها إمام ومؤذن وفراشون وقومة ومباشرون ، وكان لها ثلاثة أبواب أحدها يصل للصحن من رواق القيمة ، والثاني لزقاق الميضاة ، والثالث لباب المزينين ، وموجود لها الآن بابان أحدهما يفتح على القبة ، وللقة باب آخر من باب المزينين ، وهو مستعمل ، والثاني وهو مغلق ، وهي الآن محل كتيخانة الازهر ، ونقلت طلبتها للرواق العباسي .

رواق الاكراد : كان عن يمين الداخل من باب المزينين بجوار رواق اليمنية وبأعلاه مساكن فآزيل ونقلت طلبته إلى الرواق العباسي .

رواق الهنود : كان عن يمين الداخل من الباب المذكور بينه وبين باب الطيرسية به مسكن أرضي وأربع مساكن علوية وقد أزيل ونقلت طلبته إلى الرواق العباسي .

رواق البغداديين : هو كان بأعلى رواق الهنود كان يشتمل على مسكنين ومطبخ وبيت خلاء وأزيل ونقلت طلبته للرواق العباسي .

رواق البرنية : كان في زاوية الرحبة المسقوفة خارج باب الاتراك بين رواق

الأتراك ورواق اليمنية ، وهو محل أرضى صغير كان جزء من رواق الأتراك ، وقد هدم والعمارة جارية فيه الآن .

✓ رواق اليمنية : كان بجوار رواق البرنية له باب على الرحبة المسقوفة خارج باب الأتراك وقد أزيل وسكنت طلبته الرواق العباسي .

✓ رواق الجبرت : هو داخل رواق البرنية وهو أوسع منه وقد هدم وأجريت فيه العمارة من زمن بعيد .

✓ رواق الأتراك : أنشأه السلطان قايتباي ، وجده الامير كتنخدا وأنشأ فيه زيادات ، وكان يحتوى على ستة عشر عموداً من الرخام واثني عشر مسكناً علوياً وله خزانة كتب عظيمة جامعة وكان له مطبخ وبئر ، وأوقافه يستحقها كل طالب من بلاد الترك ، ولو كان عتيقاً ، وكان له بابان باب مسامت لباب رواق المغاربة وباب على صحن الجامع ، وفي سنة ١٣١٩ أخذت الأوقاف في نقضه مع ماساواه من الاروقة لغاية باب الصعايدة ، وكان في عزمها تجديد هذه الاروقة ببناء شاخ مثل الرواق العباسي .

✓ رواق السنارية : كان على يسار الداخل من باب المغاربة قبل رواق الأتراك ، وكان يحتوى على مساكن علوية ونقض في ضمن العمارة السابقة سنة ١٣١٩ .

✓ رواق المغاربة : هو كان على يمين الداخل من باب المغاربة وكان له بابان باب في الصحن في طرقة باب المغاربة ، وكان يشتمل على خمس بوائك قائمة على أعمدة من رخام ، وكان فيه مساكن علوية وله كتبخانة كبيرة ، وكان له مطبخ وبئر وحنفية ويستحق أوقافه كل مجاور مغربي ، وكان له كاتب مثل رواق الأتراك .

✓ رواق السلمانية : كان بين باب الشوام ورواق الجاوة ، وكان به خمس مساكن وخزانة كتب كبيرة .

✓ رواق الجاوة : هو كان بين رواق السلمانية ورواق الشوام ، وبه خزانة كتب ونقض بناؤه .

✓ رواق الشوام : وهو عن يمين الداخل من باب الشوام وهو من إنشاء السلطان قايتباي وزاد فيه الامير عثمان كتنخدا ثم الامير عبد الرحمن كتنخدا حتى صار أكبر من رواق الصعايدة وكان باعلاؤه نحو الثلاثين حجرة لمجاوري الشوام وقد أوقف عليه كل من الاميرين المذكورين أوقافاً جارية على أهله إلى الآن وبه خزانة كتب

كبيرة وكان فيه بئر وحفنية .

رواق الذاكرة : هو فوق الاوان عن شمالى الداخل من باب الصعايدة وهو أرضى وفوقه بعض من رواق الشوام .

رواق الصعايدة : وهو من أشهر أروقة الازهر وهو على يمين الداخل من باب الصعايدة وهو يحتوى على إيوان متصع بوسطه عمود من الرخام وبداخله خزانة فيها كتب كثيرة ولها قيم يغير منها لمن يطلب من أهل العلم وله مطبخ ، وكان تحت الرواق صهريج كبير يشرب منه عموم أهل الازهر وهذا الرواق بجميع جهاته من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتحدا مع عماراته بالازهر وله شيخ مخصوص وقد استقرت مشيخة هذا الرواق عدة أجيال فى المشايخ العدوية ، وله أوقاف كثيرة .

رواق الحرمين : هو عن يمين الذهاب إلى المنبر السالك من باب الصعايدة وهو يحتوى على قاعة سفلية وثلاث حبر علوية ويسكنه أهل مكة المشرفة والمدينة المنورة والطائف وغيرهما من بلاد الحجاز وهو من إنشاء المرحوم عبد الرحمن كتحدا .

رواق البربرة : هو مجرد خزن ودواليب عن شمال الداخل من باب الشوربة .

رواق دكرنة سليح : هو مجرد خزن ودواليب بجوار رواق الشراقة ونقلت طلبته إلى الرواق العباسى .

رواق الشراقة : فى النهاية البحرية من المقصورة القديمة ، وهو من إنشاء إبراهيم بك الوالى بسبب شيخ الاسلام الشيخ الشرفاوى شيخ الازهر ويسكنه مجاورو الشراقة ، وقد استعان الشيخ بامرأة عمياء فقيهه تحضر عنده فى درسه إلى الست عديلة هانم بنت إبراهيم بك الكبير فكلمت زوجها إبراهيم بك المعروف بالوالى بأن يبني له مكانا خاصا بطائفته فاجابه إلى ذلك وبني الرواق المذكور ، وكان المجاورون الشراقة يسكنون بمدرسة الطبرسية ورواق معمر فتشاجروا مع أهل الطبرسية ومنعهم شيخها من الدخول فكان ذلك سببا فى بنائه .

رواق الجوهريّة : هو مدرسة من المدارس الملحقه بالازهر وهى تجاه زاوية العميان وهى صغيرة ليس بها عمد وتشتمل على إيوانين متقابلين وبينهما ممر مفروش بالرخام وبها قبلة صغيرة وعلى دائرها منقوش فى الحجر ، بسم الله الرحمن الرحيم : فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الآية ، وباعلاها خلوتان وبها خزن جميلة التركيب ، وكان يدرس بها بعض العلماء ، وقد أنشأها جواهر القنقشاني ،

وكان بداخلها مدفنه ، وبنيت في القرن التاسع .

رواق زاوية العميان : هو خارج الجوهريّة في الجانب الثاني من الحارة بينهما
ممر من الحجر يمشى عليه المتوضئون من مريضتها وهي من إنشاء المرحوم الامير عثمان
كتخذها وهذه الزاوية تحتوى على أربعة أعمدة من الرخام ، ولها قبلة وميضأة ،
وفوقها ثلاث حجر للعميان ولا يسكنها غيرهم ، ولهم شيخ منهم ومرتباتهم تصرف
عليهم .

رواق الحنابلة : وهو بجوار زاوية العميان أنشأه المرحوم عثمان كتخذها منشيء
زاوية العميان وهو يحتوى على ثلاثة مساكن علوية جدها الامير راتب باشا وأجرى
على أهل هذا الرواق مرتبات عظيمة .

رواق معمر : هذا الرواق عن يمين الداخل لدورة المياه ، للازهر وهو رواق
مشهور لكثرة من ينتمى إليه بسبب أنه لا يخص جهة بخلاف غيره .

رواق الفشنية : كان بين رواق الحنفية وبين دورة المياه ، وقد أزيل
ولم يبق به سوى خزن ودواليب لمنافع المجاورين .

رواق الحنفية : هذا الرواق بين رواق الفشنية والشنوانية وكان بابه إلى الصحن
يدخل منه في سرداب ضيق طويل وذلك السرداب أصله من رواق الفشنية أخذ
منه بعوض ، وقد أزيل ذلك السرداب كما أزيل غيره من الاروقة المجاورة له فإنه
لم يوجد بها سوى خزن لائمتة المجاورين . . أنشأ هذا الرواق الامير راتب
باشا الكبير سنة ١٢٧٩ وكان موضعه بيوتا مملوكة لأربابها فاشتراها المرحوم عباس
الأول وهدمها وأسسها لينبئها رواقا لأهل بلد الشيخ البيجورى شيخ الأزهر
في ذاك الوقت ، ثم مات ولم يتمه فسكت زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور
من ماله وجعله رواقا للحنفية وهو متسع وفيه أربعة أعمدة من الرخام وبه دواليب
كثيرة لمنافع مجاوريه وبأعلاه ثلاث عشرة حجرة للمتقدمين من مجاوريه ، وبه خزانة
كتب جامعة لها قيم يغير منها لعموم المجاورين ، وكان له باب ينفذ إلى الميضأة
وجعل فيه حنفية للوضوء وأوقف راتب باشا على أهله أوقافا عظيمة وجعل النظر
عليه لمفتى الديار المصرية من الحنفية ، ولما تولى افتاء الديار المصرية الشيخ محمد عبده
سنة ١٣١٧ زاد في مرتبات أهله وشكل لجنة لامتحان من ينتقل من درجة لأخرى
وأجرى الامتحان على العموم ، وبذلك تقدم من تأخر وتأخر من تقدم وحرّم من حرّم

✓ رواق الشنوانية . هو بالزاوية الشرقية من الصحن بجوار رواق الفيمة ، وهو الآن مجرد خزن ودواليب فيها أمتعة المجاورين .

✓ رواق الفيمة : هو في الزاوية الشرقية المذكورة بجوار رواق البحاروة ولم يبق به سوى خزن لامتعة المجاورين ونقلت طلبته من قبل بالرواق العباسي .

✓ رواق البحاروة : هو مخصوص بمجاوري أهل البحيرة لا يشاركهم فيه غيرهم وله شيخ ونقيب ومرتبات ولم يبق به الآن غير خزن لامتعة المجاورين ونقلت طلبته للرواق العباسي .

حارات الأزهر :

عددها ثلاث عشرة حارة : حارة البيجيرمية ، حارة العففي ، حارة الزراقة ، حارة البشاشة ، حارة السلجانية ، حارة الجيزاوية ، حارة الدكة والمنبر ، حارة الممشي ، حارة النفاروة ، حارة الزهار ، حارة الواطية ، حارة الشنوانية ، حارة المناصرة ، ولكل حارة شيخ ونقيب .

الباب السادس

صور عن النشاط العلمي في الأزهر

الأزهر والحركة الفكرية المعاصرة

يتولى الزعامة الفكرية في مصر اليوم أفراد قلائل من كبار مفكرينا ، الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، وهم في فهمهم للثقافة الغربية مدينون للدراسات الغربية التي تلقوها في جامعات الغرب أو في أمهات الثقافات الأوروبية المعاصرة ، أما فهمهم للثقافتين العربية والإسلامية فهم مدينون أولا لآراء محمد عبده في الإصلاح الديني والتوجيه الفكري .

لقد كانت آراء محمد عبده الإصلاحية التقدمية هي المعين الذي استقى منه كبار مفكرينا من أمثال عبدالعزيز فهمي ولطفي السيد وطه حسين وسواهم ، وإليه يرجع الفضل في تحررنا الفكري ، وبقظتنا الروحية وفي النهضة التي وصلنا إليها .

ومن تأثر بآراء محمد عبده الشيخ طنطاوي جوهرى ، وكان من أعلام الأزهريين في العصر الحديث ، وله كثير من البحوث والمؤلفات العميقة ، ومن أهمها : تفسيره للقرآن الكريم ، ومن أهم مؤلفاته الأخرى : جمال العالم - جواهر العلوم - ميزان الجواهر - النظام والإسلام - نظام العالم والامم - التاج المرصع - الزهرة في نظام العالم والامم - نهضة الأمة وحياتها - الفرائد الجوهريّة في الطرف النحوية - الحكمة والحكمة - جوهر التقوى - الرسالة القازانية - مذكرات أدبيات اللغة العربية - أين الانسان - صدى صوت المصريين في أوروبا - رسالة تعدد الزوجات - رسالة الموسيقى - سوانح الجوهرى - ملخص كتاب فنلون - جواهر الانشاء - نظم ملخص كتاب أدب الدنيا والدين - رسالة الهلال - أصل العالم - ملخص كتاب حى بن يقظان - الأرواح - جوهرة السفر .

وكذلك تأثر به الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر الأسبق ، والشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ المراغى ، والشيخ محمد الأحمدى الظواهري ، والشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ ابراهيم حمروش ، وغيرهم من أعلام الفكر وقادة الحركة الإسلامية في مصر والشرق العربى .

ويقول حافظ في رثاء الامام محمد عبده ، مصوراً عظم النكبة فيه ، ومتحدثاً عن مكانة الاستاذ الامام ، وعن أثره الفكرى في حياة الجيل المعاصر :

سلام على الاسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات
على الدين والدنيا ، على العلم والحجا على البر والتقوى ، على الحسنات
لقد كنت أخشى عادى الموت قبله فأصبحت أخشى أن تطول حياتى
فوالهفى - والقبر بينى وبينه - على نظرة من تلکم النظرات ؟
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً كأنى حيال القبر فى عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فأودعوا تجاليدہ فى موحش بفلاة
ولو ضرحوا بالمسجدين لأنزلوا بخير بقاع الأرض خير رفات
تباركت ! هذا الدين دين محمد أبترك فى الدنيا بغير حماة ؟
تباركت ! هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات
زرعت لنا زرعاً فأخرج شطاه وبنت ولما نجتن الثمرات
مددنا إلى الأعلام بعدك راحنا فردت إلى أعطافنا صفرات
وجالت بنا تبغى سواك عيوننا فعدن وآثرن العمى شرقات
وآذوك فى ذات الاله وأنكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذى فى جانب الله لذة ورخت ولم تهتم له بشكات
لقد كنت فيهم كوكباً فى غياهب ومعرفة فى أنفس نكرات
أبنت لنا التنزيل حكماً وحكمة وفرقت بين النور والظلمات
ووقفت بين الدين والعلم والحجا فأطلعت نوراً من ثلاث جهات
وقفت لها نوتو ، ودرينان ، وقفة أمدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله فى كل موقف خفاك أهل الشك والنزغات
ووليت شطر البيت وجهك خالياً تناسجى إله البيت فى الخلوات
وكم ليلة عاندت فى جوفها الكرى ونهت فيها صادق العزمات !
وأرصدت للباغى على دين أحمد شبابة يراع ساحر النفشات
إذا مس خد الطرس فاض جبينه بأسطار نور باهر اللغات
فيا سنة مرت بأعواد نعشه ، لأنت علينا أشام السنوات
حطمت لنا سيفاً وعطلت منبراً وأذويت روضاً ناضر الزهرات
وأطفأت نبراساً وأشعلت أنفساً على جمرات الحزن منظويات

مشى نعشه يختال عجباً بربه ويخطر بين اللبس والقبيلات
تكد الدموع الجاريات ثقله وتدفعه الانفاس مستعرات
بكي الشرق فارتجت له الارض رجة وضاعت عيون السكون بالعبرات
ففي الهند محزون وفي الصين جازع وفي مصر ، باك دائم الحسرات
وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب وفي تونس ماشئت من زفرات
بكي عالم الاسلام عالم عصره سراج الدياجي هادم الشبهات
فلا تنصبوا للناس تمثال « عبده » وإن كان ذكرى حكمة وثبات
فإني لأخشى أن يضلوا فيومثوا إلى نور هذا الوجه بالسجيدات
فياويح للشورى إذا جد جدها وطاشت بها الآراء مشتهرات !
وياويح للفتيا إذا قيل : من لها ؟ وياويح للخيرات والصدقات
فيا منزلاً في « عين شمس » أظنني وأرغم حسادى برغم عدائي
عليك سلام الله ، مالك موحشاً عبوس المغاني ، مقفر العرصات ؟
لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً تطوف بك الآمال مبتهلات
مثابة أرزاق ، ومهبط حكمة ومطلع أنوار ، وكثر عظات

ويعد كذلك الأستاذ الإمام من خول الكتاب الذين حرروا الكتابة العربية
في النهضة الحديثة من قيودها القديمة ، وأخذوا يرجعون بأساليبها إلى أرقى عصورها
وأزهر أيامها . ولقد كان الشيخ محمد عبده من أفاضل رجال الدين ، وقادة المفكرين -
وكان أجمل وأروع قدوة المصلحين . . كما كان من أشهر رجال مصر العاملين
في نهضتها الحاضرة . ولد سنة ١٨٤٥ م بمحلة نصر ، إحدى قرى مركز شبراخيت
بمديرية البحيرة . وحفظ القرآن ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة بها ثم أرسله
والده إلى معهد طنطا ، فصادف عناء في فهم العلوم لعقم طريقة التعليم وقتئذ ، وكاد
ينكص على عقبيه ، ويعود إلى قريته ، ويشغل بالفلاحة كآبيه وبقية أسرته . ولكن
عناية الله قيضت له من يسر له سبيل الفهم ، وحبيب إليه طلب العلم ، فعاد إلى مناهل
العلم نهماً ، وغادر معهد طنطا إلى الأزهر . وأخذ يتزود من علومه بقدر استطاعته ،
حتى نبه اسمه ، وعرف بالذكاء والفطنة بين إخوانه . ولما قدم إلى مصر فيلسوف
الشرق ، جمال الدين الأفغاني ، انتظم الشيخ محمد عبده في سلك تلاميذه ، واقتبس
من علمه وفلسفته ، ولازمه ملازمة ظله ، ونال إجازة العالمية ، واختير مدرساً للأدب
العربي والتاريخ بدار العلوم وأستاذاً للغة العربية بمدرسة اللسان ، ثم اشتغل

بأحرز في الوقائع المصرية . وشبت الثورة الميرانية ، فكان من أبطالها ، ونفى من القطر المصري بعد انتهائها ، فذهب إلى سورية ثم انتقل إلى باريس . وأنشأ مع أستاذه جمال الدين صحيفة العروة الوثقى . ثم عفى عنه سنة ١٨٨٨ م فعاد إلى مصر ، وعين قاضياً في المحاكم الأهلية ، ثم كان مفتياً للديار المصرية . وبقي في منصبه مسموع الكلمة ، واسع الجاه ، شديد الباس ، عظيم السلطان - إلى أن وافته منيته سنة ١٩٠٥ م فاهتز العالم الاسلامي لوفاته ، وفقد فيه الرائد المصلح ، والشجاع الابي ، والمناضل المكافح ، والمشعل الذي أضاء دياجي الظلمات ، والسيف الذي روع الاستعمار .

بعوث الأزهر العلمية

اتصل الأزهر بأوروبا التي كان يحتويها وينظر إلى علومها نظرة المعجب لا المصدق والمتفرج لا المتأثر ، والمشاهد الذي تدركه الغيوبة في أثناء شهوده من الدهش والغرابة ، ففي سنة ١٨٢٦ شهدت باريس وشهد الباريسيون الأزهريين في صفوف بعثات محمد علي ، وفي سنة ١٨٢٨ شهد السريون حفلاً عاماً من علماء فرنسا وعظماؤها يستمعون إلى الأزهريين في امتحانهم ، ويعجبون بأجاباتهم ويصفقون لهم تنويهاً بهذا الإعجاب واثبت الأزهريون عند هذا الامتحان للمرة الأولى في تاريخ مصر الحديث أن الإسلام دين علم ، وأنه لين هين لا يستعصى على نزعات الفكر ، إنما يستعصى على نزعات الشيطان تزجي إليه باسم العلم وباسم الدين . . نعم ، كان المرحوم رفاعة الطنطاوي إمام بعثات القرن التاسع عشر ، وكانت وظيفته أن يصلي بالمسلمين من أفرادها ، وأن يذكركم إذا نسوا . وأن يتخولهم بالموعظة ليوظ فيهم إلى جانب حاسة عرفان العلم ، احساس وجدان الفضيلة ، وما لبث رفاعة الأزهرى أن كان إمام البعثات في العلم ، ومبرزهم في العمل ، وسابقهم في الفضل ، ولم تمض سنتان على عمله الذي اختطه لنفسه حتى كتب وترجم ونقل من الشمال إلى اليمن ، ما كان قد نقل من اليمن إلى الشمال ، فكان فيما كتب ونقل موفقا كل التوفيق ومسددا كل السداد .

رجع رفاعة إلى مصر فأكب وتلاميذه ، تلاميذ مدرسة اللسان ، على الترجمة والتأليف في السياسة والاجتماع والادب والجغرافيا والتاريخ حتى كان أول من بنى قنطرة فوق الهوة التي كانت تفصل الأزهر ، بل الشرق كله ، عن أوروبا . ورفاعة في كل أولئك لم ينس منصبه ولا نشأته ولا أزهريته ، فاذا كتب في تاريخ فرنسا ، كتب إلى جانبه في تاريخ العرب وفي تاريخ مصر ، وكأنه يقول : لكم تاريخكم ولنا

البلاد ، وما ذلك بالشئ اليسير لعلماء الازهر المعروفين بالتمسك بمبادئهم . أما الاستاذ ماسنيون فقد عني بهم عناية خاصة فقدمهم إلى إخوانه من العلماء الفرنسيين الذين يعملون معهم ، وكان جميلا منه يعد أن عرف أن من بينهم واحدا بزوجه وأطفاله الثلاثة أن يعمل على إسكانه بالقرب من حديقة " الكسمبرج " لتكون متعة ومراحا لهؤلاء الأطفال . ولعل من الطريف أن نعرف أن الدكتور تاج أحد أعضاء هذه البعثة ، وخريج السوربون قد صار شيخا للآزهر . وقد كان من أعضاء بعثة عام ١٩٣٦ هذه في مشيخة الشيخ المراغي .. وقد أرسلت طائفة أخرى في عهد الشيخ مأمون الشناوي عام ١٩٤٩ ، وآخر مبعوث للآزهر هو الشيخ محمد فتحي عبد المنعم وقد سافر إلى فرنسا في شهر يوليو عام ١٩٥٢ .

ومن الذين أوفدوا من الازهرين إلى أوربا المرحوم الشيخ عبد العزيز المراغي ، والشيخ محمد عبد الله دراز ، والشيخ محمد الفحام ، والدكتور ماضي ، والدكتور البهي ، والدكتور عبد الحليم محمود ، والاستاذ علي حسن عبد القادر وسواهم . وكتب الدكتور طه عام ١٩٣٥ يبدى رأيه في بعثات الازهر العلمية إلى أوربا ، فقال :

" إذا أراد الازهر أن يرسل بعوثا إلى أوربا فليرسل بعوثه أول الامر إلى الجامعة المصرية ليتتقوا فيها بالثقافة الحديثة ثم ليختر من بين هذه البعث من تظهر كفايته ، وينبه شأنه ، وتنهض الحجة على حسن استعداده . وإذا كان عند الازهر اثنان أو ثلاثة أو أربعة قد امتازوا بكفاية نادرة واستعداد باهر فلا بأس بإسألهم منذ الآن على أن ترسم لهم برامج ومناهج تلائم حاجات الازهر الماسة وضروراته الملحة .

الواجب كل الواجب أن تتوازن الثقافات الاوربية حتى تستطيع الثقافة العربية الاسلامية أن تسيغها جميعا وأن تحتفظ بشخصيتها . إنا نضن بالازهر كل الضن أن يلتقي بنفسه في أحضان الثقافة اللاتينية أو السكسونية ونلح أشد اللحاح في أن يظل عربيا وعربيا خالصا يأخذ من الثقافات الاوربية المختلفة بمقادير متناسبة ، لا يطفئ بعضها على بعض . فإذا لم يكن للآزهر بد من أن يتعجل إرسال البعث إلى أوربا غير حافل بما يقدم اليه من نصيح بالمهل والاناة ، فليعد للنظر في توزيع بعوثه على الاقطار الاوربية وليحذر الحذر كله أن يلتهم بلد من البلاد الاوربية بعوثه كلها ، أو أكثرها . ولينظر إلى الجامعة فقد يحسن الاقتداء بالجامعة في بعض الاشياء ، إنها لا ترسل بعوثها إلى بلد بعينه ، وإنما ترسلهم إلى البلاد الواقعة في أوروبا ، فمنهم من

يذهب إلى إنجلترا ومنهم من يذهب إلى فرنسا ومنهم من يذهب إلى ألمانيا ، ومنهم من يذهب إلى إيطاليا . والاصل في هذا التوزيع ما قدمته من أن الجامعة حريصة كل الحرص على أن تأخذ باطراف مختلفة من الثقافات المختلفة لأنها ترى أن هذا أحفظ للشخصية المصرية الخاصة وأجدد أن يفتح للمصريين أبوابا متباينة من العلم ، وأجدد بعد هذا كله أن يعصم العقل المصري من الاحتكار الثقافي .

وقد درج الأزهر كذلك منذ أمد بعيد على إرسال بعوث من علمائه البارزين لتثقيف الأمم الإسلامية والدعوة إلى الإسلام في البلاد التي تدين بالوثنية . فأرسل إلى الصين بعثة وإلى الحبشة وجنوب إفريقيا والهند واليابان بعثات ، وقد كان هؤلاء جميعا أثر حميد في نشر مبادئ الإسلام ، وتبليغ تلك الأقطار رسالة الأزهر .

ولقد ظهرت آثار تلك النهضة الدينية ظهورا واضحا ، مما بعث الأقطار الإسلامية بعثا جديدا ، ورغبها في طلب بعثات من علماء الأزهر للتعليم في معاهدها ، فلي الأزهر طلب تلك البلاد بسخاء وكرم ، وأرسل البعثات تلو البعثات إلى العراق والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان وإمارة الكويت والسودان وأسمرة والبحرين وليبيا .

وكذلك وفد من الأقطار الإسلامية طلبة يتعلمون في الأزهر ، وهو يقوم بكل ما تتطلبه إقامتهم من راحة ، ورفاهة عيش ، ويكل إلى بعض الأساتذة المربين تعليمهم أولا اللغة العربية ، ثم يعدهم لمراحل التعليم المختلفة . وقد بلغ عددهم عام ١٩٥٠ زهاء الألف طالب .

منهج الدراسة بالأزهر منذ إنشائه

أول كتاب درس بالجامع الأزهر هو كتاب الاقتصار الذي وضعه أبو حنيفة النعمان بن محمد القيرواني قاضي المعز لدين الله في فقه آل البيت ، وكان يتولى دراسته بالأزهر ولده أبو الحسن علي بن النعمان كما أسلفنا ، ودرسه بعده بنو النعمان الذين تعاقبوا في قضاء مصر حتى نهاية القرن الرابع . وكان يدرس بجانب الاقتصار كتب أخرى في فقه الشيعة للنعمان القيرواني أيضا ، وهي : كتاب دعائم الإسلام ، وكتاب اختلاف الأصول ، وكتاب الاخبار ، وكتاب اختلاف الفقهاء .

وقرى بالأزهر كتاب ألفه الوزير يعقوب بن كلس ، وكان يجلس لقراءته وتدرسه بنفسه ، وأفتى الناس بما فيه . وموضوعه الفقه الشيعي على مذهب

الاسماعيلية مما سمعه الوزير ابن كلثوم من المعز لدين الله ، والعزير بالله ، ولهذا اشتهر
بالرسالة الوزيرية .

وكان التدريس بالازهر يجرى على مذهب الشيعة يومئذ ، وكان في أول الامر من
المحظوران يدرس غير ذلك ، ولهذا قبض على رجل وجد عنده كتاب الموطأ للإمام
مالك ، فحبس وجلد في سنة ٣٨١ هـ في عهد العزيز بالله . وفي أواخر الدولة الفاطمية
كادت تكون الدراسة في الازهر حرة ، ولكن لم يعرف بالضبط أسماء الكتب التي
كانت تدرس في ذلك العصر .

ومن تولى التدريس بالازهر ، في العصر الفاطمي ، الاساتذة بنو النعمان قضاة
مصر ، فكان القاضي أبو الحسن علي بن النعمان أول من درس بالازهر ، وتوفي
سنة ٣٧٤ هـ ، ودرس بالازهر أخوه القاضي محمد بن النعمان وتوفي سنة ٣٨٩ هـ ، ثم
ولده الحسن بن النعمان قاضي الحاكم بامر الله ، والمؤرخ الحسن بن زولاق المتوفى سنة
٣٧٨ هـ والمسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وكان من أعلام التفكير والأدب والفلك
والتاريخ ، وأبو عبد الله القضاعي ، وهو محمد بن سلامة بن جعفر المتوفى سنة ٤٥٤ هـ
والخوفي النحوي ، وهو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد المتوفى سنة ٤٣٠ هـ
وأبو العباس أحمد بن هاشم المصري المتوفى سنة ٤٤٥ هـ ، وابن بابشاذ النحوي ، وهو
أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري المعروف بابن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩ هـ وأبو
عبد الله محمد بن بركات النحوي تلميذ القضاعي المتوفى سنة ٥٣٠ هـ .

ولاشك أنه قد اشتهر من أولئك الأئمة من صنف الكتب الكبيرة ، والمراجع
العظيمة في العلوم الدينية والعربية ، التي كانت تدرس في الازهر ، كالعلامة أبي الحسن
علي بن إبراهيم الخوفي إمام العربية والنحو وصاحب كتاب إعراب القرآن ، وابن
بابشاذ النحوي صاحب كتاب المقدمة وشرح الجمل ، وابن القطاع اللغوي صاحب
كتاب الأفعال ، وأبي محمد عبد الله بن بري المصري إمام اللغة في عصره ، وغيرهم
من انتهت إليهم الرياسة في هذا العصر ، واعتبرت مصنفاتهم متوناً ومراجع .

وفي أواخر القرن السادس أي بعد ذهاب الدولة الفاطمية ، وقيام الدولة
الايوبية نرى الازهر جامعة حرة تدرس فيها العلوم العقلية أو العلوم المدنية إلى جانب

العلوم الدينية بصورة منتظمة . فثلا نرى بين أساتذة الأزهر في هذه الفترة العلامة عبد اللطيف البغدادي يدرس الطب والفلسفة والمنطق مدى حين (١) .

بيد أنه لا ريب أن صفة الأزهر الدينية كانت وما زالت تغلب على كل صفة أخرى ، وأن علوم الدين كانت وما زالت خلال العصور تحتل المقام الاول .

وهذه خاصة لم ينفرد بها الأزهر في العصور الوسطى . ذلك أن الحركة العقلية كانت خلال هذه العصور ترتبط في جميع الأمم بالدين أشد ارتباط ، وكانت الاديرة مراكز الدراسة في أوروبا والاحبار هم قادة الفكر . بيد أنه لما تقدمت الحركة الفكرية ، وتسربت النظريات الفلسفية إلى تعاليم الكنيسة ، أخذت سيطرة الدين على حركة التعليم تضعف شيئاً فشيئاً .

ولم تلبث الجامعة الأوروبية أن نشأت منذ القرن الثاني عشر ثم أخذت تقوى ويشند ساعدها وتسير نحو استقلالها ، واضطرت الكنيسة أن تناصر هذا الاستقلال ، طالما كان بعيداً عن الاصطدام بتعاليمها وتقاليدها ، وذلك خوفاً من أن يقع التعليم تحت سيطرة أمير أو حاكم مطلق يوجهه نحو خصومتها . ولم يأت ختام العصور الوسطى حتى كانت الجامعة الأوروبية قد حققت استقلالها العلي ، وأخذت تسير نحو النور والحقيقة ، بعيدة عن المؤثرات الدينية والسياسية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .

وقد كان التعليم الجامعي يميل منذ البداية نحو التخصص ، وكانت الدراسة تجري تقريباً على نفس الأساليب التي كانت تتبع في الأزهر وباقي المعاهد الإسلامية من الاستيعاب والتخصص ، مثال ذلك جامعة بولونيا التي اشتهرت في القرن الثاني عشر بتوفر أساتذتها وطلبتها على دراسة القانون الروماني ووضع حواشيه الشهيرة .

وقد وفد إلى مصر عقب انتهاء الدولة الفاطمية أبو القاسم الرعيني الشاطبي الضرير ، المقرئ الشهير المتوفى سنة ٥٩٠ هـ وهو صاحب حرز الاماني ووجه التهاني الذي مازال إلى اليوم من أهم متون التجويد والقراءات .

ويظهر من عناية الخلفاء الفاطميين بالعلوم الرياضية والفلكية والطبية والجغرافية

(١) ترجمة عبد اللطيف البغدادي في مناقب الاطباء ، لابن أبي صبيحة فيما يرويه عبد اللطيف عن نفسه ، ونفس هذه الترجمة في كتاب « الافادة والاعتبار » لعبد اللطيف .

أن تلك العلوم لابد أن تكون قد درست في الأزهر في زمانهم ، كما كانت تدرس في دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م) .

وقد كان الأزهر في زمن الفاطميين موئل الثقافة الدينية ، وكان له الأثر الواضح في تنمية الحياة العقلية والفكرية وتخرج علماء الدين واللغة ، ولكنه لم يكن له أثر في توجيه الحياة السياسية في ذلك العصر ، مثل ما ظهر له ظهورا جليا في الدولة المصرية بعد ذلك .

ولما انقرضت دولة الفاطميين سنة ٥٦٧ هـ واستولى صلاح الدين بن يوسف الأيوبي على ملك مصر ، أنشأ بالقاهرة مدرسة للفقهاء الشافعية ، وأخرى للفقهاء المالكية ، ونحى قضاة مصر الشيعة كلهم ، وابتنى خلفاؤه من بعده المدارس المتنوعة والتي خصصت كل مدرسة منها بتدريس علوم خاصة ، وتحولت الحركة والنشاط العلمي في الأزهر إلى تلك المدارس ، وإن لم تنقطع الدراسة فيه ، كما أسلفنا .

وفي زمن الظاهر بيبرس البندقداري من ملوك الجراكسة سنة ٦٦٥ هـ أعاد للأزهر حياته العلمية والدينية . وأول ما درس به من مذاهب أهل السنة مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ثم أدخلت إليه المذاهب الأخرى تباعا .

واتجهت العناية الكبرى حينئذ لاتقان تدريس العلوم الدينية بوجه خاص ، وتسابقت همم الفحول في إتقان آلاتها ، من نحو وصرف وبلاغة ، فنبغ بمصر أئمة أعلام يفتخر بهم اليوم العالم الإسلامي أجمع ، كالإمام عز الدين بن عبد السلام ، والإمام السبكي وأبنائه ، والشهاب القرافي ، وابن هشام ، والسراج البلقيني ، وجلال الدين السيوطي ، وغيرهم من المصريين ، وإبراهيم بن عيسى الاندلسي ، وعز الدين عمر بن عبد الله عمر القدسي ، والإمام الاصبهاني ، والإمام الزيلعي ، وابن الحاج محمد العبدري الفاسي ، وأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي ، وتاج الدين التبريزي ، والحافظ العراقي ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، وعلاء الدين الحموي ، والرضي الشاطبي ، ومحمد بن محمد البغدادي ، وشيخ الإسلام زكريا الانصاري ، وقاسم بن محمد التونسي ، وغيرهم من الذين رحلوا من أقاصي الأرض لمصر لتعلم العلم بالأزهر .

وكانت العلوم العقلية من رياضية وغيرها تدرس أيضا ، ولسكن المشتغلين بها كانوا نززا من الطلبة .

وفي أواخر القرن التاسع الهجري أصاب الأزهر ما أصاب المعاهد الأخرى من

الذبول والركود ، وفقدت مصر استقلالها سنة ٩٢٢ هـ - (سنة ١٥١٧ م) فتقلص ظل النشاط والازدهار العلمي ، وانصرف كثير عن العلوم العقلية والفلسفية والرياضية والجغرافية ، وأخذ القول بحرماتها يتسرب شيئا فشيئا حتى تركت هذه العلوم من الأزهر ، وبقيت مهجورة ينظر إليها نظرة السخط ، حتى صدرت فتوى من شيخ الأزهر الشيخ الإنباجي والشيخ محمد بن محمد البنا مفتي مصر بجواز تعلمها ، وعدم حرمة تدريسها .

ولا يفوتنا أن ننبه إلى أنه كان من العلماء في عهد ركود الأزهر وجوده من يعرف كثيراً من العلوم العقلية والطبية وغيرها زيادة على العلوم الدينية والعربية ، وهؤلاء لا يحصون ، نذكر منهم على سبيل المثال : الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهوري شيخ الأزهر المتوفى سنة ١١٩٢ هـ فقد جاء في سند إجازته ما ملخصه : أنه تلقى في الأزهر العلوم الآتية وله تأليف في كثير منها ، وهي : الحساب ، والميقات ، والجبر ، والمنحرفات ، وأسباب الأمراض وعلاجاتها ، وعلم الأسطرلاب والزيج ، والهندسة ، والهيئة ، وعلم الأرتماطيقى ، وعلم المزاويل ، وعلم الأعمال الرصدية ، وعلم الموالييد الثلاثة ، وهي الحيوان والنبات والمعادن ، وعلم استنباط المياه ، وعلاج البواسير ، وعلم التشريح ، وعلاج لسع العقرب ، وتاريخ العرب والعجم .

وبما لا ريب فيه أن العلوم الدينية والعربية كان لها الشأن الأول من العلوم نسبياً ، وما عداها من العلوم كالحكمة الفلسفية والتصوف لم يكن يدرس في الأزهر ولا بين جماهيره ، ولكن كان له دراسة خاصة في المنازل ، أو الأروقة التابعة للأزهر .

ويحسن أن نثبت هنا وثيقة رسمية لمشيخة الأزهر وضعتها بناء على طلب الحكومة لتبث بها إلى لجنة معرض باريس ، وذلك في عهد الخديوي إسماعيل سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٤ م) .

وقد جاء في هذه الوثيقة أن المواد التي كانت تدرس بالأزهر في ذلك العهد هي : الفقه ، الأصول ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، النحو ، الصرف ، المعاني والبيان ، والبديع ، متن اللغة ، العروض والقافية ، الحكمة الفلسفية ، التصوف ، المنطق ، الحساب ، الجبر والمقابلة ، الفلك والهيئة .

وزادت المشيخة على ذلك أنه يقرأ في الأزهر ، فضلاً عن هذه المواد المتداولة ،

(٨ - الأزهر - ثاني)

بعض مواد أخرى كالمهندسة والتاريخ والموسيقى وغيرها لمن لم اقتدار على دراستها ،
يبد أنه لا يشتغل بدراستها سوى القليل .

الدراسة في الأزهر قبل النظام

منذ أصبح الأزهر مدرسة جامعة ، كان يسير على نظام سهل يكاد يكون فطرياً ،
أساسه التقوى ، وقوامه احترام الدين وأهله . وكان شيخ الجامع الأزهر المرجع
الأعلى لمن كان فيه من أصغر طالب إلى أكبر عالم ، كلبته هي العليا ، وإشارته حكم
لا يتخطاه واحد منهم ، يوزع الأحباس والهبات ، ويحيز العلماء والمدرسين ، وكان
إذا أشكل عليه أمر استشار فيه أكابر العلماء .

كان الطالب يدخل الأزهر مختاراً بلا قيد ولا شرط ، ويختلف إلى من أراد من
العلماء لتلقى العلم عنه ، ويبقى فيه ماشاء أن يقيم ، فإذا آانس من نفسه علماً كافياً ،
وملكه يتمكن بها من إفادة غيره ، استأذن أساتذته ، وجلس للتدريس حيث يجد
مكاناً خالياً ، وعرض نفسه على الطلبة ، فكانوا إذا لم يجدوا فيه الكفاية للإفادة
انفضوا من حوله ، وإذا وجدوه على علم وثقوا به ، واستمروا على تلقي العلم عنه ،
وحيثما يجيزه شيخ الأزهر إجازة .

ولما كان أساس التعليم فيه دينياً ابتداءً على الطريقة التي كان السلف يدرسون عليها
الدين ، وعلومه . فكانت الدروس تعقد به حلقات ، يتصدر كل حلقة أستاذها ،
وقد يجلس على كرسي لينتمكن من إسماع طلبته الكثيرين .

وكان عماد الدراسة إذ ذاك النقاش والحوار بين الطلبة وأساتذتهم بما يتقف العقل
وينمى ملكة الفهم ، وظلوا على ذلك مدة طويلة إلى أن اقتضى الحال وضع قوانين
خاصة للأزهر وطلبته وعلمائه وإدارته والدراسة فيه .

قوانين الأزهر

أول قانون وضع للأزهر في عهد إسماعيل وإلى مصر الأسبق سنة ١٢٨٨ هـ
سنة ١٨٧٢ م ، وكان شيخ الأزهر وقتئذ الشيخ محمد المهدي العباسي .

وقد نظم هذا القانون طريقة نيل شهادة العالمية ، وبين مواد امتحانها ، وقسم
الناجحين فيها إلى ثلاث درجات : (أولى ، وثانية ، وثالثة) ، على أن تصدر بذلك

برادة ملكية بتوقيع ولى الامر ، والمواد التى بينها ذلك القانون والتى يدرسها الطلبة ويمتحنون فيها هى : الاصول ، الفقه ، التوحيد ، الحديث ، التفسير ، النحو ، الصرف ، المعانى ، البيان ، والبديع ، المنطق .

ولكن بما يؤسف له أن هذا القانون لم يستطع أن ينهض بالازهر النهضة المرغوبة ، ولم يتجاوز بمواد الامتحان لنيل شهادة العالمية ، الاحد عشر علماً (١) ، ، مما يدل على جمود الحركة العلمية به ، وفتور النشاط فيه .

وحدث بعد ذلك أن عين المرحوم الشيخ حسونة النواوى شيخاً للازهر . وكان الشيخ محمد عبده رحمه الله عضده وساعده ، فتعاونوا على إنهاض الازهر من كبوته ، وفى ذلك الحين وضع القانون الصادر بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م وقد لحظ واضعوا هذا القانون من وجوه الاصلاح مارأوه كفيلاً بإنهاض الازهر ، فأدخلوا فيه مواد جديدة هى : الاخلاق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض والقافية ، وجعل التاريخ الإسلامى ، والإنشاء ، ومتن اللغة ، ومبادئ الهندسة ، وتقويم البلدان وغيرها من مواد يفضل محلها على غيره ويقدم عليه ، وفك التقيد بكتب دون أخرى ، وحرم قراءة الحواشى فى السنوات الأربع الاولى ، وحرم التقارير التى على الحواشى ، وبذلك نهض الازهر نهضة مباركة ، لو ظلت على حالها ولم تنهضها الاحداث لكان لها فى تاريخ الازهر شأن يذكر ، ولكنها كانت لكسان الشمعة أضاء حينئذ انطفأ . فقد انفرط عقد النظام ، وانهارت النهضة العلمية بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة الازهر ووفاته سنة ١٩٠٥ .

وما زالت تتوالى على الازهر القوانين والانظمة واللوائح حتى سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١) ولم تسكن فى تلك القوانين واللوائح ما يمس جوهر المواد الدارسية ، وإنما يتناول تنظيم بعض الحالات الداخلية فى الازهر ، كحضور الطلاب ، وصرف المرتبات ، ومنح كساوى التشرىفات من ولى الامر ، وتعيين بعض المدرسين للدراسة الحساب والجبر والهندسة والجغرافيا والخط وغير ذلك .

قانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ م :

يعتبر القانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ م من أهم قوانين الازهر فى ذلك العهد ، حيث تناول الدراسة ، وجعلها مراحل ، وجعل لكل مرحلة نظاماً وعلوماً ، وزاد فى

(١) كان لفظ « الاحد عشر علماً » هو اللقب الشائع لذلك القانون فى عهده

مواد الدراسة ، وحدد اختصاص شيخ الجامع الأزهر ، وأنشأ هيئة تشرف على الأزهر تحت رئاسة شيخه تسمى مجلس الأزهر الأعلى ، وأوجد هيئة كبار العلماء وجعل لها نظاما خاصا ، وأن يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة التي تدرس في الأزهر شيخ ، ولكل معهد من المعاهد مجلس إدارة ، وجعل للوظفين نظاما في التعيين والترقية والتأديب والاجازات ، وللطلاب شروطاً في القبول ، وحدودا للعقوبات والمساحات ونظم الامتحانات والشهادات (١)

وتستطيع أن نبين بإيجاز الظروف والأحوال التي مرت فيها هذه القوانين ، والثرات التي جناها الأزهر منها . والمآخذ التي أخذت عليها ، إلى أن وضع قانون سنة ١٩٣٠ م المعدل بقانون سنة ١٩٣٦ م .

أشرنا فيما سبق أن قانون سنة ١٢٨٨ قد وضع حدا للفوضى والارتباك الذي تورط فيه الأزهر في ذلك الحين . ولكنه لم يستطع أن ينهض به إلى الغاية التي يرنو إليها محبو الإصلاح ، ولم ينقله من جموده الذي استولى عليه ، فبقى التعليم فيه كما كان مقصوراً على العلوم الدينية والعربية وقليل من الهيئة والميقات والحساب للحاجة إليها في مواقيت الصلوات والمواريث . ولم يتأثر الأزهر ولا مناهج الدراسة فيه بالنهضة العلمية التي بعثها محمد علي الكبير في مصر ، على حين أن الباشا قد وجد في أبناء الأزهر المادة الأساسية التي أقام بها دعائم نهضته .

ورغم اقتصار الأزهر على هذه المواد فإن الطلبة كانوا يقضون في تحصيلها مددا طويلة أقامها خمس عشرة سنة ، ولاحد لاكثرها .

ومع أنها كانت تدرس في كتب سقيمة من المختصرات التي لا تفهم إلا بشروح وحواش وتقارير ، فإن الطلبة كانوا يقدرون على الاستقلال بدراسة الكتب

(١) وقد وضع هذا القانون لجنة مؤلفة من فتحي زغلول باشا ، وعبد الخاق ثروت باشا ، وإسماعيل صدق باشا ، على أثر ثورة إصلاحية قام بها طلاب الأزهر ، وساعدهم على ذلك بعض العلماء في ذلك العهد . ولم يقبل أولو الأمر منهم في مبدأ الحركة مطالبهم التي يعبرون فيها عن آلامهم من النظام القائم ، فلما اشتدت الحركة ورأت الحكومة أن الأمر كاد يخرج من يدها لاستغلال بعض الأحزاب هذه الحركة ، ولاستقالة الشيخ حسونة النواوي شيخ الأزهر بسبب ذلك ، أصدرت أمراً بتأليف اللجنة التي أشرنا إليها ، ووضع القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ م

ويقدرّون على فهمها ، وكانت تنمّو فيهم ملكات البحث والجدل . ولكن إذا وازنا بين الفائدة التي يجنيها الأزهري من التعلم التحويلي اللفظي والمزايا التي يفقدها من عدم عنايته بالعلوم الكونية التي لا بد منها في تطبيق الأحكام الشرعية على وجهها الصحيح ، لو وازنا بين ذلك أدركنا عدم قيام الأزهري بالثقافات التي تتطلبها حاجات العصر .

كل هذا كان يبعث أهل الغيرة من رجال الأئمة ورجال الحكومة على تلمس وجوه الإصلاح ، ولم يكن من الميسور أن يكون إصلاح الأزهري سهلاً لاعتبارات تقليدية تاريخية . ولا من الجائز أن يسلك في إصلاحه ما يسلك في تنظيم المدارس المدنية . بل كان يجب أن يتناوله الإصلاح برفق ، وأن يكون بإضافة القدر الضروري من المعارف ، وإصلاح طريقة التعليم ، وباختيار الكتب ، وبتوجيه هذه القوى الجبارة إلى جوهر العلم ، وأسرار الدين ، وأسرار العربية .

وهذا الذي أشرنا إليه هو الذي لاحظناه واضعوا قانون سنة ١٨٩٦ فضمنوه من وجوه الإصلاح ما رأوه كفيلاً بإنهاض الأزهري ، وكان من حسن الحظ أن الذي قام على تنفيذ هذا القانون مجلس إدارة يضم طائفة من العلماء خلصت نيّتهم وتوفرت لديهم وسائل التنفيذ ، وهم المشايخ : حسونة النواوي ، محمد عبده ، سليم البشري ، عبد الكريم سليمان ، سليمان العبد : أسبغ الله عليهم واسع رحمته ورضوانه . . وقد أضاف هذا القانون مواد جديدة هي : الأخلاق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض والقافية . وجعل التاريخ الإسلامي والانشاء و متن اللغة ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان ، وغيرها من مواد يفضل محصلها على غيره ويقدم عليه ، وفك التقيد بكتب دون أخرى ، وحرّم قراءة الحواشي في السنوات الأربع الأولى . وجعل من اختصاص مجلس الإدارة أن يعدل في مواد التعليم طبقاً لما يراه من المصلحة .

سار الأزهري على هذا النظام عشر سنوات سيراً متتداً متزناً ، لم تطغ فيه المواد الجديدة على المواد القديمة ، لأنها أخذت بمقدار يناسب حال الأزهري ، ونشطت دراسة العلوم الدينية والعربية بما كان يعطى للطلاب من المكافآت السنوية ، وبما كان ينشر بينهم من أفكار المرحوم الشيخ محمد عبده في دروسه ومجمعاته . وقد انفرط عقد النظام بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس الإدارة ثم وفاته سنة ١٩٠٥ رضي الله عنه ، كما قدمنا .

جاءت بعد ذلك أحداث وفتن ، وعولت الحكومة على إنشاء مدرسة للقضاء

الشرعى ، فصدر بها قانون فى سنة ١٩٠٧ ، وشعر الأزهريون بأن الحكومة أصبحت فى غنى عنهم ، لأن لها مدرسة لتخريج معلمى العربية فى مدارسها ومعاهدها ، هى دار العلوم ، ومدرسة لتخريج القضاة .

وخاف القائمون على الأزهر من تقلص ظله ، ومن عدم إقبال الناس عليه ، حيث لم يبق بعد ذلك للعلماء إلا وظائف الإمامة والخطابة فى المساجد ، ففكروا وفكر الناس معهم فى إعادة تنظيم الأزهر على مثال مدرسة القضاء ، ومدرسة دار العلوم ، بل على مثال يوجد للدراسة مواد أكثر ومناهج أطول . وانتهى الأمر بهم إلى وضع القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ وكثر الإقبال على الأزهر ، ووجدت معاهد أخرى فى عواصم المديرىات ، وبعض المحافظات ، جرت على نهجه ، وسارت عليها نظمه ، حتى صار عدد الطلاب فى سنة ١٩١٧ م أكثر من عشرين ألفا .

وهذا القانون لم يخل من الفائدة ، لأن تعلم التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادئ الطبيعة والكيمياء قرب طلبة الأزهر من تلاميذ المعاهد الأخرى ، وغير عقليتهم ، ووسع أفقهم ، وإدخال المطالعة والمحفوظات والانشاء أوجد من أهل الأزهر عددا كبيرا من الكتاب والشعراء ، ومكن لهم من القدرة على الخطابة والوعظ .

وهذه الفائدة التى أفادها القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ تعد ضئيلة بجانب الضرر الذى نجم عنه ، فقد اضطر الطلاب ليفوزوا بالنجاح فى الامتحان التحريرى إلى أن يعتمدوا على الحفظ والاستظهار ، واستهانت المعاهد بالامتحان الشفوى .

وقد شعر المهيمنون على التعليم فى الأزهر منذ وضع ذلك القانون بأن الأزهر أخذ يفقد أهم خصائصه ويميزات تعليمه ، ولم تخل تقارير المفتشين فى سنة من السنوات من الشكوى من اعتماد الطلبة على الاستظهار ، ومن ضعف ملكاتهم العلمية . وقد توالى على هذا القانون تعديلات آخرها التعديل الذى أدخل عليه بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ وهو أظهر تعديل طرأ عليه ، ففى هذا القانون قسم التعليم العالى إلى ثلاث كليات : واحدة لعلم أصول الدين ، وثانية لعلوم الشريعة ، وثالثة لعلوم اللغة العربية ، وأوجد تخصصاً سمي تخصص المادة ، وآخر سمي تخصص المهنة . وقد كان الغرض من هذا تفرغ كل طائفة من التلاميذ فى التعليم العالى والتخصص لطائفة من المواد الكثيرة التى كانت تدرس بمجموعة حتى يتيسر إتقان الدرس والفهم ، وإتقان التحصيل . ومع هذا ظلت الشكوى قائمة ، وظهر أن الداء الذى يجب أن

يحسم ويستأصل هو ضعف الطلبة في القسم الثانوي بسبب كثرة المواد ، وبسبب طول المناهج في بعض المواد التي لا يحتاج الطالب في الأزهر إلى طول المناهج فيها . فهذه الكثرة وهذا الطول لم يدعنا وقتنا لفهم الدروس وتمثيلها ، ولم يدعنا وقتنا لطول التفكير والبحث والجدل ، وتنمية ملكات العلوم والاستنباط (١)

القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ :

صدر هذا القانون في عهد المغفور له الشيخ محمد الاحمدى الظواهر شيخ الجامع الأزهر (١٩٢٩ - ١٩٣٥) وقد أنشئت بمقتضاء الكليات الثلاث القائمة الآن بالأزهر ، وهي كليات اللغة العربية ، وأصول الدين ، والشريعة . وقد نص فيه على جواز إنشاء كليات أخرى .

ويعد هذا القانون بحق أول خطوة رسمية في تمكين الجامع الأزهر من مساهمة التقدم العلمى والاجتماعى في العصر الحاضر ، وفي تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات .

وقد افتتحت هذه الكليات في الاماكن التي أعدت لها مؤقتا لحين الانتهاء من الابنية الفخمة التي خصصت لها . فتم ذلك في يومين مشهودين في حياة الأزهر ، هما يوما ١٧ و ١٨ مارس سنة ١٩٣٣ .

وقد جعل هذا القانون التعليم في الأزهر أربع مراحل :

١ - ابتدائى ومدته أربع سنوات ، ويدرس فيه من المواد ما يلي :
الفقه ، الاخلاق الدينية ، التجويد ، استذكار القرآن الكريم ، التوحيد ، السيرة النبوية ، المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، النحو ، الصرف ، الاملاء ، الخط ، التاريخ ، الجغرافيا ، الحساب ، الهندسة العملية ، مبادئ العلوم ، تدبير الصحة ، الرسم .

(١) كان الشيخ المراغى في آخر مشيخته الاولى وقد وضع مشروع قانون لإصلاح الأزهر ، وتقدم به لأولى الامر ، ولكن الظروف حالت دون النظر في ذلك المشروع فانصرف الشيخ المراغى عن مشيخته الأزهر ، وتولاها الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى في اكتوبر سنة ١٩٢٩ م ووكل اليه النظر في مشروع قانون للجامع والمعاهد الدينية ، فوضعه ، واعتمد من ولى الامر ، ونفذ سنة ١٩٣١ وافتتحت كليات الأزهر التي أنشئت بذلك القانون سنة ١٩٣٣ .

٢ - ثانوى ومدته خمس سنوات ، وتمنح منه شهادة الثانوية قسم أول ، وشهادة الثانوية قسم ثانى ، ويدرس فيه من المواد ما يلى :

الفقه ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، استذكار القرآن الكريم ، النحو ، الصرف ، البلاغة (البيان والبديع والمعانى) ، العروض والقافية ، المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، أدب اللغة ، الرياضه (الحساب والهندسة والجبر) ، العلوم (الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى) ، المنطق ، التاريخ ، الجغرافيا ، الأخلاق ، التربية الوطنية .

٣ - عال ومدته أربع سنوات ، وينقسم إلى ثلاث كليات :

١ - كلية اللغة العربية ، ويدرس فيها من المواد ما يلى :

النحو ، الوضع ، الصرف ، المنطق ، علوم البلاغة ، الآداب العربية وتاريخها ، تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الامم الاسلاميه ، التفسير ، الحديث ، الاصول الانشاء ، فقه اللغة .

ب - كلية الشريعة . ويدرس فيها من المواد ما يلى :

التفسير ، الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه ، تاريخ التشريع الاسلامى ، الفقه مع مقارنة المذاهب فى المسائل الكلية وحكمة التشريع ، أدب اللغة العربية ، علوم البلاغة . المنطق .

ج - كلية أصول الدين . ويدرس فيها من المواد ما يلى :

التوحيد مع إيراد الحجج ودفع الشبه خصوصا الذائع فى العصر منها : المنطق والمناظرة ، الفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها ، الاخلاق ، التفسير ، الحديث ، آداب اللغة العربية وتاريخها ، تاريخ الاسلام ، علم النفس ، علوم البلاغة

٤ - التخصص وهو على نوعين : تخصص فى المهنة ، وتخصص فى المادة ، والغرض من التخصص فى المهنة ، هو إعداد علماء يقومون بمهنة الوعظ والارشاد أو الوظائف القضائية بالحكام الشرعية ، والافتاء والمحاماة ، أو التدريس فى المعاهد الدينية ومدارس الحكومة .

والغرض من التخصص فى المادة : إعداد علماء متفوقين فى العلوم الأساسية لكل كلية من الكليات الثلاث .

ويعين حاملو شهادة هذا القسم فى وظائف التدريس بالكليات ، وبأقسام التخصص وهناك علاوة على ذلك أقسام غير نظامية يسمح فيها بدخول الطلبة الذين لم

تتوافر فيهم شروط القبول بالاقسام النظامية ، وكذلك أفراد الجمهور للتوسع في دراسة اللغة العربية والعلوم الدينية .

قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ :

ورأى الشيخ محمد مصطفى المراغي عقب توليته شيخا للأزهر سنة ١٩٣٥ م أن يضع مشروع قانون لإصلاح الأزهر بنى بالأغراض التي تحقق آمال المسلمين فيه ، وترجع به إلى عصوره الزاهرة من البحث العلمي السليم والتفكير الحر ، ودراسة الفنون التي تتفق مع طابعه القديم . وتطابق مقتضيات العصر وتلبي مطالبه ، وقد وضع ذلك المشروع ، وتقدم به لولى الأمر فصدر به مرسوم بقانون تحت رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ ، وقد وضع بجانبه مذكرة إيضاحية بين فيها الأغراض التي قصد إليها في مشروعه . ونحن نثبت هنا بعض ما جاء في المذكرة في هذا الصدد :

« إننا إذ نحاول إصلاح الأزهر نريد أن نوجد طالبا يفهم مسائل العلوم فهما صحيحا ، ويفهم أغراضها وصلتها بأدلتها ، وصلتها ببعضها ببعض ، ويستطيع التطبيق على الجزئيات ، ويستطيع الاستنباط والتدليل ، ويستطيع فهم الكتب القديمة التي ألقت في العصور المختلفة في جميع الفنون الإسلامية .

« وإننا على بغضى لاكثر الكتب التي ألقت في العصور المتأخرة ، أكره من الطلاب أن يعجزوا عن فهمها . لأن فيها خيرا كثيرا ، ودقائق لا يصح الجهل بها . لذلك أحب أن يستطيع الطلاب فهمها ، ويقدرُوا على حلها .

« نعم إنى لا أحب أن تدرس العلوم على هذه الكتب ، بل أحب أن توجد كتب في جميع الفنون الحديثة على أسلوب عربي صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة تهذب فيه المسائل على أحسن ما وصل إليه التحقيق العلمي ، وأن تحيا الكتب القديمة الجيدة في الأسلوب والوضع . فهذا الميراث العظيم يجب أن يؤخذ كله سلسلة متصلة الحلقات .

« هذا الذى نحاوله بالتجديد يجب على ما أرى أن يضعه الناس أمامهم ، وأن يجدوا للوصول إليه ، وهو غاية يقل في جانبها كل جهد ، ويرخص في سبيلها كل ما يبذل للوصول إليها . ولقد كان أسلافنا أشد الناس عناية بالعلم ، فلم يمض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان وأدب الفرس وحكمة الهند ، واستعانوا بذلك كله في تفسير القرآن ، وفي وضع علم الكلام على الأسس التي نراها في مثل المواقف والمقاصد ، واستعانوا به في تنظيم مسائل العلوم جميعها ، فلم يخل علم من أثر الفلسفة

والمنطق . ولقد كانت لهم محاولات جديدة بالاعجاب في التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة . وقد أخذ العلم يسير في هذا العصر سيرة جديدة ، وتغيرت نظريات الفلسفة وحدثت نظريات أخرى ، وكان من شأن ذلك كله أن توجه على الأديان جملة ، وعلى الاسلام خاصة ، حملات ، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين أن يحيطوا علماً بكل ما يوجه إلى الأديان عامة ، وإلى الاسلام خاصة من مطاعن ، وأن يردوا تلك المطاعن التي توجه إلى الاسلام ، ويندودوا عن عقديتهم بأدلة ناصعة ، وأسلوب مقنع تمتع ، ليجنبوا المتعلمين تعليماً مدنياً شبه الزائفة ، وليضموا إلى الاسلام أفراداً وشعوباً من الأمم التي تتطلع إلى الاسلام ، وتبتغي الوقوف على خصائصه ومزاياه . وهذا لا يتم لهم على ما ينبغي إلا بالاتصال بغيرهم اتصالاً علمياً وتعرف اللغات الحية التي يكثر فيها الانتاج العلمي ، والتي يتناول بها العلماء مسائل الاسلام ومسائل اللغة العربية . لذلك وجب أن يكون لأهل الأزهر نصيب من هذه اللغات . وهناك فائدة أخرى لتعليم اللغات ، وهي أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب ، وعلى معرفة الاسلوب الحديث في التأليف والتفكير ، وطريقة عرض المسائل على أنظار المتعلمين .

ولا ندعى أن إصلاح القانون ، وتنفيذ هذا المشروع ، يحقق الأغراض التي نرى إليها ، ويوجد الطالب الأزهرى الذي نبتغيه ، بل إن الذي يحقق هذه الأغراض الرغبة الصادقة في التعليم ، والعزيمة القوية على احتمال الجهد والصبر لقطع مراحل التعليم في هدوء وطمأنينة ، والإيمان بأن العلم عزيز يقتنى ، وحلية للنفس ، ومتمعة للعقل ، وجمال لمن يتصف به ، والحرص على الإفادة والتعليم ، والإيمان بأن ذلك فرض للعلم واجب لله ولرسوله والمؤمنين ، والشعور بلذة الانفاق منه يزيد في الثروة ، ويشبع نهم النفس التواقة إلى الغنى ، وأن هذه الثروة خير مما هو مخزون في خزائن الأغنياء . وعند النظر في مواد التعليم لإصلاح القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ والقانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٣٢ رآى إدماجهما معاً ، كما رآى أيضاً أن يشمل الإصلاح الأبواب الأخرى من هذين القانونين ، فتم ذلك ، وتألف منهما هذا المشروع .

الدراسة في الأزهر الحديث (١)

جعل قانون ١٩٣٦ التعليم في الأزهر أربع مراحل :

١ — ابتدائي ومدته أربع سنوات ، ويدرس فيه من المواد مايلي :
علوم دينية : الفقه ، التوحيد ، السيرة النبوية ، وسيرة كبار الصحابة ، تجويد القرآن الكريم .

علوم اللغة العربية : الانشاء ، النحو ، الصرف ، الاملاء ، المطالعة ، المحفوظات
علوم أخرى : التاريخ ، الجغرافيا ، الرياضة ، تدير الصحة ، الرسم ، الخط .

٢ — ثانوي ومدته خمس سنوات ، ويمنح منه شهادة واحدة هي شهادة اتمام
الدراسة الثانوية ، ويدرس فيه من المواد مايلي :

علوم دينية : الفقه ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ، التوحيد .
علوم اللغة العربية : النحو ، الصرف ، البلاغة : البيان والمعاني والبديع ،
الانشاء ، أدب اللغة ، العروض ، والقافية ، المطالعة ، والمحفوظات .
علوم أخرى : المنطق وأدب البحث ، الطبيعة ، الكيمياء ، علم الحياة ، الجغرافيا
٣ — الكليات وهي ثلاث :

كلية الشريعة وتتبعها الاقسام الآتية :

١ — شهادة الدراسة العالية ومدتها أربع سنوات . والمواد التي تدرس
للحصول عليها :

التفسير : الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه مع حكمة للتشريع
ومقارنة المذاهب في المسائل السككية ، تاريخ التشريع الاسلامي ، المنطق ، الفلسفة ،
لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) وتدرس بصفة اختيارية .

ب — شهادة العالمية مع إجازة القضاء . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد
النجاح في الشهادة العالية : قوانين ولوائح المحاكم الشرعية والاقواف والمجالس
الحسبية ، التوثيقات الشرعية ، إجراءات وتمريعات قضائية ، ودراسة القضايا
ذات المبادئ ، السياسة الشرعية ، القانون الدولي الخاص ، تاريخ القضاء والقضاة

(١) طبقا للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ - وقد أدخلت عليه فيما بعد عدة تعديلات

في الاسلام ، النظام الدستوري للدولة ، محاضرات في مبادئ الاقتصاد ، محاضرات طبية ، محاضرات فلسفية ، لغة أجنبية اختيارية ، وهي التي درست في الكلية .

ج - شهادة العالمية من درجة أستاذ في الفقه والاصول . والمواد التي يتخصص فيها للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية : الاصول ، الفقه مع حكمة التشريع ومقاومة المذاهب ، وتاريخ التشريع الاسلامي .

كلية أصول الدين ، وتتبعها الاقسام الآتية :

ا - شهادة الدراسة العالية في أصول الدين . والعلوم التي تدرس للحصول عليها هي : التوحيد ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ورجالا ، المنطق وأدب البحث ، الأخلاق ، الفلسفة ، الاصول ، التاريخ الاسلامي ، علم النفس ، لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) .

ب - شهادة العالمية مع الاجازة في الدعوة والارشاد . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي :

القرآن الكريم وعلومه ، الحديث الشريف وعلومه ، الدعوة إلى سبيل الله ورسائلها ، الخطابة والمناظرة ، الملل والنحل والمذاهب الفقهية وتواريخها ، البدع والعاتات ، اللغة الأجنبية التي درست في الكلية ، لغة شرقية .

ج - شهادة العالمية مع درجة أستاذ في التوحيد والفلسفة . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية وهي : التوحيد ، المنطق ، الفلسفة ، الأخلاق .

د - شهادة العالمية مع درجة أستاذ في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف .

ه - شهادة العالمية ، مع درجة أستاذ في التاريخ الاسلامي .

كلية اللغة العربية ، وتتبعها الاقسام الآتية :

ا - شهادة الدراسة العالية في اللغة العربية .

ب - شهادة العالمية مع الاجازة في التدريس .

ج - شهادة العالمية من درجة أستاذ في النحو .

د - شهادة العالمية من درجة أستاذ في البلاغة والأدب .

التعليم في الأزهر

يسير الأزهر على التوسع في التلميم الثانوى والعالى (١) وإتاحة الفرص لكل قادر على متابعة الدراسة من إكمال معارفه والتزود بحظ من الثقافة العالية يستطيع به أن يكون مواطناً نافعا يخدم دينه ويعلى من شأن وطنه . ويعتقد الأزهر أن الكفاية ليس لها حدود ولا موطن معين ، ولذلك فسياسة التعليم منذ قديم تقوم على مبدأ تكافؤ الفرص بأوسع معانيه . فهو لا يضع حدوداً أو عوائق مالية تحول بين الطالب مهما تكن قدرته المالية وبين متابعة الدراسة حتى نهايتها ، إذ الدراسة فيه مجانية تتكفل الدولة بكل تكاليفها المالية . وفضلاً عن ذلك فإن الأزهر على خلاف الجامعات كلها ينفرد بتقرير مكافآت مالية للطلاب تعيينهم نوعاً ما على طلب العلم وتحمل نفقات المعيشة . وهو يتبع سياسة منظمة في التوسع في التعليم الثانوى والعالى بحيث يكفل في كل وقت ألا يرد طالب راغب في العلم عن المعاهد الثانوية أو الكليات . وتبدأ سياسة الأزهر منذ المرحلة الأولى ، فهو يوضع شروطاً للقبول بالسنة الأولى الابتدائية من شأنها أن ترد غير القادرين على الدراسة ، أو الذين لا تتوفر فيهم الأهلية لمتابعة الدراسة الدينية ، فهو يشترط في المادة ٩٩ من قانونه الأساسى ما يأتى : يشترط لقبول الطالب في السنة الأولى من القسم الابتدائى :

أولاً - ألا تقل سنه عن اثنتى عشرة سنة ، ولا يزيد على ست عشرة .

ثانياً - أن يكون حافظاً للقرآن الكريم كله ويؤدى امتحاناً يثبت ذلك .

ثالثاً - أن يؤدى بنجاح امتحاناً في المطالعة والاملاء والخط والحساب .

رابعاً - أن ينجح في الكشف الطبى طبقاً للشروط التى توضع لذلك :

وقد دل تحرى الدقة في تطبيق هذه الشروط على المتقدمين إلى المعاهد الابتدائية

أن نسبة كبيرة قد تصل إلى ٥٠ ٪ . من عدد المتقدمين لم يستطيعوا أن يحرزوا النصاب المقرر للنجاح في امتحان القبول ، وبذلك أمكن منذ اللحظة الأولى أن يوجهوا إلى دراسة تنفق مع ميولهم ، وبذلك ضمن إلى حد كبير أن أكثرية الذين جازوا هذا الامتحان التمهيدى لديهم استعداد الدراسة الدينية ، وأنهم لديهم من

(١) من تقرير قدم إلى الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بناء على طلب هذه

الادارة قبل انعقاد المؤتمر الثقافى العربى عام ١٩٥٠

الكفاية ما يؤهلهم لمتابعة الدراسة في المرحلتين: الثانوية والعالية . وفضلا عن اشتراط هذا الامتحان التمهيدى فقد جرى قانون الازهر حتى السنة الحالية على التشدد في امتحان طلاب السنتين الأولى والثانية الابتدائيتين وعدم منحهم فرصا للدخول في الدور الثانى ، لينصرف الطلبة إلى الدراسة ، وليبقى في التعليم من يؤهله استعدادا وحرصه على الدراسة حتى المرحلة الثانوية ، وليتمكن هؤلاء الطلاب منبدء الدراسة من تخير طريق آخر وعدم إضاعة وقتهم وجهدهم دون جدوى . وثمة قيد آخر اختص به التعليم الابتدائى هو عدم السماح للطلاب من الاعادة في فرقة واحدة أو في سنى الدراسة الأربعة أكثر من مرتين . كل هذه القيود النافعة كانت عنصرا فعالا في تصفية الطلاب غير المؤهلين للدراسة ، وإبقاء من لهم قدرة وكفاية على مواصلة الدرس . وبتتبع نتائج القبول وإحصائيات المتقدمين تعرف الازهر حاجياته في التعليم الثانوى من فصول ومعاهد . وبمراجعة البيان بعدد الطلاب الذين قبلوا في السنوات من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٤٩ ، يتبين مقدار الزيادة في طلاب الأقسام الابتدائية واطرادها في السنوات الأخيرة ، مما حمل الازهر على التوسع في الفصول الثانوية ، وافتتاح معاهد جديدة لتخفيف الضغط عن المعاهد القديمة .

وقد أنشأ الازهر في خلال هذه السنوات معهد شبين ، الكوم ومعهدا بقنا (ثانوى ، ابتدائى) ، ومعهدا بسوهاج ومعهدا بالمنصورة ومعهد المنيا ومعهد سمندود ومن ذلك يتبين أن الازهر سار في سياسة التوسع على خطة مرسومة أساسها الاحصائيات وسد حاجات الطلاب المقبولين في المعاهد الدينية وتزايدهم سنة بعد سنة . وحين كانت الظروف المالية لا تسمح بإنشاء معاهد جديدة أو فصول ثانوية جديدة ، كان الازهر يضطر إلى فرض قيد على قبول الطلاب ، فيحدد عددا من يقبلون في السنة الأولى الابتدائية في جميع المعاهد . وقد كان لهذه السياسة ضرر على الطلاب أنفسهم ، فقد كانوا على رغم استعدادهم ورغم صرفهم سنين في حفظ القرآن الكريم يصرفون في سن متأخرة عن الدراسة التي أهلوا أنفسهم لها واستعدوا للسير فيها : وهذا بدوره يثبط فيهم روح الامل ، ويقعد بزهرة من الطلاب قد تكون فيهم كفاية ناضجة عن مواصلة التعليم ، وتبقىهم في بلادهم على مضض منهم ، فيصرفون جهودهم إلى أشياء أخرى قد يكون فيها ضرر على المجتمع . والازهر حين اضطر إلى هذا التحديد كان يركن اليه لصالح الدراسة ومراعاة القواعد القديمة ، من عدم جمع أكثر من أربعين طالبا في فصل واحد ، وكان الغرض منه أولا مراعاة إمكانات

المعاهد ، وعدم توفر الفصول اللازمة لهؤلاء الطلاب ، وعدم وجود المدرسين
اللازمين لتعليمهم .

وثمة عامل آخر كان يراعيه الأزهر في هذا التحديد هو ملاحظة حاجة البلاد إلى
المتخرجين في سنوات كانت اللازمة الاقتصادية فيها مستفحلة ، وكان مستقبل الخريجين
فيها مظلماً لا يبشر بتقدم . وفي الحق لقد عانى الأزهر من سياسة التوسع في تخريج
العلماء والمدرسين معاناة شديدة ، فقد جاء وقت كان المتخرجون فيه أكثر من حاجة
البلاد ، مما اضطر معه الأزهر في سبيل التخفيف عنهم إلى النزول بمرتباتهم إلى
مستوى ضئيل ، ومع ذلك كانوا يقبلون على هذه الوظائف إقبالا شديداً ، فكان
العالم المتخصص يمنح مقابل قيامه بالتدريس جديلاً كاملاً في المعاهد مرتباً شهرياً
ضئيلاً لا يذكر ، وقد دفع هذا ولادة الأمور إلى الأخذ بسياسة التحديد
في قبول الطلاب بالسنة الأولى الابتدائية حتى يمكن أن تتعادل حاجة البلاد
وحاجة الأزهر إلى المدرسين مع عدد المتخرجين في الأقسام النهائية . ويمكن
القول بعد هذا إن العامل الاقتصادي لعب دوراً هاماً في سياسة التحديد ، وأنه حين -
انعشت الأحوال الاقتصادية في البلاد وسمحت ميزانية الدولة بالتوسع في التعليم
العام ، وأخذت بمبدأ تكافؤ الفرص وإتاحة التعليم الابتدائي المجاني لكل من
يرغب فيه ، اتسعت آفاق الآمال للمتخرجين ، واشتدت الحاجة إلى المعلمين يسدون
حاجة هذه المدارس - خفت وطأة التحديد وبدأت المعاهد تقبل جميع الناجحين
من المتقدمين إليها ، حتى تضاعف هذا العدد من ١٠٠٠ في سنة ١٩٤٠ إلى ٢٠٠٠
في سنة ١٩٥٠ .

جماعة كبار العلماء

- ١ -

أنشئت هذه الجماعة بمقتضى قانون إصلاح الأزهر الذي صدر عام ١٩١١، وقد
ظلت قائمة حتى اليوم . وأعضاؤها يظلون في مناصبهم العلمية حتى الوفاة ، ولما جاء
الشيخ عبد الرحمن تاج شيخاً لمشيخة الأزهر هذا العام وأصدر قانونه بإحالة علماء
الأزهر إلى المعاش في سن الخامسة والستين بدلاً من سن السبعين نص في القانون
على أن هذا القيد يسرى على أعضاء جماعة كبار العلماء أيضاً ، وبذلك أصبح الأعضاء
لا يتمتعون بهذه الميزة الكبرى التي كانت لهم من قبل ، وقد خرج من الجماعة لذلك

شيوخ الأزهر الكبار الذين بلغوا هذه السن أو تجاوزوها .
وقد كتبت في مناسبات عديدة عدة مقالات عن الجماعة ، أرى تسجيلها في هذا المقام

- ٢ -

أنشئت هذه الجماعة في الأزهر لتنهض بأعباء الإصلاح الديني المنشود ، ولتحمل عبء المجهود العلمي في مصر والشرق ، بخدمة التراث الإسلامي ، ورعاية الثقافة الدينية ، وامتدادها بالمؤلفات والبحوث .

وقد حدد قانون سنة ١٩٣٦ المقاعد العلمية للجماعة بثلاثين كرسيًا ، وشرط لاختيار أعضائها شروطًا كثيرة ، أهمها أن يكون العضو الذي يرشح لها من العلماء الذين أسهموا في الثقافة الدينية بنصيب في الأزهر أو في خارجه وأن يقدم رسالة علمية في أية ناحية من نواحي البحث تظهر فيها صبغة الجدة والابتكار .

إن رسالة الجماعة عظيمة خطيرة ، فعلينا أن تعني بالتراث الإسلامي لعلمائنا الاجداد ، وأن نقوم بإخراجه للناس سائغا جميلا ملائما لعقولهم ومناهجهم الحديثة في البحث والتفكير ، وعليها ألا تقف عنده وتحافظ عليه فقط ، ولكن عليها أن تبني على أسسه ، وأن تسير على امتداده ، وأن تتابع الحركة العلمية في مصر وسواها من الاقطار ، وأن توجهها وتؤثر فيها ، وتسير بها إلى غاياتها المثلث المنشودة .

تلك رسالة الجماعة ، أما حاضرها على ضوء رسالتها فهو حاضر ينبغي أن يتغير لتستطيع الجماعة أن تخدم التراث الإسلامي ، كما يجب أن يكون صوتها قويا مسموعا في حياتنا الفكرية الصاخبة .

لقد كثر نقد الباحثين والمفكرين للجماعة ، وكثر تساؤلهم عن انتاجها وعمادته من الواجبات الخطيرة التي وضعت في عنقها وقامت لأجلها ، وسرى هذا التيار من خارج الأزهر إلى داخله ، فلقت الرأي العام الأزهرى أذهان المفكرين من رجال الأزهر إلى ذلك . وإن مما يعين الجماعة على أداء رسالتها أن لا تحرم أولى الكفايات ، وأن تفتح أبوابها لهم حتى تجنى الأمة والأزهر ثمار هذه الجماعة ، ويشعر الرأي العام بفائدتها وأثرها في الحياة ، وحتى تسير الجماعة إلى غاياتها السامية ، وتخطو إلى مستقبلها المجيد ، وتؤدي للعالم والدين ما ينتظر منها أن تؤديه من خدمات (١) .

(١) من مقالة طويلة نشرتها في البلاغ عام ١٩٤١ .

وأخيراً حققت الآمال العظيمة التي طمح إليها دعاة الإصلاح في مصر والشرق الإسلامي ، وتوج هذا الجهاد الخافل بالفوز والتوفيق ، فأنصت الأزهر لهذه الدعوة الصارخة ، وآمن بها ، وأخذ يضيف إلى تاريخه التليد صفحات طريفة مجيدة . فنذ أسابيع قرأنا أن عضواً بارزاً من جماعة كبار العلماء قدم إلى الجماعة اقتراحاً جديداً تشيع فيه الرغبة الصادقة في توجيه الثقافة في هذه الجامعة العظيمة وجهة جديدة صالحة تجمع بين أمرين عظيمين :

الأول : بعث روح الانتاج العلمي ، والاضطلاع بأعبائه في شتى فروع الثقافة الدينية .

الثاني : العناية بشئون المجتمع ، وبحث مشكلاته الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، وبيان موقف الدين الإسلامي حيالها .

ثم علمنا أن هذا الاقتراح يشق طريقه نحو التنفيذ ، فأيقنا أن الأزهر مصمم على السير إلى أبعد غايات الإصلاح ، مؤمن بتوفيق الله ورعايته . ولا يخالفنا شك في أن الجماعة - وقد ضمت عناصر جديدة ممتازة - ستظفر بتحقيق هذه الآمال ، وستكتب في تاريخ الأزهر الحديث أروع الصفحات . وليس هذا على الجماعة بكثير ، فقد عني بها المراغى عناية كريمة فأثر بعضويتها أولى الكفايات من العلماء الحريصين على مسابقة الحياة إلى أسنى غاياتها ، وتوجيه الحياة الاجتماعية بنور الدين وهدايته . إن المجتمع في حاجة إلى الأزهر ، والأزهر في حاجة إلى المجتمع ، ولا ريب في أن اتجاه علمائنا نحو المجتمع وبحث شئونه ومشاكله سيجعل الناس على بينة من دينهم ، وتهديهم إلى سبل الخير والفضيلة والرشاد .

لقد مضى زمن الجدل العقيم في العقائد ، والبحث النظري في القشور دون اللباب ، وسمنا الكلام في المياه التي يجوز بها التطهير والتي لا يجوز ، وفي إثبات كرامة الأولياء ونقيها ، وفي طبقات السماء أمن فضة هي أم من ذهب ، إلى غير ذلك . وهانحن أولاء نشاهد إشراق عهد جديد يشارك فيه علماءنا الناس ، وينزلون من عزاتهم التقليدية إلى حيث يسير الناس وتتحرك الحياة ، ويضعون شئون المجتمع ومشاكله نصب أعينهم ، ويقفون منه موقف الناصح الأمين .

لعمري لقد ملا الإيمان قلوب الناس ، بل وعقولهم يوم كان الدين روحاً وعقيدة

(٩ - الأزهر - ثاني)

وخلقاً وعملاً . ولم يمتحن المسلمون بأعظم من الجدل في العقيدة والخلاف في الدين ، حتى انحل ما كان معقوداً من ألفتهم ، وخمد ما كان متأججاً من روحهم . ولقد ظهر الغزالي في عصر مفعم بالفتن والاضطرابات والجدل والخلاف ، فدعا الناس إلى دين الله بلغة العاطفة والقلب حين رأى الدعوة إليه عن طريق الخصومة والجدل داعية فتنة وناثرة ضلال ، ولكن الغزالي يثس من المجتمع لأنه كان يود أن يراه مجتمع ملائكة أبرار لا مجتمع شياطين أشرار ، فزهد في الحياة ، وعزف عن المجتمع ، واعتزل الناس ، إشاراً لسلامة الدين والنفس وبعداً عن شرور المجتمع وسيئاته ، وقلده في مذهبه الاجتماعي أصحابه ومريدوه ، فظلت تلك الروح نزعة لعلمائنا حتى العصر الحديث .

ولقد كانت أسمى غاية للاستاذ الامام محمد عبده من إصلاح الأزهر أن يحمله على الاندماج في المجتمع ، والتغلغل في أعماقه ، والسمو به - عن طريق الارشاد والتهديب الديني الصحيح - إلى أبعد ما يستطيع من غايات ، وكان يريد من وراء ذلك أن يذكر في الأمة الاسلامية روح القوة والفضيلة ، وأن يدفع بها إلى الحياة الكريمة العزيزة ، لتستطيع أن تذود عن حريتها ، وتحافظ على تراثها المسلوب ، وحتى يتسنى لها - إذا تابعت السير في هذا المضمار - أن تستعيد ما كان لها من مجد باذخ وجلال قديم ، فتسير في قافلة الحياة البشرية داعية خير وهدى وسلام . ولقد أبى الأزهر حينئذ أن يستجيب لدعوة الاستاذ الامام وآثر أن يعيش في ظلام الجمود والحيرة ، عزوفاً عن الجديد الذي كان يؤمن بأنه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ...

وبعد ربع قرن من وفاة الاستاذ الامام تكشفت غيوم الحيرة ، وخضدت شوكة الجمود وحماته ، وألقيت مقادة الأزهر في يد تلميذ من تلامذة الامام ، فآخذت دعوته طريقها إلى فلوب الأزهريين وعقولهم ، وسرت في الأزهر روح جديدة ، وأيقن رجاله بضرورة الإصلاح ، وإن اتجهوا في ذلك وجهات مختلفة متباينة ... فليعد علمائنا إلى المجتمع حاملين في ظلمات الحياة الاجتماعية نور الدين وهدايته ، ناشرين في ضلال الحياة الانسانية دعوة الله ورسالته ، هادين الناس إلى الحق وإلى طريق مستقيم ... (١)

— ٤ —

إن هيئة كبار العلماء أكبر هيئة دينية في العالم الاسلامي ، وأعضاؤها الموقرون من أفذاذ العلماء في الأزهر الشريف ، وإني لأقترح على أولى الأمر في الأزهر تحويل عضوية الهيئة إلى كراسي دائمة ، تطلق عليها أسماء الخالدين من شيوخ الأزهر وسواهم من أعلام العلماء : فنجده من بينها كرسى الظواهري ، والمراغى ، ومصطفى عبدالرازق ، والشناوى . وكرسى محمد عبده ، وجمال الدين الافغانى . . . ففى ذلك تخليد لذكرى أئمتنا وكبار شيوخنا ، وفيه تمجيد لأعمالهم العظيمة فى خدمة الأزهر ، وما حملوه من أعباء الجهاد فى سبيل الإصلاح الدينى .

الدراسات العليا فى الأزهر الجامعى

— ١ —

نعنى بالدراسات العليا تلك الدراسات الخاصة التى تنظمها الجامعات للنابعين من أبنائها الذين وقفوا حياتهم على الدرس والبحث .

وهذه الدراسات بمعناها العلى دعامة من دعائم الحضارات الانسانية التى تقوم على أساس وطيد من المعرفة والثقافة ، وهى أعظم ماتعنى به الجامعات الكبيرة فى الدول العريقة ، وعاليها يتوقف التطور البشرى .

ولقد عرفتها الجامعات العلمية الاولى فى الشرق فى أحقاب التاريخ القديم ، وفى شتى أطوار الحياة الاسلامية العظيمة ، فى البصرة والكوفة ، وفى دمشق وبغداد وفى قرطبة والقاهرة وسواها من العواصم الاسلامية ازدهرت الدراسات العليا التى كان يقوم بها قادة الفكر الاسلامي ، ثم شاء الله أن تذوى هذه الحضارة الزاهرة ، وتطفأ مصابيح ذلك النور المشرق ، وأن يستكبد المسلمون لاحداث الزمن ونكبات التاريخ ، فحمل العلماء فى هذا الاضطراب العاصف مشعل الثقافة الاسلامية ، ولكن الاحداث كانت أقوى من جهودهم ، فتلاشى كثير من تلك الدراسات فى شتى الجامعات ، ولم يبق منها الا شعاع خافت ضئيل .

وخضع الأزهر فى حياته العلمية الطويلة لهذه التطورات حتى كان العصر الحديث ، وقيض الله لمصر والشرق رجلا من أبنائه رجال الفكر فيه هو السيد جمال الدين الافغانى ، فنفخ فى حياته روح الشباب والقوة والتفكير ، وكان من أبر أبنائه الامام محمد عبده الذى جاهد فى سبيل الأزهر والعلم والدين جهاد الابطال ، وكانت أول دعوة للاستاذ الامام رفع مستوى الدراسة فى الأزهر ، حتى يستطيع أن يساير النهضة الفكرية فى الشرق والغرب أولا ، وأن يؤدى رسالته العظيمة ثانيا ، وأنشئت

على أساس أفكاره أقسام الدراسات العليا في الأزهر - التخصصات - بعد وفاته بكثير ، وكان من أهم هذه الأقسام تخصصات العالمية من درجة أستاذ التي أنشئت عام ١٩٣٠ والتي حملت عبء الثقافة الدينية والعربية والعقلية في الأزهر وكنياتهم من ذلك العهد إلى الآن ، وقام خريجوها ببحوث جديدة في شتى فروع الثقافة تجلت في رسائلهم المختلفة التي تقدموا بها لنيل العالمية من درجة أستاذ ، وكانت الغاية من انشاء هذه الاقسام هي : -

أولا - افساح مجال البحث الحر أمام الاساتذة والكفايات الممتازة من طلبة الأزهر .

ثانيا - خاق جيل جديد من الخريجين يحملون في مستقبل حياتهم مشعل الثقافة في مصر والعالم الاسلامي .

وقد بعثت رغبات جامعة لانعرف أسبابها على أن ينظر كثير من المسؤولين في الأزهر إلى هذه الاقسام نظرة لا تليق بمسكناتها وجهودها في الأزهر ورسالتها التي تحملها ، حتى لقد مضى عليها خمس سنوات لم يقبل فيها أحد من أوائل الشهادات العالية بالأزهر .

ونحن ننادى بفتح هذه الاقسام من جديد ، على أسس أكثر نظاما ، وأدق تجديدا من النظم الاولى التي كان يسير الأزهر عليها ، فجهود خريجيه ورسائلهم وبحوثهم العلمية وآثارهم الثقافية في حياة الأزهر الآن هي سجل ناطق بمدى نجاحهم ونجاح هذه الاقسام الدراسية العليا في غايتها الثقافية والعلمية .

وأهم هذه الاسس التي نراها صالحة لتوجيه هذه الدراسات والطلبة المثابرين عليها هي :

أولا - العناية التامة بطلبة هذه الاقسام عناية أدبية ومادية تحول بينهم وبين كل ما يعوقهم عن التفرغ للبحث والدرس .

ثانيا - الاختيار الصالح لاساتذة هذه الاقسام ، بحيث يوجد الاستاذ الكفء يوجد النشاط العلمي والحياة العقلية الخصبية ، ويخلق الطالب النابغة ، وذلك هو ما ننشده لهذه الاقسام ، ولقد كانت محاضرات الاستاذ الشيخ محمد عرفه في هذه الاقسام ومدى أثرها وتوجيهها العقلي دليلا على ما يمكن الأستاذ أن يفعله وأن يأتي به من معجزات حينما يختار لمهمته فيحسن اختياره ، ويكلف بالعبء الذي يستطيع أن ينهض به .

ثالثاً — تحديد مناهج الدراسة والكتب ومواعيد المحاضرات والامتحانات
تحديداً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض .

رابعاً — جعل العلوم الاضافية في هذه الاقسام قاصرة على السنتين الاوليتين
فيها ، على أن يعقد امتحان بعد العامين للطالب الذي يلتحق بها يمتحن فيه في جميع
المواد الاضافية ليفرغ بعد هذا الامتحان إلى المواد الأساسية التي يعد نفسه من أجلها
خامساً — دراسة إحدى اللغات الأجنبية الاوروبية في هذه الاقسام .

سادساً — وضع الخريجين من هذه الاقسام بعد تخرجهم منها في وظائف
التدريس في الكليات مباشرة بدون أي تأخير ، واختيار أعضاء البعثات التي
تسافر إلى الخارج من بينهم . فبذلك يكون الازهر قد عمل على خلق جيل جديد من
شبابه يقدر على حمل أعباء رسالته والنهوض بها .

— ٢ —

ولقد كان محمد عبده رحمه الله أبرز قائد لحركة البعث والاصلاح الديني في مصر
والشرق الاسلامي ، بعد أستاذه جمال الدين الأفغاني . وكان من البدهي أن يتجه هذا
المصلح الديني الخالد الذكر إلى اصلاح الازهر نفسه لانه نواة الفكرة الاسلامية ،
ومغذى الروح الديني . ولم تظهر آثار جهاد الشيخ محمد عبده وجهوده في اصلاح
الازهر إلا بعد وفاته ، وعلى أيدي تلاميذه الذين تحمسوا لآراء أستاذهم في اصلاح ،
وتعهدوها بالعناية والتنفيذ .

كانت الدراسة في الازهر في عهد محمد عبده تسير على النظام القديم البدائي :
حلقات للتعليم ، وطلبة يختارون أستاذهم الذي يتلمذون عليه ويناقشونه في ماصعب
من مشكلات العلم والثقافة ، وكتب ألقت في العصور الوسطى وغلبت عليها آثار
الثقافة العقلية التي كانت سائدة في هذه العصور . وفي ١٨٧٢ م وضع قانون لاصلاح
الازهر ، نظم طريقة نيل العالمية ، وحدد مواد الامتحان فيها ، وبتعيين الشيخ محمد
عبده ، وعلى يدي صديقه المرحوم الشيخ حسونه النواوي شيخ الازهر حينذاك ، صدر
قانون عام ١٨٩٦ ، الذي نظم الدراسة في الازهر ، وأدخل العلوم الحديثة في مناهجه ،
أما النظام الاداري للازهر ومعهده فقد صدر به قانون عام ١٩١١ ، بعد وفاة
الامام محمد عبده بسنوات . وأخذ الازهر يسير على هذا النمط من الدراسة ، دون
أن يوجد فيه أثر للدراسات العليا ، حتى صدر قانون ١٩٢٣ ، الذي أوجد نوعاً
من هذه الدراسات قامت على أسسه اقسام التخصص القديم ، التي كانت تمنح درجات

علمية تعادل درجة الماجستير في جامعتي القاهرة والاسكندرية ، ثم أخذ الأزهر يعمل على مسايرة النظم الجامعية التي تسير عليها شتى الجامعات في الشرق والغرب ، ففكر المراغي في عهد مشيخته الأولى في إنشاء أقسام أكبر للدراسات العليا في الأزهر ، والمراغي أنبه تلاميذ محمد عبده ، وأكثرهم دعاية لأراء أستاذه ، وتحقيقا للكثير منها... وقد ظهرت آثار هذا الاتجاه في قانون إصلاح الأزهر الذي صدر عام ١٩٣٠ في عهد المرحوم الشيخ الأحمدى الظواهري ، وقد نظم هذا القانون الأزهر الجامعي ، فقسمه إلى كليات ومعاهد ، وأنشأ أقسام الدراسات العليا بشتى فروعها ، وعدل عام ١٩٣٦ وما والاها تعديلا أملت فيه الضرورة والتجربة والرغبة في خلق الروح الجامعي في الأزهر . وسمى هذا القانون أقسام الدراسات العليا : أقسام تخصص المادة ، ومنها ينال المتخرج شهادة العالمية من درجة أستاذ ، وهي أرفع شهادات الأزهر العلمية ، وتعادل الدكتوراه الممتازة ، وتدرس بها علوم الشريعة وأصول الدين والقرآن والحديث والبلاغة الأدب واللغة والفلسفة والتاريخ ، ومدة الدراسة بها لا تقل عن ست سنوات بعد انتهاء دراسة السلكية ، وكان طلبتها يختارون من بين أوائل المتخرجين . واختير للتدريس بهذه الأقسام أئمة العلماء والمفسكين في الأزهر ومصر ، وقد حققوا نهضة فكرية وعلمية جديدة بالإشارة في تاريخ الأزهر الحديث ، كما كانت امتحانات أقسام هذه الدراسات ، ومناقشات رسائل الخريجين مواسم خالدة للعلم والأدب في الأزهر ، وكان يشرف عليها أفذاذ العلماء والأدباء والمفسكين ، ومن بينهم المراغي ولطفي السيد ومأمون الشناوى واللبان وحمرش وعبد الحميد سليم وعرفة وشلتوت والجارم وسواهم . ، ورسائل الخريجين من أقسام العالمية من درجة أستاذ فيها جهد كبير وألوان جديدة من البحث والتحليل ، وهي أوضح أثر لنهضة الأزهر العلمية الحديثة ، وقد طبع بعض قليل منها . كما حمل خريجوه بجدارة مناصب التدريس في كلياته ومعاهده ، وكثير منهم نشاط علمي خصب ، وإنتاج حافل في الأدب والشريعة والفلسفة والتاريخ والعقائد . ومن سوء الحظ ألا يهضم الأزهر الجامعي نظام الدراسات العليا ، وأن يحاربها من وراء ستار ، وأن يعطل الدراسة باقسامها من عام ١٩٤١ حتى الآن . وكان اعتزاز الأزهر بهذه الدراسات ضئيلا محدودا ، تجلى في طبع رسالتين أو ثلاث من رسائل خريجها ، وفي عرض بعضها في المعرض الزراعي عام ١٩٤٩ ولا يزال جل هذه الرسائل مخطوطا في مكتبات الكليات الأزهرية ، وعددها يقارب المائتين .

فمن مبلغ الأزهر بأن نظامه الجامعي وازدهاره العلمي لن يكون لها كيان إلا إذا عادت من جديد هذه الدراسات العليا فيه ، تؤدي رسالتها العظيمة في خدمة الدين والثقافة ، وتجديد مناهج البحث العلمي الحر ، والكشف عن آثار التراث الإسلامي المجيد ، والنهضة بالثقافة الأزهرية ، حتى تبلغ المنزلة الرفيعة ، التي يلغتها الثقافات الحديثة ، في جامعات الشرق والغرب .

— ٣ —

ويتحدث الخريجون من قسم الأستاذية في مذكرة رفعوها إلى المسؤولين في أكتوبر عام ١٩٥٢ ، عن حاضرهم وآمالهم فيقولون :

أنشئ قسم الأستاذية في الأزهر بمقتضى رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ المعدل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٣٦ ، حينما أريد للأزهر أن يكون جامعة وأن تنشأ به كليات للتعليم العالي ، وأن يقضى على عوامل الانحلال التي عصفت به وذهبت بكل ما كان له من مجد وجلال . ولم يكن بالأزهر عند صدور القانون أساتذة يحملون مؤهلات متميزة تخول حاملها التدريس في كلياته ، فأنشئ فيه هذا القسم لتخريج أساتذة ممتازين يعهد إليهم بهذه المهمة ، وأطلق عليه اسم تخصص المادة . . . ويختار طلابه من أوائل الشهادات العالية من الكليات ويقضى فيه الطالب ست سنوات على الأقل ، ثم يقدم في نهايته رسالة قيمة تناقش مناقشة علنية ويمنح الناجح فيها شهادة تسمى العالمية من درجة أستاذ وهي تعادل دكتوراه متميزة حرف . . . ومن هؤلاء وحدهم تتكون هيئات التدريس بالكليات تطبيقاً للواد ٤١ ، ٤٢ ، ١١٩ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ ، كما جعل الحصول على هذه الشهادة شرطاً لعضوية جماعة كبار العلماء ، ومن بين هؤلاء يختار شيخ الأزهر وكبار الموظفين الإداريين فيه . . . ولكن الذي حدث من المسؤولين في الأزهر حيال أقسام الأستاذية هو :

١ — أغلقوا قسم الأستاذية إغلاقاً نهائياً منذ أكثر من أربع عشرة سنة ، واحتجوا لذلك بأنهم سيعيدون النظر في نظامه .

٢ — سلكوا الحاصلين على هذه الشهادة مع حملة أدنى شهادات الأزهر في سلك واحد وحكموا الأقدمية المطلقة بينهم في الترقيات ومنح الألقاب العلمية .

وإننا لنقترح مساواة خريجي الأستاذية بنظرائهم في الجامعات من كل النواحي العلمية والأدبية والمادية ، وفتح أقسام الدراسات العليا في كليات الأزهر فوراً وقبول المتقدمين إليها من الطلاب . وزيادة عدد الاساتذة ذوي الكراسي في كليات

الازهر بما يناسب الزيادة في عدد الطلاب والمدرسين والمواد الدراسية فقد حدد عدد هذه الكراسي في عام ١٩٣٦ ، ولم يكن بالكليات من المدرسين والطلاب أكثر من خمس العدد الحالي .

الصلات العلمية بين الأزهر والجامعة

منذ أعوام قلائل قرأت في بعض الصحف ، سؤالاً لشاب أزهرى كتب يقول : « أنا طالب أزهرى حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من معهد القاهرة وأجيد الفرنسية والانجليزية لإجادة تامة ، فهل يجوز لي الالتحاق بكلية الآداب ؟ » ونشر مع السؤال رأى سيادة عميد كلية الآداب ونصه : « لا يمكن قبول الطالب بكلية الآداب ، وفقاً للوائح التي لا تزال متبعة إلى الآن ، وأمر هذه اللوائح عجيب حقاً ، فهي التي تسيطر على التفكير الحر في مصر . وكيف يمكن إقناع الطالب المسكين الذي يريد إكمال دراسته بقسم اللغة بكلية الآداب بأن رد العميد عادل ومعقول ؟ ولم فات الدكتور طه حسين أمر هذه اللوائح حين كان عميداً لكلية الآداب ، فأمر بقبول عدد كبير من طلاب الأزهر بكليته ، ونظم لمن لا يعرف منهم لغة أجنبية دراسات خاصة ، فكانوا أكثر خريجها نشاطاً وإنتاجاً . ولا تزال هذه اللوائح أيضاً تحول بين أساتذة الأزهر وحرية التقديم لشهادات الجامعة ، والانتظام في دراساتها ، فإلى متى تظل هذه اللوائح والقيود والأفكار القديمة تتحكم في مصير الثقافة في مصر في القرن العشرين ؟ »

حياة الأزهر الثقافية

لقد ابتدأت الدولة الفاطمية حياتها السياسية بالقيروان سنة ٢٩٦هـ على يد مؤسسها الأول عميد الله بن محمد - وأخذت توسع نطاقها السياسي ومجالها الدولي بالتدرج ، وفي عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله دخل الفاطميون مصر بعد منتصف القرن الرابع الهجري بقليل . . فقصوا على نفوذ الخلافة العباسية فيها ، وعلى مذاهبها السياسية والاجتماعية والعقلية من جميع أرجائها ، وبسطت الدولة الجديدة سيادتها على البلاد بالقوة وأخذت تصبغ جميع نواحي النشاط في الدولة بصبغة ثلاثية عقيدتها الشيعية الإسماعيلية ، سواء في أداء الشعائر أم في سياسة الدولة وأمور الاجتماع ونواحي التفكير .

وكان لابد للدولة الجديدة أن تقوم بدعاية واسعة النطاق تكرس لها كل ما تستطيع من قوة وجهد في سبيل تغيير الاتجاه الفكري في مصر كلها ، حتى يؤمن العقل المصرى بعقيدتها الشيعية ، ويتحمس لها ويدعو اليها ، ويكون بين الدولة والشعب تفاهم عقلي بعد هذا الوثام السياسى الذى وجهته القوة وأملاه السيف . ومنذا الذى يقوم بهذه الدعاية ، وبدأب في جد لتغيير مناحى التفكير في مصر ، ولجذب الشعور الوطنى نحو الدولة ؟ إنهم العلماء الشيعةون الاسماعيليون ورجال السياسة والتفكير فيهم .. وإذا فلتقم جامعة علمية منظمة ، ولتشرف هذه الجامعة بأسانذتها وشيوخها على مناحى الثقافة والتفكير في الدولة ، داعية إلى العقيدة الشيعية بأصولها وتشريعها الفقهي وكافة آرائها السياسية والاجتماعية والعقلية ، حريصة على نشر هذه المبادئ في مصر وسائر أنحاء الشرق الاسلامى .

وشيد الازهر وتم تشييده في عامين وافتتح فعلا للصلاة في ٧ رمضان عام ٣٦١ هـ وقام رجال الدولة بإلقاء المحاضرات العامة فيه بين حين وحين إلى أن تولى العزيز ابن المعز لدين الله العرش (من عام ٣٦٥ إلى ٣٨٦ هـ) فاتجه بعنايته إلى الازهر وجعله معهدا علميا منظما ، شمله برعايته الكاملة ، واختار للدراسة فيه أساطين الفقه الشرعى من شتى أنحاء العالم الاسلامى وأحاطهم بشتى أسباب الرعاية والتقدير وكان من بين هؤلاء وزير العزيز بالله يعقوب بن كلس .

وقام الازهر بمطالبته منه الدولة ، وما هيأته له ، فأخذ ينشر العقيدة الاسماعيلية ويدرس مبادئها السياسية وتشريعاتها الفقهية ، وأصولها المذهبية واتجاهاتها الفكرية فضلا عن عنايته بالكثير من الدراسات العقلية واللغوية والادبية - وصار أعظم بيئة علمية وأحفلى في الشرق الاسلامى بهذه الدراسات ، التى خرج فيها جيلا جديدا من العلماء الذين أصبحوا يد الدولة ودعاتها وقوام الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية والادبية فيها ، كانت الدولة الفاطمية تشمل بنفوذها السياسى حوض البحر الابيض الافريقى كله من مراکش إلى الشام ، فضلا عن الحجاز ويهفو اليها جميع الاسماعيليين في العراق وإيران والهند بقلوبهم ، ويتجهون اليها بشعورهم وكان الازهر هو المثابة العظيمة للعلم والتفكير والثقافة في هذه الاقطار كلها ، وهو الذى يحمل مشعل النور والهداية إلى سائر هذه الامصار ، ووفدت اليه أفواج الشباب من شتى هذه الأرجاء ، تروى من معينه - وتقتبس من نوره وتهتدى بهديه ، وتضافرت هذه العوامل الاجنبية والسياسية والفكرية كافة على تكوين شخصية مستقلة لهذه الجامعة

الجديدة ، ظهر أثرها الفذ في الثقافة الاسلامية في مصر وجاراتها الشقيقة على عهد الدولة الفاطمية .

ومن العبث أن نوازن بين الازهر حينئذ وبين المدرسة النظامية التي كان يدرس فيها أقطاب العلماء ببغداد كالغزالي وسواه ، لأن مواد هذه الموازنة مفقودة ، فالتاريخ الذي حفظ لنا تراث المدرسة النظامية في شخصيات كبار أساتذتها قد ضل علينا بتراث الازهر وإنتاجه العلمي في هذه الحقبة ، لأنه لإنتاج شيعي تعصب عليه وناواه أعداء الشيعة .

ولقد شاء القدر العتيد أن تطوى الدولة الفاطمية وآثارها من الوجود بعد قرنين حافلين - حيث نل السلطان صلاح الدين الايوبي عرشها وحمل آثارها وثقافتها ، وقبض بيده على أمور مصر وسياستها عام ٥٦٧ هـ ، وكان فيما حاربته وقضى عليه المذهب الشيعي الفاطمي ، وأحل محله المذهب السني الذي تؤيده خلافة بني العباس وتنكر الزمن للازهر فعملت دروسه ، وتفرقت شيوخه ، ومنعت منه الخطبة ، وحل الكثير من أوقافه ، وشارك الدولة الراحلة آلام التطور السياسي الجديد وبعد عهد الانقلاب السياسي وعودة الاطمئنان العقلي ، عادت إلى حلقاته الدراسات الفقهية ، لاسيما الفقه الشافعي ولكن بشكل متقطع غير مستقر ، واستمر الأمر على ذلك قرنا من الزمن .

ولكن الاحداث السياسية العظيمة في الشرق الاسلامي أعادت إلى الازهر ماضيه العلمي المجيد . . ففتح التتار المغول لبغداد وشتى عواصم البلاد الاسلامية وعصفهم بالتراث الاسلامي الثقافي بإحراق دور الكتب ، وتبديد نفائس الأسفار فيها حرقا وتمزيقا ورميا بها في ماء دجلة والفرات ، وتفريق العلماء ورجال الثقافة الإسلامية وتعطيل الدراسات الثقافية : دينية وعقلية ولغوية في شتى مدارس الشرق الاسلامي وجامعاته ، ثم انتقال الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة في عهد المماليك وعلى يد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ ، ثم أهمية مصر السياسية والاقتصادية وصيغتها العربية ، ووقوعها في قلب العالم الاسلامي وثقافتها العقلية القديمة - كل هذه الاسباب أدت إلى إعادة النشاط العلمي في الازهر فشجع بيبرس التعليم فيه وأعاد إليه الخطبة عام ٦٥٩ هـ ، ووقف على أساتذته وطلابه الاوقاف الكثيرة والأموال الطائلة .

ومنذ ذلك الحين ذاع صيت الازهر واستعاد مكانته العلمية وأمه الطلاب من

كل صوب وحذب ، من أواسط افريقية إلى جنوب روسيا ، ومن مراکش إلى أقاصى الهند ، وجد الأزهر وعلماؤه في إحياء الثقافة الإسلامية التي رماها التتار بأقصى النكبات في فتحهم الوحشي لبلاد الخلافة العباسية ، فكان للأزهر جهوده العظيمة الحافلة في هذا المضمار ، بما وطد من مكانته ، ودعم من كيانه ، وأقر له منزلته العلمية العظيمة وشخصيته الجامعية الضخمة . وزاد من مكانة الأزهر قوة واستقرارا انقراض الحضارة الإسلامية من الاندلس عام ٨٩٧ هـ وانتهاء جامعاتها العلمية الكبيرة وتبديد مسيحي اسبانيا للتراث العربي فيها ، فالقيت مقابليد الثقافة الإسلامية في الشرق كافة في يد الأزهر ، لحمل الامانة ، وبذل في سبيل أداء رسالته كل ما يستطيع من جهد وقوة ، وأخذ الأزهر يسير في دراساته الدينية ، وفي انتاجه الثقافي على المنهج العلمي المألوف في عصره ، فكانت كتب الدراسة فيه والمؤلفات العلمية التي يؤلفها علمائه ، شروحا لاصول الكتب العلمية الدائمة في عصره ، وحواشي على هذه الشروح وتقارير على هذه الحواشي ؟ - وهذه الشروح والتقارير والحواشي تتجه إلى خدمة أمرين عظيمين : أولا : الشرح التحليلي التفصيلي لأساليب هذا الاصل العلمي المشروح ، والمبالغة البعيدة في توجيه الفهم فيه وجهة خاصة ، يتحرى فيها الدقة والعمق والاحاطة بألوان الثقافة المنوعة ، عندما تستوجب هذه الاحاطة دراسة الاسلوب والفاظه . وثانيا : اثاره المشكلات العلمية العميقة التي تتصل بأصل الفكرة المبحوثة أو التي تضيء جوانب البحث فيها ، أو التي تعتبر لازمة للتوسع في دراستها ، وبجانب هذه الدراسة العلمية ، وهذا الانتاج الثقافي الخاص ، توجد موسوعات علمية الفت في شتى نواحي الثقافة الإسلامية لتعويض ما فقدته التراث الإسلامي من نفائس المؤلفات وكانت الطريقة العلمية السابقة ملائمة لعقول العلماء إذ ذاك و متمشية مع أساليب المنهج العلمي المألوف في عصرهم ، فقد كان الشرق كله يقرها ويسير عليها في ميادين الثقافة والتعليم والتفكير ، وما زالت محل إعجاب الباحثين من المستشرقين والمفسكين ، ومن العبث أن نزري بها أو نحط من شأنها ، أو نرميها بالخطأ والخلل .

ومن أساتذة الأزهر في ذلك العهد عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء وتلميذه القشيري وهو الذي لقبه بهذا اللقب ، وعز الدين هذا كما كان مثلا في الشجاعة وهو أصدق مرآة نرى فيها أخلاق العلماء ، يقول ابن السبكي في طبقاته : « إنه وقف في وجه القائم بأمر مصر وقتئذ لما أراد أن يفرض ضريبة على التجار

قائلا : « إذا حضرت ما عندك وعند حريمك من الحلى وأحضر الامراء ما عندهم من الحلى الحرام وضربته سكة ونقد او فرقته ولم يقيم بالكفاية فلك أن تطلب القرض ، وأما قبل ذلك فلا . » ويقول عنه أيضا أنه لما توفى عز الدين بن عبد السلام سنة ٦٦٠ هـ ومرت جنازته تحت القلعة ، وشاهد الظاهر يبرس كثرة الخلق الذين معها قال لبعض خواصه : « اليوم استقر أمرى فى الملك لأن هذا الشيخ لو كان أمر الناس فى بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره . » وكان عز الدين هذا خطيبا لجامع عمرو ، ولهذه المناسبة أقول : إن المقرئى المؤرخ العظيم كان هو الآخر خطيبا لجامع الحاكم .

ومن علماء مصر الأفاضل الذين أثروا فى الأزهر وتأثروا به العالم البارع الطويل الباع فى أصول الفقه وفروعه وفى العربية وغيرها ، الفقيه المالكي ابن الحاجب وكان أبوه حاجبا عند الأمير عز الدين موسك الصلاحى ، وقد صنف فى الأصول : المختصر والمنتهى ، وفى فقه المالكية المختصر وله فى النحو الكافية ، والوافية ، وفى التصريف الشافية ، وشرح السكل ، وله شرح المفصل ، والأمالى النحوية وقصيدة فى العروض . ومن أساتذته فى القراءات الشاطبى وتوفى بالاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ ، ونذكر أنه مدفون بجوار أبى العباس المرسى ، ومنهم إمام النحو واللغة ابن هشام الذى قال عنه ابن خلدون « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيديويه ، » ومن أكابر أساتذة العلم المنتجين الذين عرفتهم مصر : الثبت الثقة ، الصدوق النبيل ، الحافظ للحديث ، الحجة فيه ، أستاذ الحديث فى المؤيد ، البدر العيني صاحب عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، ويقولون : إنه داوم على إلقاء الحديث فيه وحده ما يقرب من أربعين سنة عدا ماله من الدروس فى بقية مدارس القاهرة ، وتناوب وظيفة حسبة القاهرة هو والمقرئى مدة ، وقد ولاه الملك المؤيد « نظر الأحباس » - وزارة الأوقاف - وكان معاصرا للحافظ ابن حجر صاحب كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى « وكان ابن حجر هذا أصغر من العيني باثني عشرة سنة ، ويروى المقرئى أنه كان بينهما من المنافسة ما يكون بين المتعاصرين ، فلما فوض إلى العيني تدريس الحديث بالمؤيدية صادف أن مالت مئذنة الجامع المؤيدى على البرج الشمالى وكادت تسقط فهدمت وبنيت من جديد ، فقال الحافظ بن حجر فى ذلك :

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزین

يقول وقد مالت عليهم : تمهلوا فليس على حسنى أضر من العين
فتحدث الناس أنه قصد التورية بالعينى ، ويروى المقرئى أن العينى رد عليه
بهذين البيتين وهما من نظمه ، وغيره يقول إنهما لبدر الدين العنتابى :
منارة كهروس الحسن إذ جللت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما آفة الهدم إلا خسة الحجر
وللعينى مؤلفات كثيرة أجملها عمدة القارى الذى تقدم ذكره ، ويقولون :
إنه ابتدأ فيه سنة ٨٢١ وأتمه سنة ٨٤٧ هـ بعد فراغ ابن حجر من شرحه فتح البارى
بخمسة سنوات ، وله أيضا « نخب الأفكار فى تنقيح مباني الأخبار » فى شرح
معاني الآثار ، فى مجلدين ، ومنها « البناية فى شرح الهداية » للامام المرغينانى فى
عشر مجلدات ، ومنها « الدرر الزاهرة فى شرح البحار الزاهرة » لشيخه الرهاوى
فى المذاهب الأربعة فى مجلدين ، ومنها عقد الجمان فى تاريخ الزمان ، فى خمس وعشرين
مجلدا ، وعد مؤلفاته أمر يطول ، فلا يرجع إليها فى مقدمة كتابه عمدة القارى .
ومن رجال مصر وأعيان العلماء جلال الدين السيوطى مؤلف حسن المحاضرة
وسواه من نفائس المؤلفات .

وجاء العصر العثمانى بفتح السلطان سليم مصر سنة ٩٢٢ هـ . وبقضائه على دولة
المماليك فيها فاستمرت للأزهر اهميته البالغة فى الدراسات الدينية . ولكن روحه
أصابها الوهن . وقوته نال منها الضعف واعتورتها عوامل الخمول والجمود ،
ولذلك أسبابه البعيدة والقريبة . . فقد ضعفت ملكات التفكير فى الشرق كافة وصارت
الدولة الحاكمة بعيدة عن الروح العربية الصحيحة ، بعنصرها ودمها التركى المتطرف
وكثر الفتن السياسية والاحداث الاجتماعية فى مصر والشرق ولم تجد دولة العلم
والثقافة من الدولة رعاية ولا عطفاً ، اللهم الا نوعاً ضئيلاً من التشجيع لا يجدى
ولا يبعث على المجد والرجاء . كل ذلك أورث الأزهر صبغة من التقليد العلى وأضاع
منه روح التجديد والاجتهاد فأصبحت غاية رجاله نقل ماورثوه عن السلف فى أمانة
واخلاص دونه العناية بالبحث والتحقيق والموازنة والتحقيق وعكف شيوخه على
دراسة الكتب التقريرية التى ألفت فى العصور المتأخرة دون الرجوع إلى الاصول
الاولى التى ألفت قديماً والتى قلت فيها روح البحث والجدة والابتكار .
وكانوا يقدسون كل ما يتصل بالقديم من خلق وعادات ودين ، وكانت الدراسة قاصرة
على العلوم الدينية وما يتصل بها من العلوم اللغوية وقليل من الفلسفة ، وقلت فيه الدراسات

العقلية والفلسفية في كتبها الواسعة التي كان يحرمها عصره ، وتحاربها الهيئات العلمية والجماعات الدينية حين ذاك ، وفضلا عن ذلك فقد ناوأ الأزهر المذاهب المتطرفة لأنها كانت مشربة بفلسفه خاصة ، ولم يكن فيه مكان للشعراني الصوفي م سنة ٩٧٣ ولا أمثاله ، وكانت كل جهود الأزهر في هذا العصر العثماني هي المحافظة على التراث القديم ، والذود عنه والقيام بشرحه والتعليق عليه دون زيادة به أو تغيير في أصوله أو تجديد في بحوثه ، وليس في ذلك من ذنب ، فالأحوال السياسية والاجتماعية التي عاش فيها المسلمون آنذاك ، كانت باعثة على الضعف العقلي الذي تجلى أثره في بيئة الأزهر العلمية .

كان الأزهر منذ نشأته يدرس العلوم العقلية والرياضية والطب والموسيقى ، وفي العصر الأيوبي شاعت فكرة تحريم علوم الفلسفة والرياضة على العالمين والمتعلمين ، وقد ساعد على ذلك فتوى ابن الصلاح بتحريم المنطق ، حيث سادت موجة كراهية علم المنطق والفلسفة ، ولذلك كره العلماء دراسة المنطق وتدريسه ، ومنهم السيوطي . ولما تولى حكم مصر سنة ١١٦١ هـ أحمد كورباشا ، وكان ولعا بالعلوم العقلية ، قابل صدور العلماء ، ومنهم الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الأزهر ، فتكلم معهم في الرياضيات ، فقالوا لا نعرف هذه العلوم ، فضحك . واستمر الحال كذلك إلى أن أصدر الشيخ محمد الانبأبي والشيخ محمد البنا فتوى بجواز تعلم هذه العلوم ، وذلك في أواخر عام ١٣٠٥ هـ .

وكان الأزهر مبعث المقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسي فلقى من القائد وجيشه كثيرا من الأذى والمقاومة ، وإن استعان ببعض رجاله المرينين في أعمال الإصلاح والإدارة ، فكان في المجلس الوطني الذي ألفه نابليون بعض كبار شيوخه وأعلامه .

وكان الأزهر يكره الاستعانة برجال الغرب وعلمائه ، فقاوم محمد علي ، واستولت الحكومة على أملاكه وأوقافه ولكن بقي له على كل حال نفوذه الديني والأدبي بين الشعب .

فعلماء الأزهر وشبابه هم الذين اختارهم الوالي للدراسة في مدارس الخصوصية الكثيرة التي أنشأها من طب وهندسة وزراعة وصناعة وقانون ولغات الخ . وأعضاء بعوثه العلمية التي أوفدها إلى أوروبا من بدء عام ١٨٢٦ كان جلها من أبناء الأزهر الناضجين .

وعاد أعضاء هذه البعثات من أوروبا فكانوا في مصر جيلا جديدا له ميزته الخاصة في الثقافة والتفكير والترجمة والانتاج .

وسار الازهر على منهجه العلمى القويم بعيدا عن الدراسات العقلية والادبية وعن العلوم الحديثة ، اللهم إلا دراسة الكتب الاولى في المنطق ودراسة بعض كتب الادب وآثاره كالمقامات والمعلقات التى ابتدئت قراءتها فيه نحو عام ١٨٢٨ .

وفي العصر الحديث انتشر النفوذ الاجنبى ، والثقافة الغربية في مصر ، ووفدت على ربوعها رسل الثقافة الاوربية ورجال البعثات العلمية الذين أوفدهم إسماعيل إلى باريس وروما وجامعات إنجلترا ، وأخذت هذه العوامل الجديدة تعمل عملها في تكوين العقلية المصرية تكوينا يتلاءم مع النهضة الفكرية والاجتماعية التى كانت تسود أوروبا ، وأبعد رجال الازهر عن كثير من ميادين النشاط الاجتماعى في الدولة ، ومع هذه العوامل الهدامة في صرح الازهر فقد كان إسماعيل يحلم بتكوين دولة عربية خاضعة لنفوذه ، مؤتمرة بأمره ، فدفعته آماله السياسية إلى العناية بأمر الازهر وإصلاحه حتى يساير روح النهضة الحديثة في مصر ، وفى عام سنة ١٨٧١ صدر قانون باصلاح الازهر لرفع مستوى أساتذته وطلابه والثقافة فيه ، وذلك فى عهد شيخه الشيخ محمد العباسى المهدي الحنفي الذى كان يترك به الخديوى ويصطفيه . ونص هذا القانون على إجراء امتحان نهائى للتخرجين فى الازهر ، وعين المواد التى يجب أداء الامتحان فيها (وهى إحدى عشرة مادة) . . وقدرت مرتبات عالية للأساتذة ومكافآت مالية للطلاب . ولكن الازهر عادى الاصلاح ، وحمل الشيخ عليش لواء المعارضة ، فوقفت روح الاصلاح فيه .

واضطرب جو مصر السياسى بالثورة العرابية وأحداثها ، كما زلزل كيانه المالى فى تصفية ديونها العامة ، وكان الاحتلال الاجنبى عام ١٨٨٢ ، فوقفت حركات التجديد فى سائر مرافق البلاد ، وأخذ دنلوب وأعوانه يغيرون اتجاه الثقافة فى المدارس المصرية ، حريصين على تغيير العقلية المصرية المعارضة لمبادئ إنجلترا السياسية ، سواء بنشر الثقافة الانجليزية فى مصر ومدارسها الحكومية أم بإرسال بعوث إلى إنجلترا ، أم بإنشاء مدارس انجليزية لنشر الثقافة الغربية أم بإلقاء ذمام الثقافة فى مصر فى أيدي الاساتذة والمستشارين الانجليز .

وأخذت المدارس المصرية تتأثر بالآراء الغربية على كل حال ، ماعدا الازهر فانه بقى على تقاليد الصريحة وآثار الذود والدفاع عنها ، ونجم عن ذلك أن اتسمت

مسافة الخلف بين الأزهر ورجال المدرسة الحديثة ، ووجدت في مصر ثقافتان مختلفتان متعارضتان : تقوم إحداهما على التراث الشرقى القديم والتخصص له وتمثل في بيئة الأزهر ، وتقوم الأخرى على العلم والتفكير الغربى الحديث وتمثل في مدارس الحكومة على شتى درجاتها ، وفي المدارس الأجنبية على اختلاف الثقافات التى تدعو إليها ، من فرنسية وإنجليزية وأمريكية وإيطالية .. وهكذا استقلت الحياة السياسية فى الدولة عن الأزهر ، وترك الأزهر على حاله ، يتصرف فيه رجاله كما يريدون ، بعيدين عن توجيه السياسة المباشرة لشئون الثقافة والتعليم فيه ، وفكر المغيورون على مستقبل العلم والدين من أبنائه مليا فى أمره ، ورأوا حاجته الماسة إلى الإصلاح ، فطالبوا بإصلاح مناهجه ونظمه ، ولكن هذه الدعوات قوبلت فى داخل الأزهر بعصية متطرفة فى الإنكار ، بيد أن رغبات الإصلاح كانت قوية جبارة ، وكانت النهضة الحديثة تدفع الأزهر إلى التجديد العلمى ، وكان أبرز شخصية دعت إلى هذا الإصلاح هى شخصية الامام محمد عبده تلميذ جمال الدين الأفغانى ، وكان الشيخ محمد عبده يرى أن بقاء الأزهر على حاله محال ، فإما أن يعمر وإما أن يخرب وبدأ يعمل على تغيير مناهج الدراسة والثقافة فيه : بدراسته كتابى عبد القاهر الأسرار والدلائل ، وبقراءته البصائر النصيرية ، وقد علق الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة ومقامات البديع ، وهو مدين فى أسلوبه لمقدمة ابن خلدون ، واهتم الشيخ بالإصلاح .

فاستصدر مرسوما بكساوى التشريف ، واهتم بمساكن الطلاب ومكافأتهم المالية وحدد مدة الاجازات السنوية وأدخل فى مناهج الدراسة بعض العلوم الحديثة ، وعنى بمكتبة الأزهر ومكتبات المعاهد التابعة له . وفى عام ١٩١١ صدر قانون رقم ١٠ الذى انتقل بالأزهر إلى مرحلة أخرى من النظام فزيدت مواد الدراسة وجرى اختصاص شيخ الأزهر ، وأنشئ للأزهر مجلس يسمى مجلس الأزهر الأعلى ، ووضع نظام هيئة كبار العلماء وجعل لكل معهد مجلس إدارة ولكل مذهب شيخ .

وهكذا أثرت دعوات الإصلاح وأخذت تخطو بالأزهر خطوة خطوة فى سبيل التجديد والنظام والثقافة ، وكان من أثرها صدور قانون رقم ٣٣ عام ١٩٢٣ خاصا بإنشاء قسم للتخصص .. ثم صدر عام ١٩٣٠ مرسوم بقانون رقم ٤٩ خاصا بإعادة تنظيم الأزهر وفروعه فقسم الأزهر إلى كليات ، وأنشئت معاهد فروع له فى كثير من الأقاليم . وأنشئت أقسام الاجازات وأقسام الدراسات العليا وتخصصات

الاستاذية ، وعدل هذا المرسوم بمرسوم جديد عام ١٩٣٦ . وهكذا خطا الازهر خطوات جديدة واسعة في سبيل إصلاحه المنشود ، وصار الازهر يخرج شبانا واضحين العقلية والثقافة .

وأصبحت مناهج الدراسة والتعليم في الازهر تنصرف تدريجيا عن القشور إلى اللباب وعن العناية بالبحوث اللفظية إلى الاهتمام بالفكرة وفهمها ومناقشتها . ولكن رغم ذلك كله يجب أن نسأل أنفسنا من جديد . هل فرغنا حقا من خطوات الإصلاح ، وهل أثمرت هذه الإصلاحات ثمراتها المنشودة ؟ وللجواب عن ذلك نقرر الحقائق الآتية :

- ١ - : ما يزال المنهج العلمي السائد في الازهر : كلياته ومعاهده ، هو المنهج القديم المحافظ . ولا تزال الكتب القديمة هي أهم المقررات العلمية للطلبة .
- ٢ - لا يزال انتاج الازهر العلمي ضئيلا قليلا لا تكاد تحس به أو تلمس آثاره
- ٣ - ما تزال رغبات الإصلاح في الازهر حائرة لا يستقر لها قرار ، ولا ندري كيف تسير مرافق الدولة بسرعة مدهشة ويبقى الازهر وحده متخلفا عن القافلة لا يشعر بأثر الحياة فيه أحد .
- ٤ - ما تزال مكانة الازهر الاجتماعية في الدولة ضئيلة وشخصيته في المجتمع غير واضحة .

- ٣ -

وقد بسطنا تاريخ الازهر الثقافي والعيوب التي لا تزال محيطة به ، والآن نبسط رأينا في بعض مناهج الإصلاح ، راجين أن يتفضل الغيورون على الازهر بإصلاحه وتمكينه من أداء رسالته .
إننا نريد أن يكون للازهر شخصية علمية واضحة ، وأن يكون فيه بيئة قوية مهيبة أساسها الخلق الديني والنمو الروحي ، الذي يجب أن يشيع في نفس كل رجل من رجال الدين .

ونرى أنه يجب علينا أن نعني بالأمور الآتية :

أولا : مدة التعليم في الازهر .

وفي رأي أن يكون التعليم في الازهر على المراحل الآتية :

(١٠ - الازهر - ثاني)

١ - مرحلة التعليم العام ومدتها ست سنوات ، وتدرس فيها إحدى اللغات الأجنبية ، وتكون مناهجها قريبة جداً من مناهج التعليم في وزارة المعارف ويجب إقصاء الكتب القديمة والخواشي عن هذه المرحلة إقصاء تاماً ، ويباح لمن ينال هذه المرحلة الالتحاق بجميع المدارس المتوسطة ، الزراعية والصناعية والتجارة والسيارف ومدارس الجيش ومدرسة أخرى تنشأ لتكوين المعلم تكويناً قوياً ملائماً للآمال المشودة الملقاة على عاتق رجال التعليم .

٢ - مرحلة التعليم الخاص : ومدتها ثلاث سنوات ، ويعنى فيها بدراسة العلوم الدينية والعلوم الحديثة ، وإكمال دراسة لغة من اللغات الأجنبية ، ويباح لخريجى هذا القسم الالتحاق بجميع المدارس العالية وبالجامعات المصرية .

٣ - مرحلة التعليم العالى ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، ويمنح منها الطالب العالمية ويباح له الالتحاق بجميع وظائف الدولة وبالوظائف الدينية وسواها فى الأزهر وفروعه وفى خارجه .

٤ - مرحلة الدراسات العليا ومدتها أربع سنوات ، ويخرج منها أساتذة الكليات وأعضاء البعثات التى تسافر إلى الخارج .

ثانياً - يجب تغيير الزى الأزهرى بالزى المدنى فى المراحل الثلاث الدراسية ، أما مرحلة الدراسات الدينية فيجب الاحتفاظ فيها بالزى الأزهرى خاصة .

ثالثاً - خلق صلات ثقافية بين كلية اللغة وكليات الآداب وبين كليات الشريعة وكلية الحقوق .

رابعاً - تنظيم الأزهر وفروعه ومعاهده وهيئاته العلمية تنظيمًا حديثًا قائمًا على أساس الاستفادة من التجارب الحديثة فى التربية والثقافة والتنظيم .

خامساً - وضع الفقه الإسلامى على نظام المجموعات الفقهية الحديثة كما هو متبع فى الفقه المدنى والى كسبته فيه .

سادساً - برسم برنامج واضح لإصلاح الأزهر محدد الزمن والغاية والأهداف

سابعاً - يجب أن يؤلف رجال الأزهر مؤلفات حديثة فى فروع الثقافة التى تدرس فيه ليستطيع أن يفيد منها الناس كافة .

ثامناً - يجب أن يكون مستوى القضاء الشرعى والأهلى واحداً ، كما يجب إتمام مدينة الأزهر . وإنشاء كراسى الاساتذة وجعل كادر الأزهر على نظام الكادر الجامعى .

من تاريخ الأزهر المعاصر

تولى الشيخ عبد المجيد سليم المشيخة في ٢٦ ذى الحجة ١٣٦٩ هـ - ٦ أكتوبر ١٩٥٠ ، وأقيل منها في ٢ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ هـ - ٤ سبتمبر ١٩٥١ ، وتولى مكانه في اليوم نفسه الشيخ إبراهيم حمروش .
وفي ١٤ جمادى الأولى ١٣٧١ هـ - ١٠ فبراير ١٩٥٢ أقيل الشيخ حمروش وعين مكانه الشيخ عبد المجيد سليم .

وقد استقال الشيخ سليم في ٢٧ ذى الحجة ١٣٧١ هـ ١٧ سبتمبر ١٩٥٢ م وعين مكانه الشيخ محمد الخضر الحسين ، وظل فيها إلى أن استقال في يوم ٨ يناير ١٩٥٤ وتولى مكانه الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الحالي .

المعمرون من علماء الأزهر

في عام ١٩٥٢ احتفل بالعيد المئوي للشيخ عبد المعطي الشريشي من كبار علماء الأزهر الشريف ، متعه الله بالصحة والعمر المديد .

ومن علماء الأزهر المعمرين من عرفناهم الشيخ محمد عبد الله العربي وقد ولد عام ١٢٤٠ هـ فهو اليوم يبلغ أربعة وثلاثين ومائة عام من عمره المديد ، وقد تخرج من الأزهر عام ١٢٧٤ هـ ، واشتغل مدرسا في الأزهر ، وترك التدريس عام ١٣١٥ هـ ، وكان من شيوخه الشيخ الباجوري والشيخ عايش ، وحدثنا أن جمال الدين الافغانى حدثه أنه - أى الافغانى - من مواليد عام ١٢٣٥ هـ .

- ٨ -

مكتبة الأزهر (١)

كان من تمام التيسير على طلبة العلم أن يكون لكل رواق مكتبة خاصة به ، تبتدىء بعدد قليل من الكتب يقفها أهل الخير ثم يتكاثر ، وعلى هذا كان لكثير من الأروقة مكتبات خاصة لا تخضع لأنظمة المكتبات التي عرفت أخيرا ، بل كان الانتفاع بها متروكا لمن ينشده من أهل الرواق أو غيرهم ، وليس في التاريخ نص صريح على أنه كان للأزهر مكتبة عامة قبل هذه المكتبة ، كما أنه يتعذر تحديد الوقت الذي نشأت فيه مكتبات الأروقة ، وكل ما يمكن أن يقال عنها : أنها قديمة أو قديمة جدا .

(١) من تقرير للأستاذ مدير مكتبة الأزهر : الشيخ أبو الوفا المراغى - مجلة الأزهر

وقد لبثت مكتبات الأروقة على النحو الذي ذكرناه من عدم الضبط وإهمال الرقابة إلى عهد محمد عبده ، فقد كان فيما تناوله تفكيره في الإصلاح إنشاء مكتبة أزهرية عامة تجمع شتات هذه الكتب المتفرقة في مكتبات الأروقة ، وتحفظ ما بقي من ذلك التراث العلمي الذي خلفه علماء الجامع الأزهر في العصور المتعاقبة من العبث والضياع . فقد ذكر بعض الباحثين أن كثيرا من نفائس الكتب التي كانت مودعة بمكتبات الأروقة تسرب إلى أيدي علماء أوروبا بواسطة سماسة الكتب واستغلال الجهل والضعف الخلق في نفوس القائمين على هذه المكتبات ، دفين رنى تنظيم الجامع الأزهر وتوحيد مكتبته ظهر وهن الضمائر وضعف النفوس وإهمال الواجب نحو الكتب التي لعبت بها أيدي الضياع ، فتسرب بعضها وأهمل البعض الآخر للحشرات والأثرية فتلقت أوراقها وبليت ومزقت وخرمت وقطعت جلودها ، وأصبح لا يوجد منها كتاب سليم مستقيم إلا مائدت ، ويظهر للباحث أن كتب الأزهر قبل سنة ١٨٩٧ كانت تسرب لتصيدية المتربصين لها منتهزين فرصة وجودها في عهدة أشخاص ملأ الجهل صدورهم وتبرأت الأمانة من قلوبهم بداعي الحاجة أو الاغراء ، فأساءوا للتعليم وخانوه جهلا أو عمدا أو تقصيرا من أولى الشأن ، فبدد هؤلاء الأشخاص أئمن ماترك السلف ثروة للخلف من هذه الكتب القيمة ، وتصرفوا فيها تصرف الملاك فباعوها مع نفاستها بالثمن البئس ، ولا أدل على مقدار ما فقدت مكتبات الأزهر في الماضي من المثال الآتي : د حوالى سنة ١٢٧٠ ١٨٥٣ م أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد كتب مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحاراته وقيدت جميعها في سجلين جامعين ، خصص أولهما لمكتبات الجامع الأزهر ، وثانيهما لمكتبات المساجد والتكايا ، وقد بلغ مجموع المجلدات الموجودة في ذلك الوقت في مكتبات أروقة الأزهر وحاراته ١٨٥٦٤ مجلدا . فاذا رجعنا الآن إلى هذا السجل التاريخي فلا نجد من أئمن الكتب وأنفسها إلا أسماءها ، وكان هذين السجلين أنشأ ليكونا في الواقع مرشدا لأيدي الاغتيال التي عمدت إلى أنفس ما في المكتبات من المؤلفات الأصيلة القيمة فانهبتها انتهابا . د وأغرب من هذا أن نفس السجلين تسربا أيضا إلى أيدي أجنبية خارج الأزهر ولم يعودا إليه إلا بالشراء سنة ١٩١١ م ودفع لها ثمن قدره ١٥٠ قرشا ، وأعيد قيدهما بالمكتبة .

ويقول الاستاذ عبد الكريم سلمان : د كان في الأزهر خزائن كتب وضعت في بعض الأروقة والحارات وبعضها في المساجد القريبة كجامع الفاكهاني وجامع العيني

ونيط حفظها جميعها بأشخاص يقال لهم «المغيرون» فتصرفوا فيها تصرفاً سيئاً للغاية صح معه إطلاق اسم «المغيرين» عليهم ، لأنهم غيروا وضعها وشتتوا جمعها ، ومزقوا جلودها وأوراقها ، وتركوا ما لا عناية لهم به منها في التراب يأكله العث ويبليله التراب ، وهذا غير ما تصرفوا فيه تصرف الملاك وطار بأيدي باعة الكتب ، يباع على نقاسته بالثمن البئس ، ولم يبال المتصرف الأول والبايع بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التي تفيد وقفها على طلبة العلم والعلماء ، وبالجملة فلم يكن ليُعرف للكتب قيمة ، ولا لينتفع بها لعدم إمكان الانتفاع . . ولقد كان تعرض كتب الأروقة والحارات للضياع والتسرب إلى أيدي المترصدين لها من يعرف مقدارها ، هو الذي أوحى إلى الامام بفكرة إنشاء المكتبة ، وقد تقدم بها إلى مجلس إدارة الأزهر وكان ذا نفوذ فيه فنالت القبول من أعضائه ، وبخاصة من الشيخ حسونه النواوي ، والشيخ عبد الكريم سليمان الذي كان عضداً قوياً للأستاذ الامام في حركات إصلاح الأزهر ، ووافق عليها المجلس واختار المكان المناسب ، وكتب لديوان الأوقاف الذي كان يتولى الاشراف على شؤون الأزهر لأعداده للهمة التي اختير لها ، فنفذت الفكرة فعلاً من أول سنة ١٨٩٧ م الموافق شعبان سنة ١٣١٤ ، وقد لاقى صاحب الفكرة عناء عظيماً في إقناع أهل الأروقة بفائدتها ، ورغم ما بذله من المحاولات في هذا السبيل فقد امتنع أهل بعض الأروقة عن ضم مكتباتها إلى المكتبة العامة كرواق الأتراك ورواق المغاربة ، وقد ضمت مكتبة الصعايدة إلى المكتبة العامة سنة ١٩٣٦ ، ولأقرب المباشرون للتنفيذ صعوبات جمة في ترميم الكتب وإصلاحها وترتيبها للحالة السيئة التي كانت عليها في خزائن الأروقة كما أسلفنا . . ويصور الشيخ عبد الكريم سليمان هذه الصعوبات كلها ، فيقول :

« حملت تلك الكتب من خزائنها إلى المسكن الجديد ، فكان يأتي بها أولئك المغيرون محشوة في الزكائب والمقاطف ، ثم يفرغونها تلالاً وأكواماً عليها خيوط العناكب وبينها الاتربة ، ويتخللها الجلود البالية ، وليس بينها من كتاب سليم مستقيم الوضع إلا ما لا يكاد يذكر ، وبجانبيها أولئك الموظفون المكلفون بجمعها وترتيبها وأعضاء المجلس والأمين يراقبون عملهم ويرشدونهم إلى الطريق الأقوم ، فعملوا وكدوا واستخلصوا من بين هذه الدشوت والأوراق المتفرقة كتباً معتبرة في كل فنون ، وكان معهم مندوب من ديوان الأوقاف وموظف آخر نيط به تقويم كل كتاب وجد أو جمع بالثمن اللائق به ، وقيدت في دفاتر بأعداد متسلسلة ،

واستلها الامين بأيمانها المقدرة لها ، ثم اشتغلوا بعد ذلك في توحيد الفنون ، وقرروا لكل فن موضعا مخصوصا من المكان ، وقد استغرق عملهم هذا أزمانا طويلا كانت كلها أتعابا ومشاق ، وإني لأعرف كتباً كثيرة مما نجده الآن كاملا كان الكتاب الواحد منها بعضه في خزانة فلان ، وبعضه الآخر في خزانة فلان ، وباقيه في خزانة فلان . ولم تجمع أجزاءه بعضها على بعض إلا بطريق المصادفة الحسنة ، وأعرف كذلك أن بعض الكتب النفيسة النادرة الوجود وجد في دشت كان في خزائن الجامع العيني ولم يعبا به أحد ممن تولوا تغييرها للطلاب ، ولم يعن بفرز الدشت لتوحيد تلك النفائس ، إلا بعد أن كان قد صدر أمر أحد مشايخ الجامع بإحراقه وتدارك الامر من يعرف قيمة العلم ولا يبالي بالتعب في المحافظة عليه ، وقد رأيت بعيني كثيراً من المصاحف الشريفة وهي بين الأتربة مع أنها من أجود المصاحف خطاً وورقاً وفيها من الفوائد وعلوم التجويد ما لا يوجد في سواها ، وغير ذلك كثير نسكتي بما ذكرناه ، فما الغرض إلا بيان حالها قبل جمعها ، وفي هذا القدر ما يكفي .

ولم يكتف الأستاذ الامام في تكوين المكتبة بما جمع من مكتبات الاروقة ، بل دعا العظماء والعلماء إلى المشاركة في فضل تكوينها ، واستعان في ذلك بنفوذهم ومكائنتهم لديهم ، فاستجاب لدعوته بعض هؤلاء ، ووهبها الشيخ حسونة مكتبته الخاصة ، ووهبها ورثة سليمان باشا أباطه مكتبة والدهم ، وكان المرحوم سليمان أباطه من خاصة أصدقاء الشيخ ، وكان أبناؤه يعدون الشيخ كوالدهم في العطف والرعاية ، وهذه المكتبة أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الازهرية .

وتشغل المكتبة الازهرية الآن ثلاثة أمكنة : اثنان منها داخل الازهر وهما : المدرسة الأقبغاوية والمدرسة الطيبرسية ، والثالث خارج الازهر ملاصق له وهو الطابق الثاني من بناء أنشأته مشيخة الجامع الازهر سنة ١٩٣٦ كملحق للإدارة العامة المجاورة للازهر . ولقد تم المكانين الأولين وقيمتهمما لم يتاخرهما : أما المدرسة الأقبغاوية فهي على يسار الداخل إلى الازهر من بابه الغربي الكبير « باب المزينين » ، وقد أنشأها الأمير أقبغا على نظم المدارس الإسلامية لهذا العهد ، والمدرسة الإسلامية لهذا العهد مسجد له خصائص المساجد من منارة ومحراب وميضأة ونحو ذلك ، إلا أنه تقام فيه الحلقات الدراسية فيقال له مدرسة ، وأنشأ بها مدفناً به قبة تعتبر من نوادر الفن الإسلامي في العمارة إلا أنه لم يدفن به ودفن بالاسكندرية ، وانتهت عمارة المدرسة سنة ١٩٤٠ هـ . ومن الطرائف التاريخية عن هذه المدرسة

ما يرويه المؤرخون من أنها مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شيء البتة ، ، ويعلمون ذلك بأن منشئها اغتصب مكانها من مالكيها وسخر العمال في عمارتها وحصل على مواد البناء ولوازم العمارة بطريق الغصب أو الخيانة ووقف على هذه المدرسة أوقافا وشرط في كتاب وقفه ألا يلى النظر أحد من ورثته وأقبغا هو الأمير علاء الدين ، كان رفيقا للتاجر عبدالواحد ابن بدال اشتراه منه الناصر قلاوون ، ورفع حظه وذكاه إلى مراتب الموظفين ، وتقلب في مناصب الدولة المختلفة ، إلى أن قتله الملك الصالح عماد الدين في الفتنة بينه وبين أخيه أحمد الناصر . أما المدرسة الطيبرسية فهي على يمين الداخل إلى الأزهر من باب الغربى المذكور ، وقد أنشأها علاء الدين الطيبرس نقيب الجيوش المصرية ، وفرغ من عمارتها سنة ٧٠٩ هـ وجعل له بها مدفناً دفن به ، وقد عرف بالصالح والتقوى ، فاتفق أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضروا له حساب مصروفها فاستدعى بطست فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء عنها ، وقال : « شيء خرجنا عنه لله لا نحاسب عليه » .

وقد شغلت المكتبة أولا المدرسة الاقبغوية ، لاتساعها واستقلالها ببعض الاستقلال ، ولما ضافت بالكتب ضمت إليها المدرسة الطيبرسية . ويقول الشيخ عبد الكريم سليمان : « ولما جاءت للمجلس فكرة جمع هذه الكتب في مكان واحد وإصلاح ما أفسدته منها هذه الأيدي وتسهيل الانتفاع بها اختار المكان المعروف في الأزهر برواق (الابتغوية) وكتب لديوان الأوقاف سنة ١٣١٤ فأرسل من أخذ المقايضة لاصلاحه وإنشاء ما يلزم له من الخزائن التي توضع فيها الكتب ، ثم عرض الأمر على ولي الأمر فأقره مستحسناً له ، وخرج هذا العمل من القوة إلى الفعل وتمها المكان لما وجد له من وضع الكتب وحفظها فيه ومن الانتفاع بها تحت ضوابط ونظامات ، وشرع عملها في إنقاذ ما عهد إليهم من أول مايو سنة ١٨٩٧ الموافق شعبان سنة ١٣١٤ ، ويقول : واشتريت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاق بها المكان على سعته ، فاضطر المجلس إلى اخذ مكان آخر من الأزهر أصلحه ديوان الأوقاف وعمل فيه ما عمل في الاول ، وامتلات خزائنه أيضا بمعتبرات الكتب ونقائسها مما يتجدد شراؤه كل مام . وبالمدرسة الاقبغوية الآن المكتبة العامة بجميع فنونها ، وبقبتها الخارجية ، ودهليزها مكتب الامين وإدارة المكتبة ، وبالمدرسة الطيبرسية طائفة من كتب

الفنون التي تدور حولها الدراسات الأزهرية ، كال تفسير ، والحديث ، والفقه المالكي ، والحنفي ، والشافعي ، والحنبلي ، والبلاغة ، والنحو ، والصرف .. وبالمبنى الجديد مكتبتا الشيخين المغفور لهما الشيخ الامباري والشيخ بخيت ، والامكنة المشار إليها لم يلاحظ في إنشائها أن تكون مكتبة ، لهذا فهي غير وافية بالغرض الذي تؤديه ، وتفقد كثيراً من الامور التي يجب توافرها في أبنية المكتبات ، ويكفي للتدليل على ذلك أن المكتبة تفقد أهم خواص المكتبات ، وهي قاعة المطالعة ومكان الادارة ، وليس لها مرافق خاصة بها ، وينقصها الاحكام في الابواب والنوافذ لمنع تسرب الاتربة والحشرات .

وكان عدد الكتب التي ابتدأت بها المكتبة سنة ١٨٩٧ - ٧٧٠٣ كتاباً منها : ٦٦١٧ كتاباً بطريق الاهداء ، و ١٠٨٦ بطريق الشراء وعدد فنونها ٢٧ فنا وهي : المصاحف . القراءات ، التفسير ، الحديث ، الاصول ، النحو ، الصرف ، البلاغة ، فقه أبي حنيفة . فقه مالك ، فقه الشافعي ، فقه أحمد بن حنبل ، المجاميع ، التوحيد ، المنطق ، التاريخ التصوف ، الادب والمدح ، الآداب والمواعظ والفضائل ، الاحزاب والاوراد والادعية ، الوضع وآداب البحث والعروض ، الفلك والميقات ، مصطلح الحديث الفنون المنوعة ، الحساب والهندسة ، اللغة ، الطب ، وقد بلغت فنون المكتبة سنة ١٩٤٣ - ٥٨ فنا وبلغ عدد مجلداتها ٩٠٠٧٥ مجلد

وبالمكتبة الأزهرية مكتبات خاصة حملت الغيرة الدينية أصحابها أو ورثتهم على إهدائها للمكتبة الأزهرية ليكون نفعها وقفا على العلماء وطلبة العلم بالازهر ابتغاء مغفرة الله ورضوانه ، ويذكر لأصحابها هذا العمل بالثناء مقرونا بالدعاء أن يحسن الله لهم الجزاء ويهبهم الثواب ، وهذه المكتبات وإن كان بعضها مستقلاً بخزائنه كشروط أصحابها إلا أنها مسجلة ومفهرسة ضمن المكتبة العامة ، ويجري الانتفاع بهما معا دون تمييز ، وهذه هي أهم هذه المكتبات مرتبة حسب أهميتها :

١ - مكتبة سليمان أباطه باشا ، وقد أهداها ورثته إلى الازهر سنة ١٨٩٨ م عملاً بمشورة الامام محمد عبده كما أسلفنا ، وهي أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية ، يستأثر فنا التاريخ والادب بغالب كتبها ، وتمتاز بكثرة المخطوطات وبخاصة الفنين المذكورين ، وعدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلداً ، وبها جملة صالحة من مطبوعات أوروبا .

٢ - مكتبة حلیم باشا ، وقد وزعت بين المكتبة الازهرية ووزارة المعارف في أغسطس سنة ١٩١٢ ، وخص المكتبة الازهرية منها نحو ٢٨٥٧ مجلدا ، ويظهر من فنونها : القراءات والحديث والتصوف والطب والفلك والتاريخ ، وبها كتب في بعض الفنون باللغات التركية والفارسية ، وكثير من كتبها بخطوط جيدة موشاة بالذهب .

٣ - مكتبة الشيخ عبدالقادر الرافعي المفتي المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ وقد وقفت بخزائنها الخاصة بها على الازهر في مارس سنة ١٩٢٧ م ووضعت في حجرة خاصة بها ، وعدد مجلداتها ١٤٥٧ مجلدا ، وهي أغنى المكتبات الخاصة بفن الفقه الحنفي ، وبها مخطوطات في هذا الفن يقال إنها من النواذر العالمية كشرح السندي على الدر المختار .

٤ - مكتبة المغفور له الشيخ محمد نجيب المطيعي مفتي الديار المصرية المتوفى سنة ١٩٣٥ م وقد وقفها في حياته بخزائنها الجميلة ، ونفذ ورثته رغبته سنة ١٩٣٨ م ، وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا في فنون مختلفة يغلب فيها الفقه على مذهب أبي حنيفة .

٥ - مكتبة المغفور له الشيخ الامباي شيخ الجامع الازهر المتوفى سنة ١٣١٣ هـ ، وقفها على طلبة العلم ، وجعل مقرها منزله بالظاهر ، وجعل لها مغيراً بمرتب مما وقفه من ماله على جهات البر ، وقد خشيت عليها وزارة الاوقاف فأهدتها إلى المكتبة الازهرية سنة ١٩٤١ م ، وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلداً ، وبها مخطوطات نادرة في الفقه الشافعي .

٦ - مكتبة يسمي أغا ، كانت برواق الجبرت ، ورغب في نقلها إلى المكتبة الازهرية بخزائنها ، فتمت رغبته سنة ١٩٢٥ م ، وبها نحو ألف مجلد في مختلف الفنون

٧ - مكتبة الشيخ العروسي شيخ الجامع الازهر المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ، وقد أهداها ورثته إلى المكتبة الازهرية سنة ١٩٣٨ م ، وعدد مجلداتها ٨١٨ مجلداً . وكتبها كلها تقريباً بخطوط قديمة وحديثة ، وبها نواذر في النحو والتاريخ .

٨ - مكتبة الشيخ إبراهيم السقا وأخيه الشيخ عبدالعظيم السقا ، أهديت إلى المكتبة الازهرية سنة ١٩٢٧ م وعدد مجلداتها ٥٩٠ مجلداً ، وبها نواذر من الكتب الخطية .

٩ - مكتبة إبراهيم بك حفطي ، وقد أهديت إلى المكتبة الازهرية سنة ١٩٢٢ م ، وعدد مجلداتها الآن نحو ٣٩٢ مجلداً ، وهي في نمو مستمر وتجدد دائم ، فقد وقف عليها مديها مبلغاً سنوياً خصص نصفه لشراء كتب برسمها ونصفه للغيرين بها .

١٠ - مكتبة المغفور له الشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٩٢٥ م؛ وبها كتب كثيرة فى فنون مختلفة ، أهداها إلى المكتبة الأزهرية عقب إنشائها لتكون نواة للمكتبة ، وليحرك بها همم أهل الخير إلى تعضيد مشروعها ،
١١ - مكتبة الشيخ الجوهري ، وقد أهديت إلى المكتبة سنة ١٩٢٨ م ، وعدد مجلداتها ٣٤١ مجلدا .

١٢ - مكتبة المرحوم الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام المتوفى سنة ١٩٤٣ ، أهداها ورثته إلى المكتبة إثر وفاته ، وبها نحو ألف مجلد .
وبالمكتبة الأزهرية مكتبات أخرى كمكتبة رضوان باشا ومختار باشا وثابت باشا ورشيد باشا وبعض مكتبة مدرسة القضاء وبعض مكتبة زكى باشا ومكتبة رواق الصعايدة .
ومما تختص به المكتبة الأزهرية كثرة المخطوطات بالنسبة إلى مجموع كتبها ، وقد بلغت المخطوطات إلى سنة ١٩٤٣ م ٢٤٠٠٠ مجلد تقريباً .

انتهى الجزء الثانى
ويليه الجزء الثالث
وأوله
الباب السابع : رسالة الأزهر

فهرست الجزء الثانى من كتاب

الازهر فى ألف عام

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥١	الشيخ نافع الخفاجى	٣	الباب الرابع : أعلام من الازهر
٥٦	أزهريون فى سجل التاريخ		الحديث
٥٧	الباب الخامس : صور من الازهر	٣	محمد عبده والاصلاح الدينى
	القديم والحديث	٧	سعد زغلول فى الازهر
٥٧	أوقاف قديمة للازهر	١٢	أزهريون ناهون
٥٧	الشيخ السيوطى الازهرى	١٣	الشيخ محمد رشيد رضا
٥٩	الحفى شيخ الازهر	١٩	الشيخ محمد شاكر
٦١	الاجازات العلمية فى الازهر القديم	١٩	مشايخ السادة المالكية
٦٢	الاجازات فى القرن التاسع عشر	٢١	الشيخ البحر اوى
٧٧	الاجازات فى الازهر الحديث	٢٢	الشيخ محمد بخيت
٧٨	الكليات وشهاداتها العلمية	٢٣	الشيخ حسين والى
٨١	إصلاحات جديدة فى الازهر	٢٥	الشيخ محمد الفحام
٨٣	المكفوفون فى الازهر	٢٦	الشيخ يوسف الدجوى
٨٣	لجنة الفتوى بالازهر	٣٠	الشيخ عبد الحكم عطا
٨٤	مجلس الازهر الاعلى	٣٢	الشيخ محمود الدينارى
٨٤	العلماء والطلاب	٣٣	الشيخ السرتى
٨٥	ميزانية الازهر	٣٣	الشيخ عبد المجيد اللبان
٨٦	الازهر فى صحائف الذكرى	٣٤	الشيخ عبد الوهاب النجار
٨٩	نداء من علماء الازهر	٣٥	الشيخ عبد الرحمن الجزيرى
٩١	شوقى والازهر	٣٦	الشيخ محمد ابو النجا
٩٣	هيكل الازهر القديم	٣٧	الشيخ محمود ابو العيون
١٠٣	الباب السادس : صور من النشاط	٤٥	الشيخ عبد الحليم قادوم
	العلمى فى الازهر	٤٦	الشيخ عبد العزيز المراغى
١٠٣	الازهر والحركة الفكرية المعاصرة	٤٩	الشيخ فكري ياسين

الصفحة	الموضوع
١٠٦	بعوث الأزهر العلمية
١٠٩	منهج الدراسة بالأزهر منذ إنشائه
١١٤	الدراسة في الأزهر قبل النظام
١١٤	قوانين الأزهر
١٢٣	الدراسة في الأزهر الحديث
١٢٥	التعليم في الأزهر
١٢٧	جماعة كبار العلماء
١٣١	الدراسات العليا في الأزهر الجامعي
١٣٦	الصلات العلمية بين الأزهر والجامعات
١٣٦	حياة الأزهر الثقافية
١٤٧	مكتبة الأزهر
١٥٥	فهرست الكتاب

من مطبوعات المؤلف

- ١ - شاعر وكتاب
 - ٢ - الإسلام ومبادئه الخالدة
 - ٣ - أسلوب الإنشاء
 - ٤ - الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام
 - ٥ - « في ظلال الأمويين والعباسيين »
 - ٦ - أعلام الأدب
- وهذه الثلاثة الأخيرة بالاشتراك مع الاستاذين : حسن جاد وعبد الحميد المسلول
- ٧ - أعلام الشعر الجاهلي : بالاشتراك مع الأستاذ سرحان
 - ٨ - الإسراء والمعراج
 - ٩ - قصة المولد النبوي
- وهما للشيخ نافع الخفاجي ونشر المؤلف
- ١٠ - شرح متن التلخيص في البلاغة
 - ١١ - شرح على متن الأجرومية في النحو
 - ١٢ - الكرماء لابن هلال العسكري . ومعه دراسة عن أثر أبي هلال في البلاغة
 - ١٣ - شرح على شفاء الغليل للشهاب الخفاجي
 - ١٤ - فصيح ثعلب في اللغة
 - ١٥ - مقدمة لكتاب سر الفصاحة
 - ١٦ - ميزان الشاعر
 - ١٧ - تعليق على كتاب « أدب الدنيا والدين »
- بالاشتراك مع الاستاذ حسن جاد

الأزهر في ألف عام

موسوعة تاريخية كبرى ، في تاريخ الأزهر ، وأعلامه ، ورسائله ،
ومناهج الدراسة فيه ، ونشاطه العلمي ، والفكري ، والروحي ،
وذكرياته القومية ، ومواقفه الوطنية ، خلال ألف عام أو يزيد ...
٧٠٠ صفحة - ثلاثة أجزاء - كل جزء ثلاثة أبواب كبيرة

من بحوث الجزء الثالث : رسالة الأزهر - آراء اللازهر في مشكلاتنا
الفكرية - من شيوخ الأزهر المعاصرين - الأزهر منارة
الثقافة الإسلامية ...

اعلام الأدب

في عصر بني أمية

دائرة معارف كبيرة عن العصر الأموي بأحداثه وأعلامه -
وموسوعة كبيرة عن الأدب الأموي شعره ونثره - ووثيقة
تاريخية فريدة عن الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية في هذا العصر
الحافل بالتيارات المتضاربة - وتراجم مستفيضة للأدباء والكتاب
والخطباء والشعراء ، والمدارس والمذاهب المنوعة التي ظهرت
في الشعر الأموي .

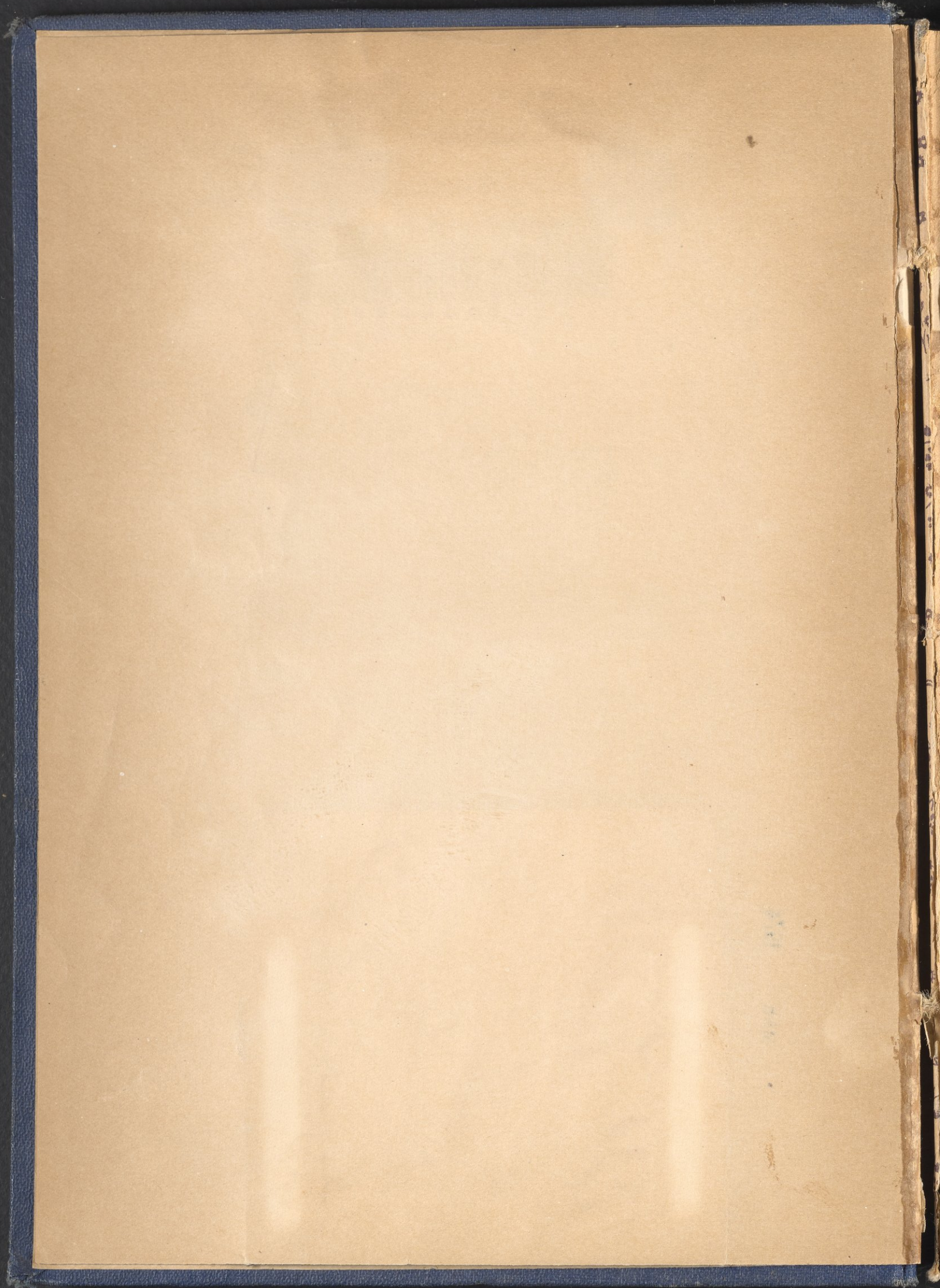
الجزء الأول ٢٣٢ صفحة - والثاني في نحو ٢٥٠ صفحة

تأليف

محمد عبد المنعم خنجاوي

نشر

رابطة الأدب الحديث

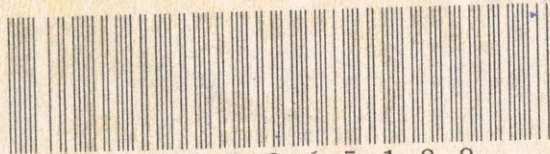


ADY TE DUE

1974

MAR

LG
511
C45
K45
v.2
c.1



1 0 0 0 0 0 6 5 1 2 2



۲۷۷۳۸

۳۱-۲۴

